صحيح مسلم

بشرح النووي

موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث

الجزء السابع عشر

مؤسسة قرطبة
طباعة . نشر . توزيع
ت : ٥٣٥٠٢٧

الطبعة الثانية

١٩٩٤م - ١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٨ – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١) باب الحث على ذكر الله تعالى

٢ – (٢٦٧٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) . قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

باب الحث على ذكر الله تعالى

قوله عز وجل : (أنا عند ظن عبدى بى) قال القاضى : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية ، وقيل : المراد به الرجاء ، وتأميل العفو ، وهذا أصح . **قوله**

يَذْكُرُنِى . إِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى . وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِى مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

تعالى : (وأنا معه حين يذكرنى) أى معه بالرحمة ، والتوفيق ، والهداية ، والرعاية . وأما قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ فمعناه بالعلم والإحاطة . **قوله تعالى** : (إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) قال المازرى : النفس تطلق فى اللغة علىٰ معان . منها الدم ، ومنها نفس الحيوان ، وهما مستحيلان فى حق الله تعالى . ومنها الذات ، والله تعالى له ذات حقيقة ، وهو المراد **بقوله تعالى** : (فى نفسى) . ومنها الغيب وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ أى : ما فى غيبى فيجوز أن يكون أيضاً مراد الحديث ، أى إذا ذكرنى خالياً أثابه الله ، وجازاه عما عمل بما لا يطلع عليه أحد . **قوله تعالى** : (وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ هم خير منهم) . هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ واحتجوا أيضاً **بقوله تعالى** : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علىٰ كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ ؛ فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة . ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى فى بنى إسرائيل : ﴿ وفضلناهم علىٰ العالمين ﴾ والملائكة من العالمين . ويتأول هذا الحديث علىٰ أن الذاكرين غالباً يكونون طائفة لا نبى فيهم ؛ فإذا ذكره الله تعالى فى خلائق من الملائكة ، كانوا خيراً من تلك الطائفة . **قوله تعالى** : (وإن تقرب منى شبرا تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلىٰ ذراعا تقربت منه باعاً ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا » .

* * *

٣ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ اللّٰهَ قَالَ : إِذَا تَلَقَّانِى عَبْدِى بِشِبْرٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ . وَإِذَا تَلَقَّانِى بِذِرَاعٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ . وَإِذَا تَلَقَّانِى بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ » .

* * *

٤ - (٢٦٧٦) **حدّثنا** أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِىُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ

ظاهره ، وقد سبق الكلام فى أحاديث الصفات مرات . ومعناه : من تقرب إلى بطاعتى تقربت إليه برحمتى ، والتوفيق ، والإعانة ، وإن زاد زدت . فإن أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى ، أتيته هرولة أى : صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود . والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه . **قوله تعالى** فى رواية محمد بن جعفر : (وإذا تلقانى بباع ، جئته أتيته) هكذا هو فى أكثر النسخ : جئته أتيته ، وفى بعضها (جئته بأسرع) فقط ، وفى بعضها (أتيته) ، وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضاً . والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن ، لا سيما عند اختلاف

(يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَسِيرُ فِى طَرِيقِ مَكَّةَ . فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ : « سِيرُوا . هَـٰذَا جُمْدَانُ . سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « الذَّاكِرُونَ اللّٰهَ كَثِيرًا ، وَالذَّاكِرَاتُ » .

* * *

اللفظ . والله أعلم . **قوله** : (جبل يقال له جُمدان) : هو بضم الجيم وإسكان الميم قوله ﷺ : (سبق المفردون قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) هكذا الرواية فيه : (المفردون) بفتح الفاء وكسر الراء المشددة ، وهكذا نقله القاضى عن متقنى شيوخهم ، وذكر غيره : أنه روى بتخفيفها وإسكان الفاء ، يقال : فرد الرجل ، وفرد بالتخفيف ، والتشديد ، وأفرد . وقد فسرهم رسول الله ﷺ : بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، تقديره والذاكراته فحذفت الهاء هنا ، كما حذفت فى القرآن لمناسبة رءوس الآى ، ولأنه مفعول يجوز حذفه . وهذا التفسير هو مراد الحديث . قال ابن قتيبة ، وغيره : وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم ، وانفردوا عنهم ، فبقوا يذكرون الله تعالى . وجاء فى رواية : « هم الذين اهتزوا فى ذكر الله » أى : لهجوا به . وقال : ابن الأعرابى ، يقال : فرد الرجل إذا تفقه واعتزل ، وخلا بمراعاة الأمر والنهى .

(٢) باب فى أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها

٥ - (٢٦٧٧) **حدّثنا** عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ . جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ (وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو) . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « لِلّٰهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا . مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَإِنَّ اللّٰهَ وِتْرٌ . يُحِبُّ الْوِتْرِ » . وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِى عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا » .

* * *

باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها

قوله ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة . إنه وتر يحب الوتر) وفى رواية : (من حفظها دخل الجنة) قال الإمام أبو القاسم القشيرى : فيه دليل علىٰ أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره ، لقوله تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ قال الخطابى ، وغيره : وفيه دليل علىٰ أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى « الله » ، لإضافة هذه الأسماء إليه ، وقد روى : أن الله هو اسمه الأعظم ، قال أبو القاسم الطبرى : وإليه ينسب كل اسم له ، فيقال : الرءوف والكريم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال : من أسماء الرءوف أو الكريم الله . واتفق العلماء علىٰ أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ؛ فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ؛ وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ؛ فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار

٦ - (...) **حدّثنى** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا . مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا . مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وَزَادَ هَمَّامٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ « إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ » .

* * *

بحصر الأسماء ؛ ولهذا جاء فى الحديث الآخر « أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربى المالكى عن بعضهم أنه قال : لله تعالى ألف اسم ، قال ابن العربى : وهذا قليل فيها . والله أعلم . وأما تعيين هذه الأسماء ، فقد جاء فى الترمذى ، وغيره فى بعض أسمائه خلاف . وقيل إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ونظائرها . وأما **قوله** ﷺ : (من أحصاها دخل الجنة) فاختلفوا فى المراد بإحصائها ، فقال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر ؛ لأنه جاء مفسراً فى الرواية الأخرى : (من حفظها) . وقيل : (أحصاها) : عدها فى الدعاء بها وقيل : أطاقها أى : أحسن المراعاة لها ، والمحافظة علىٰ ما تقتضيه ، وصدق بمعانيها ، وقيل : معناه العمل بها ، والطاعة بكل اسمها ، والإيمان بها لا يقتضى عملاً . وقال بعضهم : المراد حفظ القرآن وتلاوته كله ، لأنه مستوف لها ، وهو ضعيف ، والصحيح الأول . **قوله** ﷺ : (إن الله وتر يحب الوتر) (الوتر) : الفرد ، ومعناه فى حق الله تعالى : الواحد الذى لا شريك له ، ولا نظير . ومعنى (يحب الوتر) : تفضيل الوتر

....

فى الأعمال ، وكثير من الطاعات ، فجعل الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعاً ، والسعى سبعاً ، ورمى الجمار سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثاً ، والاستنجاء ثلاثاً ، وكذا الأكفان ، وفى الزكاة خمسة أوسق ، وخمس أواق من الورق ، ونصاب الإبل ، وغير ذلك ، وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً : منها السموات ، والأرضون ، والبحار ، وأيام الأسبوع ، وغير ذلك . وقيل : إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصاً له ؛ والله أعلم .

(٣) باب العزم بالدعاء ، ولا يقل إن شئت

٧ - (٢٦٧٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِى الدُّعَاءِ . وَلَا يَقُلِ : اللّٰهُمَّ ، إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِى . فَإِنَّ اللّٰهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » .

* * *

٨ - (٢٦٧٩) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ : اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ . وَلَـٰكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ . وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ . فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَىْءٌ أَعْطَاهُ » .

باب العزم فى الدعاء ولا يقل إن شئت

قوله ﷺ : (إذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ، ولا يقل اللهم إن شئت فأعطنى ، فإن الله لا مستكره له) . وفى رواية : (فإن الله صانع ما شاء لا مكره له) وفى رواية : (وليعزم الرغبة ، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه) . قال العلماء عزم المسألة : الشدة فى طلبها ، والجزم من غير ضعف فى الطلب ، ولا تعليق علىٰ مشيئة ونحوها . وقيل : هو حسن الظن بالله تعالى فى الإجابة .

٩ – (...) **حدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِىُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ . حَدَّثَنَا الْحَارِثُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِى ذُبَابٍ) عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ . اللّٰهُمَّ ! ارْحَمْنِى إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمْ فِى الدُّعَاءِ . فَإِنَّ اللّٰهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ ، لَا مُكْرِهَ لَهُ » .

* * *

ومعنى الحديث استحباب الجزم فى الطلب ، وكراهة التعليق علىٰ المشيئة . قال العلماء : سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا فى حق من يتوجه عليه الإكراه ؛ والله تعالى منزه عن ذلك ، وهو معنى قوله ﷺ فى آخر الحديث : (فإنه لا مستكره له) . وقيل : سبب الكراهة أن فى هذا اللفظ صورة الاستغفاء علىٰ المطلوب ، والمطلوب منه . **قوله** : (عن عطاء بن ميناء) هو بالمد والقصر .

(٤) باب كراهة تمنى الموت ، لضر نزل به

١٠ - (٢٦٨٠) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ . فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ : اللّهُمَّ ! أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِى ، وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِى » .

* * *

(...) **حدّثنا** ابْنُ أَبِى خَلَفٍ . حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِى ابْنَ سَلَمَةَ) . كِلَاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ » .

باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

قوله ﷺ : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنياً فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى . وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى) . فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به : من مرض أو فاقة أو محنة من عدو ، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا ، فأما إذا خاف ضرراً فى دينه ، أو فتنة فيه ، فلا كراهة فيه ، لمفهوم هذا الحديث وغيره . وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف عند خوف الفتنة فى أديانهم . وفيه أنه إن خالف و لم يصبر

١١ - (...) **حدّثني** حَامِدُ بْنُ عُمَرَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ . حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ، وَأَنَسٌ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ . قَالَ أَنَسٌ : لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ » لَتَمَنَّيْتُهُ .

* * *

١٢ - (٢٦٨١) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ . قَالَ : دَخَلْنَا عَلَىٰ خَبَّابٍ وَقَدِ اكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ . فَقَالَ : لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ ، لَدَعَوْتُ بِهِ .

* * *

(...) **حدّثناه** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

علىٰ حاله فى بلواه بالمرض ، ونحوه (فليقل اللهم أحيني إن كانت الحياة خيراً لى ، إلخ) والأفضل الصبر ، والسكون للقضاء . **قوله** : (حدثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حى) معناه : أن النضر حدث به فى حياة أبيه .

١٣ - (٢٦٨٢) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ. وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا » .

*
* *

قوله ﷺ : (إذا مات أحدكم انقطع عمله) هكذا هو فى بعض النسخ (عمله) وفى كثير منها (أمله) وكلاهما صحيح ، لكن الأول أجود ، وهو المتكرر فى الأحاديث . والله أعلم .

(٥) باب من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه

١٤ - (٢٦٨٣) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا همامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . مِثْلَهُ .

* * *

١٥ - (٢٦٨٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الرُّزِّيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ :

باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

قوله : (حدثنا هداب) هذا الإسناد والذى بعده كلهم بصريون إلا عبادة بن الصامت فشامى . **قوله** ﷺ : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

« مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللّٰهِ ! أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : « لَيْسَ كَذَٰلِكِ . وَلَـٰكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللّٰهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، فَأَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللّٰهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، وَكَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ » .

* * *

(...) **حدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ .

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة : فقلت يانبى الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت ؟ قال : ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه) هذا الحديث يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بباقى الأحاديث المطلقة : « من أحب لقاء الله ... ومن كره لقاء الله » ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة هى التى تكون عند النزع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها . فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أعد له ، ويكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم ، ويحب الله لقاءهم ، أى فيجزل لهم العطاء والكرامة . وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ، ويكره الله لقاءهم أى : يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم . وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم . وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم ، كراهتهم

١٦ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللّٰهِ » .

* * *

(...) **حدّثناه** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ . حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ هَانِيءٍ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ . بِمِثْلِهِ .

* * *

١٧ - (٢٦٨٥) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ شرَيْحِ بْنِ هَانِيءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰه ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ » قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ حَدِيثًا . إِنْ كَانَ كَذٰلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا . فَقَالَتْ : إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ؛ أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ » وَلَيس مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . وَلَيْسَ بِالَّذِى تَذْهَبُ

إِلَيْهِ . وَلَـٰكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ . وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ . فَعِنْدَ ذَٰلِكَ ؛ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ .

* * *

(...) **وحدّثناه** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ . أَخْبَرَنِى جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ . بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . نَحْوَ حَدِيثِ عَبْثَرٍ .

* * *

١٨ – (٢٦٨٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِىُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَىٰ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ ، كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ »

* * *

ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين ، حبهم ذلك . بل هو صفة لهم . **قولها** : (إذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) أما (شخص) : فبفتح الشين والخاء ، ومعناه : ارتفاع الأجفان إلىٰ فوق، وتحديد النظر . وأما (الحشرجة) : فهى تردد النفس فى الصدور . وأما (اقشعرار الجلد) : فهو قيام شعره (وتشنج الأصابع) : تقبضها .

(٦) باب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى

١٩ - (٢٦٧٥) **حدّثنا** أُبو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ جعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إِنَّ اللّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى . وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِى » .

* * *

٢٠ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِىُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنِى ابْنَ سَعِيدٍ) وَابْنُ أَبِى عَدِىٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ (وَهُوَ التَّيْمِىُّ) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِى مِنِّى شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا . وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّى ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . - أَوْ بُوعًا - وَإِذَا أَتَانِى يَمْشِى ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

* * *

باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى وحسن الظن به

قوله تعالى : (إذا تقرب منى ذراعاً ، تقربت إليه باعاً أو بوعاً) (الباع والبوع) : بضم الباء . و (البوع) : بفتحها ، كله بمعنى : وهو طول ذراعى الإنسان وعضديه وعرض صدره . قال الباجى : وهو قدر أربع أذرع ، وهذا حقيقة اللفظ ، والمراد بها فى هذا الحديث المجاز . كما سبق فى أول كتاب الذكر

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ . بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « إِذَا أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

* * *

٢١ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ . وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

* * *

٢٢ - (٢٦٨٧) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ . وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا . أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً . وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا

مَغْفِرَةً » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ » .

* * *

فى شرح هذا الحديث مع الحديثين بعده . **قوله تعالى** : (فله عشر أمثالها أو أزيد) معناه : أن التضعيف بعشرة أمثالها لابد بفضل الله ورحمته ووعده الذى لا يخلف والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلىٰ سبعمائة ضعف ، وإلىٰ أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض ، علىٰ حسب مشيئته سبحانه وتعالى . **قوله تعالى** : (ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة) هو بضم القاف علىٰ المشهور ، وهو ما يقارب ملأها وحكى : كسر القاف نقله القاضى وغيره . والله أعلم .

(٧) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا

٢٣ - (٢٦٨٨) حدّثنا أَبُو الْخَطَّابِ ، زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَىْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . كُنْتُ أَقُولُ : اللّهُمَّ ! مَا كُنْتَ مُعَاقِبِى بِهِ فِى الْآخِرَةِ ، فَعَجِّلْهُ لِى فِى الدُّنْيَا . فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللّهِ ! لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ : اللّهُمَّ ! آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ؟ » قَالَ ، فَدَعَا اللّهَ لَهُ . فَشَفَاهُ .

* * *

باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا

قوله : (عاد رجلاً من المسلمين قد خفت مثل الفرخ) أى ضعف . وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة . وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وفيه جواز التعجب بقول : سبحان الله . وقد سبقت نظائره . وفيه استحباب عيادة المريض ، والدعاء له . وفيه كراهة تمنى البلاء . لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا . وأظهر الأقوال فى تفسير الحسنة فى الدنيا : أنها العبادة والعافية ، وفى الآخرة : الجنة والمغفرة ، وقيل : الحسنة تعم الدنيا والآخرة .

(...) **حدّثناه** عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ . بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ . إِلَىٰ قَوْلِهِ : « وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ .

* * *

٢٤ – (...) **وحدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ . وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حُمَيْدٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللّٰهِ » وَلَمْ يَذْكُرْ : فَدَعَا اللّٰهَ لَهُ . فَشَفَاهُ .

* * *

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نوحٍ الْعَطَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ .

* * *

(٨) باب فضل مجالس الذكر

٢٥ – (٢٦٨٩) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلّٰهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً . فُضُلًا . يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ . فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ . وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ . حَتَّىٰ يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ

باب فضل مجالس الذكر

قوله ﷺ : (إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً ، يبتغون مجالس الذكر) أما (السيارة) فمعناه : سياحون فى الأرض . وأما (فضلاً) فضبطوه علىٰ أوجه . أحدها وهو أرجحها وأشهرها فى بلادنا (فضلاً) : بضم الفاء والضاد . والثانية بضم الفاء وإسكان الضاد ورجحها بعضهم، وادعى أنها أكثر وأصوب . والثالثة بفتح الفاء وإسكان الضاد ، قال القاضى : هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم . والرابعة (فضل) : بضم الفاء والضاد ورفع اللام ، على أنه خبر مبتدأ محذوف . والخامسة (فضلاء) : بالمد جمع فاضل ، قال العلماء : معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون علىٰ الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق . فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم . وإنما مقصودهم حلق الذكر . وأما **قوله** ﷺ : (يبتغون) فضبطوه علىٰ وجهين : أحدهما بالعين المهملة من التتبع ، وهو البحث عن الشىء والتفتيش . والثانى (يبتغون) : بالغين المعجمة من الابتغاء ، وهو الطلب ، وكلاهما صحيح .

قوله ﷺ : (فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم ، وحف بعضهم

الدُّنْيَا . فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا أَيْ رَبِّ ! قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِك : يَارَبِّ ! قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قَالَ فَيَقُولُونَ : رَبِّ ! فِيهِمْ فُلَانٌ . عَبْدٌ خَطَّاءٌ . إِنَمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ . هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

* * *

بعضاً) . هكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا حف بالفاء ، وفى بعضها (حض) : بالضاد المعجمة أى : حث علىٰ الحضور والاستماع . وحكى القاضى عن بعض رواتهم : (وحط) بالطاء المهملة واختاره القاضى ، قال : ومعناه أشار بعضهم إلىٰ بعض بالنزول . ويؤيد هذه الرواية قوله بعده فى البخارى : « هلموا إلى حاجتكم » ويؤيد الرواية الأولى وهى (حف) قوله فى البخارى « يحفونهم بأجنحتهم ، ويحدقون بهم ويستديرون حولهم ويحوف بعضهم بعضاً » . **قوله** : (ويستجيرونك من نارك) أى يطلبون الأمان منها . **قوله** : (عبد خطاء) أى : كثير الخطايا . وفى هذا الحديث فضيلة الذكر ، وفضيلة مجالسه ، والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم ، وفضل مجالسة الصالحين

....

وبركتهم والله أعلم . قال القاضى عياض رحمه الله : وذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب ، وذكر باللسان . وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها : الفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته فى سمواته وأرضه . ومنه الحديث « خير الذكر الخفى » : والمراد به هذا . والثانى : ذكره بالقلب عند الأمر والنهى . فيمتثل ما أمر به ، ويترك ما نهى عنه ، ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار . ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث . قال : وذكر ابن جرير الطبرى وغيره : اختلاف السلف فى ذكر القلب واللسان ، أيهما أفضل ؟ قال القاضى : والخلاف عندى إنما يتصور فى مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما . وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون فى الذكر الخفى الذى ذكرناه . وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان ، فكيف يفاضله . وإنما الخلاف فى ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه . والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا . واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل . ومن رجح ذكر اللسان قال : لأن العمل فيه أكثر . فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر . قال : القاضى واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكرالقلب ؟ فقيل : تكتبه ، ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها . وقيل : لا يكتبونه ، لأنه لا يطلع عليه غير الله . قلت : الصحيح أنهم يكتبونه ، وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده . والله أعلم .

(٩) باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار

٢٦ - (٢٦٩٠) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِى ابْنَ عُلَيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) قَالَ : سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا : أَىُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِىُّ ﷺ أَكْثَرَ ؟ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : « اللّٰـهُمَّ ! آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

قَالَ وَكَانَ أَنَسٌ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ ، دَعَا بِهَا . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ ، دَعَا بِهَا فِيهِ .

* * *

٢٧ - (...) حدّثنا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

* * *

باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

ذكر فى الحديث أنها كانت أكثر دعاء النبى ﷺ ، لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا . وقد سبق شرحه قريباً . والله أعلم .

(١٠) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

٢٨ - (٢٦٩١) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، فِى يَوْمٍ ، مَائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ . وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ . وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ . وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَٰلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِىَ . وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ . وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِى يَوْمٍ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

* * *

باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

قوله ﷺ : فيمن قال فى يوم : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيء قدير . مائة مرة . لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) . هذا فيه دليل علىٰ أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة فى اليوم ، كان له هذا الأجر المذكور فى الحديث علىٰ المائة ، ويكون له ثواب آخر على الزيادة . وليس هذا من الحدود التى نهى عن اعتدائها ، ومجاوزة أعدادها ، وأن زيادتها لافضل فيها ، أو تبطلها كالزيادة فى عدد الطهارة ، وعدد ركعات الصلاة . ويحتمل أن يكون المراد

٢٩ - (٢٦٩٢) **حدّثنى** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ ، حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ

الزيادة من أعمال الخير ، لا من نفس التهليل . ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة ، سواء كانت من التهليل ، أو من غيره أو منه ومن غيره . وهذا الاحتمال أظهر . والله أعلم . وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور فى هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه ؛ سواء قاله متوالية ، أو متفرقة فى مجالس ، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره . لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار ، ليكون حرزاً له فى جميع نهاره . **قوله** ﷺ فى حديث التهليل : (ومحيت عنه مائة سيئة) وفى حديث التسبيح : « حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »ظاهره أن التسبيح أفضل. وقد قال فى حديث التهليل : « ولم يأت أحد أفضل مما جاء به » قال القاضى فى الجواب عن هذا : إن التهليل المذكور أفضل . ويكون مافيه من زيادة الحسنات ، ومحو السيئات ، وما فيه من فضل عتق الرقاب ، وكونه حرزاً من الشيطان زائداً علىٰ فضل التسبيح ، وتكفير الخطايا . لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار . فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا ، مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة علىٰ الواحدة ، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة ، وكونه حرزاً من الشيطان . ويؤيده ما جاء فى الحديث بعد هذا : « أن أفضل الذكر التهليل » مع الحديث الآخر : « أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الحديث وقيل : إنه اسم الله الأعظم ، وهى كلمة الإخلاص . والله أعلم . وقد سبق أن معنى التسبيح : التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى : من الشريك ، والولد ، والصاحبة ، والنقائص مطلقاً ،

مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ . إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » .

* * *

٣٠ - (**٢٦٩٣**) **حدّثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ ، أَبُو أَيُّوبَ الْغَيْلَانِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ (يَعْنِى الْعَقَدِيَّ) حَدَّثَنَا عُمَرُ (وَهُوَ ابْنُ أَبِى زَائِدَةَ) عَنْ أَبِى إِسْحَـٰقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ؛ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مِرَارٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَبِى السَّفَرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ . بِمِثْلِ ذَٰلِكَ . قَالَ فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ . قَالَ فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : مِنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَىٰ . قَالَ : فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِى لَيْلَىٰ فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : مِنْ أَبِى أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ . يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ .

* * *

وسمات الحدوث مطلقا . **قوله** فى حديث التهليل « عشر مرات » : (حدثنا عبد الله بن أبى السفر عن الشعبى عن ربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم) . هذا الحديث فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض : وهم الشعبى ، وربيع ، وعمرو ، وأبى ليلى ، واسم ابن أبى ليلى هذا : عبد الرحمن ، وأما ابن أبى السفر : فبفتح الفاء ،

٣١ - (٢٦٩٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ . قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَـٰنِ . سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ . سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ » .

* * *

٣٢ - (٢٦٩٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » .

* * *

٣٣ - (٢٦٩٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللّٰهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيرًا سُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ » قَالَ : فَهَـٰؤُلَاءِ لِرَبِّى . فَمَا لِى ؟ قَالَ : « قُلِ : اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى » .

قَالَ مُوسَىٰ : أَمَّا عَافِنِى ، فَأَنَا أَتَوَهَّمُ وَمَا أَدْرِى . وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَىٰ .

* * *

٣٤ – (٢٦٩٧) **حدّثنا** أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِى ابْنَ زِيَادٍ) ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِىُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ : « اللهُمَّ ، اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى » .

* * *

٣٥ – (...) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِىُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِىُّ ﷺ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَـٰؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ « اللّٰهُمَّ ، اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِى وَعَافِنِى وَارْزُقْنِى » .

* * *

٣٦ – (...) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَـٰرُونَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّى ؟ قَالَ :

وسكنها بعض المغاربة ، والصواب الفتح . **قوله** : (الله أكبر كبيراً) منصوب

« قُلِ : اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَعَافِنِى وَارْزُقْنِى » وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ « فَإِنَّ هَـٰؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .

* * *

٣٧ – (٢٦٩٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِىِّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِىُّ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ ، كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ . أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » .

* * *

بفعل محذوف أى : كبرت كبيراً ، أو ذكرت كبيراً . **قوله** ﷺ : (يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة) هكذا هو فى عامة نسخ صحيح مسلم « أو يحط » بأو . وفى بعضها « ويحط » : بالواو . وقال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين : كذا هو فى كتاب مسلم « أو يحط » بأو . وقال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا « ويحط » بالواو . والله أعلم .

(١١) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر

٣٨ - (٢٦٩٩) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ - وَاللَّفْظ لِيَحْيَىٰ - قَالَ يَحْيَىٰ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللّٰهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللّٰهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللّٰهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ،

باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر

فيه حديث أبي هريرة : (مِن نفس عن مؤمن كربة إلىٰ آخره) ، وهو حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم ، والقواعد ، والآداب ، وسبق شرح أفراد فصوله ومعنى (نفس الكربة) : أزالها . وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم ، أو مال ، أو معاونة ، أو إشارة بمصلحة ، أو نصيحة ، وغير ذلك ، وفضل الستر علىٰ المسلمين ، وقد سبق تفصيله ، وفضل إنظار المعسر ، وفضل المشى فى طلب العلم . ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعى ، بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى ، وإن كان هذا شرطاً فى كل عبادة ، لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّٰهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللّٰهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّٰهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » .

* * *

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنَاه نَصْرُ بْنُ عَلِىٍّ الْجَهْضَمِىُّ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . قَالَا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِى صَالِحٍ . وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ

الناس ، ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم . **قوله** ﷺ : (وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله تعالى ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة) قيل : المراد بالسكينة هنا الرحمة . وهو الذى اختاره القاضى عياض . وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه . وقيل : الطمأنينة والوقار هو أحسن . وفى هذا دليل لفضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن فى المسجد . وهو مذهبنا ، ومذهب الجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض أصحابه . ويلحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة ، الاجتماع فى مدرسةٍ ، ورباط ، ونحوهما إن شاء الله تعالى . ويدل عليه الحديث الذى بعده ، فإنه مطلق يتناول جميع المواضع . ويكون التقييد فى الحديث الأول خرج على الغالب لا سيما فى ذلك الزمان ، فلا يكون له مفهوم يعمل به . **قوله** ﷺ : (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصاً ، لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغى أن لا يتكل علىٰ شرف النسب ، وفضيلة الآباء ،

اللّٰهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِى مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِى أُسَامَةَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ .

* * *

٣٩ - (٢٧٠٠) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحٰقَ يُحَدِّثُ عَنِ الْأَغَرِّ ، أَبِى مُسْلِمٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّٰهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فِى هٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٤٠ - (٢٧٠١) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مَرْحُومُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِى نَعَامَةَ السَّعْدِىِّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ حَلْقَةٍ فِى الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّٰهَ . قَالَ : آللّٰهِ ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللّٰهِ ! مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ . وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِى مِنْ

رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّى . وَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ خَرَجَ عَلَىٰ حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّٰهَ وَنحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا . قَالَ : « آللّٰهِ ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قَالُوا : وَاللّٰهِ ! مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : « أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ . وَلَـٰكِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِى ؛ أَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِى بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ » .

*
* *

ويقصر فى العمل . **قوله** : (لم أستحلفكم تهمة لكم) هى بفتح الهاء وإسكانها ، وهى فعلة وفعلة : من الوهم ، والتاء : بدل من الواو ، واتهمته به إذا ظننت له ذلك . **قوله** ﷺ : (أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة) معناه : يظهر فضلكم لهم ، ويريهم حسن عملكم ، ويثنى عليكم عندهم . وأصل البهاء : الحسن والجمال ، وفلان يباهى بماله أى يفخر ، ويتجمل بهم علىٰ غيرهم ، ويظهر حسنهم .

(١٢) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه

٤١ - (٢٧٠٢) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ . قَالَ يَحْيَىٰ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي . وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ ، فِي الْيَوْمِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ » .

باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه

قوله ﷺ : (إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة) قال أهل اللغة : (الغين) بالغين المعجمة والغيم بمعنى ، والمراد هنا : ما يتغشى القلب . قال القاضى : قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه الدوام عليه ؛ فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه . قال : وقيل هو همه بسبب أمته ، وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم . وقيل : سببه اشتغاله بالنظر فى مصالح أمته ، وأمورهم ، ومحاربة العدو ، ومداراته وتأليف المؤلفة ، ونحو ذلك ، فيشتغل بذلك من عظيم مقامه ، فيراه ذنباً بالنسبة إلىٰ عظيم منزلته ، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات ، وأفضل الأعمال ، فهى نزول عن عالى درجته ، ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ، ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه ، فيستغفر لذلك . وقيل : يحتمل أن هذا الغين : هو السكينة التى تغشى قلبه لقوله تعالى : ﴿ فأنزل السكينة عليهم ﴾ ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكراً لما أولاه وقد قال المحاشى : خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام ، وإن

٤٢ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْأَغَرَّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ ، فَإِنِّي أَتُوبُ ، فِي الْيَوْمِ ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .

* * *

(...) **حدّثناه** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنّٰى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، فِي هَٰذَا الْإِسْنَادِ .

كانوا آمنين عذاب الله تعالى . وقيل : يحتمل أن هذا الغين : حال خشية وإعظام يغشى القلب ، ويكون استغفاره شكراً كما سبق . وقيل : هو شيء يعترى القلوب الصافية مما تتحدث به النفس فهوشها . والله أعلم .

بـاب التـوبة

قوله ﷺ : (ياأيها الناس توبوا إلى الله ، فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة) هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ . وقد سبق فى الباب قبله بيان سبب استغفاره وتوبته ﷺ ، ونحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج . قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : للتوبة ثلاثة شروط : أن يقلع عن المعصية - وأن يندم على فعلها - وأن يعزم عزماً جازماً أن لا يعود إلى

٤٣ - (٢٧٠٣) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ (يَعْنِى سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ) . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنِى أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . حَدَّثَنَا حَفْصٌ (يَعْنِى ابْنَ غِيَاثٍ) . كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ » .

* * *

مثلها أبداً ، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمى ، فلها شرط رابع - وهو رد الظلامة إلىٰ صاحبها ، أو تحصيل البراءة منه . والتوبة أهم قواعد الإسلام ، وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة . **قوله** ﷺ : (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) قال العلماء : هذا حد لقبول التوبة ، وقد جاء فى الحديث الصحيح : إن للتوبة باباً مفتوحاً ، فلا تزال مقبولة حتى يغلق ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق ، وامتنعت التوبة علىٰ من لم يكن تاب قبل ذلك ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً ﴾ ومعنى (تاب الله عليه) : قبل توبته ورضى بها . وللتوبة شرط آخر - وهو أن يتوب قبل الغرغرة كما جاء فى الحديث الصحيح . وأما فى حالة الغرغرة ، وهى حالة النزع فلا تقبل توبته ولا غيرها ، ولا تنفذ وصيته ولا غيرها

(١٣) باب استحباب خفض الصوت بالذكر

٤٤ - (٢٧٠٤) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ . قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ! ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا . إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا . وَهُوَ مَعَكُمْ » قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ ، وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِاللّٰهِ . فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَىٰ . يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِاللّٰهِ » .

باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها واستحباب الإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله

قوله ﷺ للناس حين جهروا بالتكبير : (أيها الناس اربعوا علىٰ أنفسكم ، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم) (اربعوا) : بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة معناه : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم ، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه ، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب ، بل هو سميع قريب ، وهو معكم بالعلم والإحاطة .

(...) **حدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٤٥ – (...) **حدّثنا** أَبُو كَامِلٍ ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا التَّيْمِىُّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَىٰ ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ فَجَعَلَ رَجُلٌ ، كُلَّمَا عَلَا ثَنِيَّةً ، نَادَىٰ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ . قَالَ : فَقَالَ نَبِىُّ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ لَا تُنَادُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا » قَالَ فَقَالَ : « يَا أَبَا مُوسَىٰ ! أَوْ يَا عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ » ؟ قُلْتُ : مَا هِىَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ! قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِى مُوسَىٰ . قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

* * *

ففيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر ، إذا لم تدع حاجة إلى رفعه ، فإنه إذا خفضه كان أبلغ فى توقيره وتعظيمه ، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت

(...) حدّثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ . قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ .

* * *

٤٦ - (...) وحدّثنا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ . قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَقَالَ فِيهِ « وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ » . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ .

* * *

٤٧ - (...) حدّثنا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ . حَدَّثَنَا عُثْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ) . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَىٰ . فَقَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ » .

به أحاديث . **وقوله** ﷺ فى الرواية الأخرى : (والذى تدعونه أقرب إلىٰ أحدكم من عنق راحلة أحدكم) هو بمعنى ما سبق ، وحاصله أنه مجاز ، كقوله تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ والمراد : تحقيق سماع الدعاء . **قوله** ﷺ : (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة) قال العلماء :

٤٨ - (٢٧٠٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِى الْخَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِى بَكْرٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلَاتِى . قَالَ : « قُلْ : اللّٰهُمَّ ! إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَالَ قُتَيْبَةُ : كَثِيرًا - وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِى ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِى رَجُلٌ سَمَّاهُ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِى الْخَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ :

سبب ذلك أنها كلمة استسلام ، وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر . ومعنى (الكنز) هنا : أنه ثواب مدخر فى الجنة ، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : (الحول) : الحركة والحيلة أى : لا حركة ، ولا استطاعة ، ولاحيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل : معناه لا حول فى دفع شر ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله . وقيل : لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته . وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وكله متقارب . قال أهل اللغة : ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة ، وبالأول جزم الأزهرى والجمهور ، وبالثانى جزم الجوهرى . ويقال أيضاً : لا حيل ولا قوة فى لغة غريبة حكاها الجوهرى وغيره .

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ : عَلِّمْنِى ، يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلَاتِى وَفِى بَيْتِى . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « ظُلْمًا كَثِيرًا » .

*
* *

(١٤) باب التعوذ من شر الفتن ، وغيرها

٤٩ - (٥٨٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِى بَكْرٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَـٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللّٰهُمَّ ! فَإِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . اللّٰهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَاىَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِى مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ

باب الدعوات والتعوذ

قد سبق فى كتاب الصلاة وغيره بيان تعوذه ﷺ من فتنة القبر ، وعذاب القبر ، وفتنة المسيح الدجال ، وغسل الخطايا بالماء والثلج ، وأما استعاذته ﷺ من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط ، وقلة الصبر ، والوقوع فى حرام ، أو شبهة للحاجة ، ويخاف فى الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه فى إسراف وفى باطل أو فى مفاخر . وأما

الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ . وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

(١٥) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره

٥٠ - (٢٧٠٦) **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ . حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

(الكسل) فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه ، وأما (العجز) فعدم القدرة عليه وقيل : هو ترك ما يجب فعله والتسويف به ، وكلاهما تستحب الإعاذة منه . قال الخطابى : إنما استعاذ ﷺ من الفقر الذى هو فقر النفس لا قلة المال . قال القاضى : وقد تكون استعاذته من فقر المال والمراد الفتنة فى عدم احتماله ، وقلة الرضا به . ولهذا قال : فتنة القبر ولم يقل الفقر وقد جاءت أحاديث كثيرة فى الصحيح بفضل الفقر . وأما استعاذته ﷺ (من الهرم) فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر ، كما جاء فى الرواية

(...) **وحدّثنا** أُبو كَامِلٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . كِلَاهُمَا عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّ يَزِيدَ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلُهُ : « وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

التى بعدها . وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل فى بعضها ؛ وأما استعاذته ﷺ (من المغرم) : وهو الدين فقد فسره ﷺ فى الأحاديث السابقة فى كتاب الصلاة : « أن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف » ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ، ولأنه قد يشتغل به قلبه ، وربما مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتهنة به . وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ علىٰ العصاة ، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد ، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود ، ولمكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له . قال العلماء : واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته فى كل أحواله ، وشرعه أيضاً تعليماً . وفى هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة ، وما فى معناها . وهذا هو الصحيح الذى أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى فى الأمصار ، وذهبت طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلىٰ أن ترك الدعاء أفضل استسلاماً للقضاء ، وقال آخرون منهم : إن دعا للمسلمين فحسن وإن دعا لنفسه فالأولى تركه ، وقال آخرون منهم : إن وجد فى نفسه باعث للدعاء استحب وإلا فلا . ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة فى الأمر بالدعاء وفعله والأخبار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بفعله . وفى هذه الأحاديث ذكر (المأثم) : وهو الإثم وفيها (فتنة المحيا والممات) :

٥١ - (...) **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا . وَالْبُخْلِ .

* * *

٥٢ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ . حَدَّثَنَا هَـٰرُونُ الْأَعْوَرُ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسٍ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَـٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ . وَعَذَابِ الْقَبْرِ . وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

* * *

(١٦) باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

٥٣ - (٢٧٠٧) **حدّثنى** عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . حَدَّثَنِي سُمَيٌّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جُهْدِ الْبَلَاءِ .

قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

أى فتنة الحياة والموت **قوله** : (أن النبى ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء) أما (درك الشقاء) :

٥٤ - (٢٧٠٨) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِى وَقَّاصٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرُّهُ شَىْءٌ ، حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَٰلِكَ » .

* * *

٥٥ - (...) **وحدّثنا** هَٰرُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَأَبُو الطَّاهِرِ . كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ (وَاللَّفْظُ لِهَٰرُونَ) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَمْرٌو (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ) ؛ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِى حَبِيبٍ

فالمشهور فيه فتح الراء ، وحكى القاضى وغيره أن بعض رواة مسلم رواه ساكنها وهى لغة ، (وجهد البلاء) بفتح الجيم وضمها الفتح أشهر وأفصح فأما الاستعاذة (من سوء القضاء) : فيدخل فيها سوء القضاء فى الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون ذلك فى الخاتمة . وأما درك الشقاء فيكون أيضاً فى أمور الآخرة والدنيا ومعناه : أعوذ بك أن يدركنى شقاء . وشماتة الأعداء : هى فرح العدو ببلية تنزل بعدوه ، يقال : منه شمت : بكسر الميم وشمت : بفتحها فهو شامت وأشمته غيره وأما جهد البلاء فروى عن ابن عمر أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال ، وقال غيره : هى الحال الشاقة . **قوله** ﷺ : (أعوذ بكلمات الله التامات) قيل معناه : الكاملات التى لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية وقيل المراد بالكلمات هنا القرآن والله أعلم .

وَالْحَارِثَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْأَشَجِّ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَىْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ » .

* * *

(٢٧٠٩) قَالَ يَعْقُوبُ : وَقَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ ذَكْوَانَ ، أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِى الْبَارِحَةَ . قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ ، حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ » .

* * *

(...) **وحدّثنى** عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِىُّ . أَخْبَرَنِى اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ ؛ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ ، مَوْلَى غَطَفَانَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! لَدَغَتْنِى عَقْرَبٌ . بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ .

* * *

(١٧) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

٥٦ - (٢٧١٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ . حَدَّثَنِى الْبَرَاءُ ابْنُ عَازِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ قُلِ : اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » .

قَالَ فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . قَالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ » .

* * *

باب الدعاء عند النوم

قوله ﷺ : فى حديث البراء (إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : اللهم إنى أسلمت وجهى إليك إلى آخره) فقوله ﷺ : (إذا أخذت مضجعك) معناه: إذا أردت النوم فى مضجعك فتوضأ . و (المضجع) بفتح الميم . وفى هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة : إحداها الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان

....

متوضئًا كفاه ذلك الوضوء . لأن المقصود النوم علىٰ طهارة مخافة أن يموت فى ليلته ، وليكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه وترويعه إياه . الثانية النوم علىٰ الشق الأيمن ، لأن النبى ﷺ كان يحب التيامن ، ولأنه أسرع إلىٰ الانتباه . الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله . **قوله** ﷺ : (اللهم إنى أسلمت وجهى إليك) وفى الرواية الأخرى : (أسلمت نفسى إليك) أى : استسلمت وجعلت نفسى منقادة لك طائعة لحكمك . قال العلماء : الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها . يقال : سلم وأسلم واستسلم بمعنى . ومعنى ألجأت ظهرى إليك أى : توكلت عليك واعتمدتك فى أمرى كله ، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده . **وقوله** : (رغبة ورهبة) أى طمعاً فى ثوابك وخوفاً من عذابك . **قوله** ﷺ : (مت علىٰ الفطرة) أى الإسلام وإن أصبحت أصبت خيراً أى : حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله ورسوله ﷺ . **قوله** : (فرددتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذى أرسلت قال : قل آمنت بنبيك الذى أرسلت) اختلف العلماء فى سبب إنكاره ﷺ ورده اللفظ فقيل : إنما رده لأن قوله : « آمنت برسولك » يحتمل غير النبى ﷺ من حيث اللفظ ، واختار المازرى وغيره ، أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغى فيه الاقتصار علىٰ اللفظ الوارد بحروفه ، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ، ولعله أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات ، فيتعين أداؤها بحروفها ، وهذا القول حسن ، وقيل : لأن قوله : « ونبيك الذى أرسلت » فيه جزالة من حيث صنعة الكلام ، وفيه جمع النبوة والرسالة ، فإذا قال : رسولك الذى أرسلت فإن هذان الأمران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيبونه . وقد قدمنا فى أول شرح خطبة هذا الكتاب أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ، ولا عكسه . واحتج بعض العلماء بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى ، وجمهورهم علىٰ جوازها من العارف ،

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ (يَعْنِى ابْنَ إِدْرِيسَ) قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ . غَيْرَ أَنَّ مَنْصُورًا أَتَمُّ حَدِيثًا . وَزَادَ فِى حَدِيثِ حُصَيْنٍ « وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا » .

* * *

٥٧ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ وَأَبُو دَاوُدَ . قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ . قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، أَنْ يَقُولَ : « اللّٰهُمَّ ! أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ . وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ . رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ . وَبِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ بَشَّارٍ فِى حَدِيثِهِ : مِنَ اللَّيْلِ .

* * *

٥٨ - (...) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِى إِسْحَـٰقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لِرَجُلٍ : « يَا فُلَانُ ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ » بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو

ابْنِ مُرَّةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، أَصَبْتَ خَيْرًا » .

* * *

(...) **حدّثنا** ابْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحٰقَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : أَمَرَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ رَجُلًا . بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا » .

* * *

٥٩ - (٢٧١١) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِى السَّفَرِ ، عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى مُوسٰى ، عَنِ الْبَرَاءِ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، قَالَ : « اللّٰهُمَّ ! بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ » . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

* * *

ويجيبون عن هذا الحديث بأن المعنى هنا مختلف ، ولا خلاف فى المنع إذا اختلف المعنى . **قوله** ﷺ : (إذا أويت إلىٰ فراشك) أى انضممت إليه ودخلت فيه ، كما قال فى الرواية الأخرى بعد : « إذا أخذ مضجعه » ، وقال فى الحديث الآخر بعد هذا : (كان إذا أوى إلىٰ فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا) فأما (أويت ، وأوى ، إلىٰ فراشك) : فمقصور ، وأما قوله (وآوانا) فممدود ، وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى : بالقصر

٦٠ - (٢٧١٢) **حدّثنا** عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ . قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، قَالَ : « اللّٰهُمَّ ! خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا . لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا . إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا . اللّٰهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هٰذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ .

قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ : عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَارِثِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : سَمِعْتُ .

* * *

فيهما ، وسبق بيانه مرات . وقيل : معنى آوانا هنا : رحمنا . **قوله** : (فكم ممن لا مؤوى له) : أي لا راحم ولا عاطف عليه . وقيل معناه : لا وطن له ولا سكن يأوى إليه . **قوله** ﷺ : (اللهم باسمك أموت وباسمك أحيا) قيل معناه : بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت . وقيل معناه : بك أحيا أى : أنت تحييني وأنت تميتنى ، والاسم هنا هو المسمى . **قوله** ﷺ : (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) المراد بأماتنا : النوم ، وأما النشور : فهو الإحياء للبعث يوم القيامة ، فنبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم ، الذى هو كالموت علىٰ إثبات البعث بعد الموت . قال العلماء : وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله كما سبق ، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب . **قوله** ﷺ : (اللهم خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها) أى : حياتها وموتها وجميع أمورها لك ، وبقدرتك

٦١ - (٢٧١٣) **حدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ . قَالَ : كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ . وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللّٰهُمَّ ! أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » . وَكَانَ يَرْوِى ذَٰلِكَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ .

وفى سلطانك . **قوله** : (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أى : من شر كل شيء من المخلوقات ، لأنها كلها فى سلطانه ، وهو آخذ بنواصيها . **قوله** ﷺ : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا : حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع ، وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل : هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة ، ومنه ظهر فلان علىٰ فلان ، وقيل : الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه . وقيل : العالم بالخفيات . وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر ، فقال الإمام أبو بكر ابن الباقلانى : « معناه الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الأزل ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم ، قال : وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم ، فاحتجوا به لمذهبهم فى فناء

٦٢ - (..) **وحدّثنى** عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِىُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِى الطَّحَّانَ) عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَأْمُرُنَا ، إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا ، أَنْ نَقُولَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَقَالَ : « مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا » .

* * *

٦٣ - (...) **وحدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُبَيْدَةَ . حَدَّثَنَا أَبِى . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِىَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا . فَقَالَ لَهَا : « قُولِى : اللّٰهُمَّ ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ .

* * *

٦٤ - (٢٧١٤) **وحدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِىُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ . حَدَّثَنِى سَعِيدُ بْنُ أَبِى سَعِيدٍ الْمَقْبُرِىُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا

الأجسام وذهابها بالكلية ، قالوا : ومعناه الباقى بعد فناء خلقه . ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وأن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم . ولهذا يقال : آخر من بقى من بنى فلان فلان ، يراد حياته ولا يراد فناء أجسام موتاهم

أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ اللّٰهَ . فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ ! رَبِّى بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِى . وَبِكَ أَرْفَعُهُ . إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى ، فَاغْفِرْ لَهَا . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ، بِهٰذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « ثُمَّ لْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنْبِى . فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِى ، فَارْحَمْهَا » .

* * *

٦٤ - (٢٧١٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هٰرُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا . فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِىَ لَهُ وَلَا مُؤْوِىَ » .

وعدمها » هذا كلام ابن الباقلانى **قوله** ﷺ : (إذا أوى أحدكم إلىٰ فراشه فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه وليسم الله تعالى فإنه لا يعلم ما خلفه بعده علىٰ فراشه) (داخلة الإزار) :. طرفه ومعناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه ، لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات ، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل فى يده مكروه إن كان هناك .

(١٨) باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل

٦٥ - (٢٧١٦) **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ) قَالَا : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالٍ ، عَـنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ . قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللّٰهَ . قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ هِلَالٍ ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

باب فى الأدعية

قوله ﷺ : (اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر ما لم أعمل) قالوا : معناه من شر ما اكتسبته مما قد يقتضى عقوبة فى الدنيا ، أو يقتضى فى الآخرة ، وإن لم أكن قصدته ، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يَعْنِى ابْنَ جَعْفَرٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ « وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

٦٦ - (...) وحدّثنى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ هَاشِمٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَوْزَاعِىِّ ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِى لُبَابَةَ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِى دُعَائِهِ : « اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

٦٧ - (٢٧١٧) حدّثنى حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ ابْنُ عَمْرٍو ، أَبُو مَعْمَرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ . حَدَّثَنِى ابْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! لَكَ أَسْلَمْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ . وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ . وَبِكَ خَاصَمْتُ . اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تُضِلَّنِى . أَنْتَ الْحَىُّ الَّذِى لَا يَمُوتُ . وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » .

قوله ﷺ : (اللهم لك أسلمت وبك آمنت) معناه : لك انقدت وبك صدقت ، وفيه إشارة إلى الفرق بين الإيمان والإسلام ، وقد سبق إيضاحه فى

٦٨ - (٢٧١٨) **حدّثنى** أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِى سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ ؛ إِذَا كَانَ فِى سَفَرٍ وَأَسْحَرَ ، يَقُولُ : « سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللّٰهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا . رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا . عَائِذًا بِاللّٰهِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

٦٩ - (٢٧١٩) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ . حَدَّثَنَا

أول كتاب الإيمان . **وقوله** ﷺ : (وعليك توكلت) أى : فوضت أمرى إليك (وإليك أنبت) أى : أقبلت بهمتى وطاعتى وأعرضت عما سواك . (وبك خاصمت) : أى بك أحتج وأدافع و أقاتل . **قوله** : (أن النبى ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول : سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار) أما (أسحر) فمعناه : قام فى السحر ، أو انتهى فى سيره إلىٰ السحر ، وهو آخر الليل . وأما سمع سامع فروى بوجهين : أحدهما - فتح الميم من سمع وتشديدها والثانى - كسرها مع تخفيفها ، واختار القاضى هنا وفى المشارق ، وصاحب المطالع التشديد . وأشار إلىٰ أنه رواية أكثر رواة مسلم قالا : ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره ، وقال مثله تنبيهاً علىٰ الذكر فى السحر والدعاء فى ذلك . وضبطه الخطابى وآخرون : بالكسر والتخفيف قال الخطابى : معناه شهد شاهد علىٰ حمدنا لله تعالى علىٰ نعمه وحسن بلائه . **وقوله** : (ربنا صاحبنا وأفضل علينا) أى احفظنا وحطنا واكلأنا ، وأفضل علينا بجزيل نعمك ، واصرف عنا كل مكروه . **وقوله** : (عائذاً بالله من النار) : منصوب علىٰ الحال أى : أقول

أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحَـٰقَ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِىِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَـٰذَا الدُّعَاءِ « اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى . وَإِسْرَافِى فِى أَمْرِى . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى . اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى جِدِّى وَهَزْلِى . وَخَطَئِى وَعَمْدِى . وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِى . اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ . وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِىُّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فِى هَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٧٠ - (٢٧٢٠) **حدّثنا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ . حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ ، عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُطَعِىُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ

هذا فى حال استعاذتى واستجارتى بالله من النار . **قوله** ﷺ : (اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى - إلىٰ قوله : - وكل ذلك عندى) أى : أنا متصف بهذه الأشياء اغفرها لى . قيل : قاله تواضعاً ، وعد علىٰ نفسه فوات الكمال ذنوباً . وقيل : أراد ما كان عن سهو . وقيل : ما كان قبل النبوة . وعلىٰ كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فدعا بهذا وغيره تواضعاً ، لأن الدعاء عبادة . قال أهل اللغة الإسراف مجاوزة الحد . **قوله** ﷺ : (أنت المقدم وأنت المؤخر) يقدم من يشاء من خلقه إلىٰ رحمته بتوفيقه ، ويؤخر من

الْمَاجِشُونِ ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَىٰ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي . وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي . وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي . وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » .

* * *

٧١ - (**٢٧٢١**) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَـٰقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** ابْنُ الْمُثَنّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَـٰقَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنّىٰ قَالَ فِي رِوَايَتِهِ « وَالْعِفَّةَ » .

* * *

٧٢ - (**٢٧٢٢**) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ

يشاء عن ذلك لخذلانه . **قوله** ﷺ : (اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) . أما (العفاف والعفة) : فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه . (والغنى) هنا : غنى النفس والاستغناء عن الناس ، وعما فى أيديهم .

إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ - (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ وَعَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ : « اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللّٰهُمَّ ! آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا . وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا . أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا . اللّٰهُمَّ ! إِنِى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

* * *

٧٣ - (٢٧٢٣) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

قوله ﷺ : (اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ، ومولاها . اللهم إنى أعوذ من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع) . هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء : أن السجع المذموم فى الدعاء : هو المتكلف ، فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ، ويلهى عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب . فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك ، أو كان محفوظاً فلا بأس به بل هو حسن . ومعنى (نفس لا تشبع) : استعاذة من الحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة . ومعنى (زكها) : طهرها . ولفظة (خير) ليست للتفضيل بل معناه : لا مزكى لها إلا أنت ،

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذا أَمْسَىٰ قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلّٰهِ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ . لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » .

قَالَ الْحَسَنُ : فَحَدَّثَنِى الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِى هَـٰذَا « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . اللّٰهُمَّ ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ . وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ » .

* * *

٧٤ - (...) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ : كَانَ نَبِىُّ اللّٰهِ ﷺ إِذَا أَمْسَىٰ قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلّٰهِ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ . لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » . قَالَ : أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . رَبِّ ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِى هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِى هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . رَبِّ ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ » . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَٰلِكَ أَيْضًا « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلّٰهِ » .

كما قال : أنت وليها . **قوله** ﷺ : (اللهم إنى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر) قال القاضى : رويناه (الكبر) : بإسكان الباء وفتحها ، فالإسكان :

٧٥ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ عَنْ زَائِدَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذَا أَمْسَىٰ قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلّٰهِ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ . لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ . لَا شَرِيكَ لَهُ . اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا . اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ » .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ : وَزَادَنِى فِيهِ زُبَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، رَفَعَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .

* * *

٧٦ - (٢٧٢٤) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ . أَعَزَّ جُنْدَهُ . وَنَصَرَ عَبْدَهُ . وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَا شَىْءَ بَعْدَهُ » .

بمعنى التعاظم علىٰ الناس ، والفتح : بمعنى الهرم والخرف والرد إلىٰ أرذل العمر ، كما فى الحديث الآخر . قال القاضى : وهذا أظهر وأشهر بما قبله . قال : وبالفتح ذكره الهروى ، وبالوجهين ذكره الخطابى ، وصوب الفتح ، وتعضده رواية النسائى : (وسوء العمر) . **قوله** ﷺ : (وغلب الأحزاب وحده) أى :

٧٧ - (٢٧٢٥) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ . حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « قُلِ : اللّٰهُمَّ ! اهْدِنِى وَسَدِّدْنِى . وَاذْكُرْ ، بِالْهُدَىٰ ، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ . وَالسَّدَادِ ، سَدَادَ السَّهْمِ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ (يَعْنِى ابْنَ إِدْرِيسَ) . أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ . قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « قُلِ : اللّٰهُمَّ ! إِنِّى أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ .

قبائل الكفار المتحزبين عليهم . (وحده) أى : من غير قتال الآدميين ، بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها . **قوله** ﷺ : (فلا شىء بعده) أى : سواه . **قوله** ﷺ : (قل اللهم اهدنى وسددنى ، واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم) أما (السداد) هنا : بفتح السين وسداد السهم : تقويمه ، ومعنى سددنى : وفقنى واجعلنى منتصباً فى جميع أمورى مستقيماً ، وأصل السداد الاستقامة ، والقصد فى الأمور ، وأما (الهدى) هنا فهو : الرشاد ويذكر ويؤنث ومعنى اذكر (بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم) أى : تذكر ذلك فى حال دعائك بهذين اللفظين ، لأن هادى الطريق لا يزيغ عنه ، ومسدد السهم يحرص على تقويمه ، ولا يستقيم رميه حتى يقومه ، وكذا الداعى ينبغى أن يحرص علىٰ تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة . وقيل : ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى لئلا ينساه .

(١٩) باب التسبيح أول النهار وعند النوم

٧٨ - (٢٧٢٦) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِى عُمَرَ) . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ، مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِىَ فِى مَسْجِدِهَا . ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ ، وَهِىَ جَالِسَةٌ . فَقَالَ : « مَازِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِى فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

* * *

باب التسبيح أول النهار وعند النوم

قوله : (وهى فى مسجدها) أى : موضع صلاتها . **قوله** : (سبحان الله وبحمده مداد كلماته) : هو بكسر الميم . قيل : معناه مثلها فى العدد وقيل : مثلها فى أنها لا تنفد . وقيل : فى الثواب ، والمداد هنا مصدر بمعنى : المدد وهو ما كثرت به الشيء . قال العلماء : واستعماله هنا مجاز ، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بِعَدٍ ولا غيره ، والمراد المبالغة به فى الكثرة ، لأنه ذكر أولاً ما يحصره العد الكثير من عدد الخلق ، ثم زنة العرش ، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك ، وعبر عنه بهذا أى : ما لا يحصيه عد ، كما لا تحصى

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَـٰقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ، عَنْ أَبِى رِشْدِينَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ : مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « سُبْحَانَ اللّٰهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . سُبْحَانَ اللّٰهِ رِضَا نَفْسِهِ . سُبْحَانَ اللّٰهِ زِنَةَ عَرْشِهِ . سُبْحَانَ اللّٰهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

* * *

٧٩ - (٢٧٢٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنّٰى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ . قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِى لَيْلَىٰ . حَدَّثَنَا عَلِىٌّ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَىٰ مِنَ الرَّحَىٰ فِى يَدِهَا . وَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ سَبْىٌ . فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ . وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ . فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِى ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِىءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا . فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَيْنَا . وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا . فَذَهَبْنَا نَقُومُ . فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « عَلَىٰ مَكَانِكُمَا » فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتّٰى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَىٰ صَدْرِى . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ، أَنْ تُكَبِّرَا اللّٰهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » .

كلمات الله تعالى . **قوله** : (عن أبى رشدين) : هو بكسر الراء ، وهو كريب المذكور فى الرواية الأولى . **قوله** فى حديث على وفاطمة رضى الله عنهما :

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنّٰى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهٰذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ « أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ » .

* * *

(...) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلٰى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعُبَيْدُ ابْنُ يَعِيشَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلٰى ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلٰى . وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : قَالَ عَلِيٌّ : مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . قِيلَ لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ .

وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلٰى ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟

(حتى وجدت برد قدمه على صدرى) كذا هو فى نسخ مسلم (قدمه) : مفردة وفى البخارى (قدميه) : بالتثنية ، وهى زيادة ثقة لا تخالف الأولى .

قوله : (قيل : لعلى رضى الله عنه ما تركتهن ليلة صفين قال : ولا ليلة صفين) معناه : لم يمنعنى منهن ذلك الأمر والشغل الذى كنت فيه ، وليلة صفين : هى ليلة الحرب المعروفة بصفين ، وهى موضع بقرب الفرات ، كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام .

٨٠ - (٢٧٢٨) حدّثني أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنِ الْقَاسِمِ) ، عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ النَّبِىَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا . وَشَكَتِ الْعَمَلَ . فَقَالَ : « مَا أَلْفَيْتِهِ عِنْدَنَا » قَالَ : « أَلا أَدُلُّكِ عَلَىٰ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ . وَتَحْمَدِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ . وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ . حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِىُّ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

(٢٠) باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

٨١ - (٢٧٢٩) **حدّثني** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا » .

* * *

باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

قوله ﷺ : (إذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً) . قال القاضي : سببه رجاء تأمين الملائكة علىٰ الدعاء ، واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص . وفيه إستحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم .

(٢١) باب دعاء الكرب

٨٢ - (٢٧٣٠) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ وَعُبَيْدُ اللّٰهِ ابْنُ سَعِيدٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ سَعِيدٍ) . قَالُوا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ نَبِىَّ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ . لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ ، بِهٰذَا الْإِسْنَادِ . وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ أَتَمُّ .

باب دعاء الكرب

فيه حديث ابن عباس ، وهو حديث جليل ينبغى الاعتناء به ، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة . قال الطبرى : كان السلف يدعون به ، ويسمونه دعاء الكرب . فإن قيل : هذا ذكر وليس فيه دعاء ، فجوابه من وجهين مشهورين : أحدهما - أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ، ثم يدعو بما شاء ، والثانى - جواب سفيان بن عيينة فقال : أما علمت قوله تعالى : « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » . وقال الشاعر :

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

(...) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَتَادَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

* * *

(...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنِى يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ ، قَالَ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ . وَزَادَ مَعَهُنَّ « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* * *

قوله : (كان إذا حزبه أمر) : هو بحاء مهملة ، ثم زاى : مفتوحتين ، ثم موحدة أى : نابه وألم به أمر شديد . قال القاضى : قال بعض العلماء : وهذه الفضائل المذكورة فى هذه الأذكار إنما هى لأهل الشرف فى الدين والطهارة من الكبائر ، دون المصرين وغيرهم . قال القاضى : وهذا فيه نظر ، والأحاديث عامة . قلت الصحيح أنها لا تختص . والله أعلم .

(٢٢) باب فضل سبحان الله وبحمده

٨٣ - (٢٧٣١) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا حَبَّان بْنُ هِلَالٍ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللّٰهِ الْجَسْرِىِّ ، عَنِ ابْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ سُئِلَ : أَىُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَا اصْطَفَى اللّٰهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ » .

* * *

٨٤ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِى بُكَيْرٍ عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِىِّ ، عَنْ أَبِى عَبْدِ اللّٰهِ الْجَسْرِىِّ ، مِنْ عَنَزَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللّٰهِ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَخْبِرْنِى بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللّٰهِ . فَقَالَ : « إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللّٰهِ ، سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ » .

* * *

باب فضل سبحان الله وبحمده

قوله : (عن أبى عبد الله الجسرى) : بفتح الجيم وكسرها ، وبالسين المهملة ، اسمه : حمير بكسر الحاء ، وبالراء . هذا هو الأصح الأشهر . وقيل :

....

حميد بن بشير . يقال العنزى الجسرى ، منسوب إلى بنى جسر ، وهم بطن من بنى عنزة ، وهو جسر بن تيم بن القدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن ضرار ابن معد بن عدنان . كذا ذكره السمعانى وآخرون . **قوله** ﷺ : (أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده) وفى رواية (أفضل) . هذا محمول على كلام الآدمى ، وإلا فالقرآن أفضل ، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق ، فأما المأثور فى وقت أو حال ونحو ذلك ، فالاشتغال به أفضل . والله أعلم .

(٢٣) باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

٨٥ - (٢٧٣٢) **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ . حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ ، بِمِثْلٍ » .

باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

قوله : (عن طلحة بن عبيد بن كريز) : هو بفتح الكاف . **قوله** ﷺ : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل) وفى رواية (قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل) وفى رواية (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك ، موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل) . أما **قوله** ﷺ : (بظهر الغيب) فمعناه : فى غيبة المدعو له وفى سره ، لأنه أبلغ فى الإخلاص . **قوله** : (بمثل) : هو بكسر الميم ، وإسكان الثاء . هذه الرواية المشهورة . قال القاضى : ورويناه بفتحها أيضاً ، يقال : هو مثله ومثيله ، بزيادة الياء أى : عديله سواء . وفى هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً ، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه ، يدعو لأخيه المسلم بتلك

٨٦ - (...) حَدّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ . حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ . حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ كَرِيزٍ . قَالَ : حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ . وَلَكَ بِمِثْلٍ » .

* * *

٨٧ - (٢٧٣٣) حدّثنا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ صَفْوانَ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ صَفْوَانَ) وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ . قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ . فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ . وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ . فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحَجَّ ، الْعَامَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَادْعُ اللّٰهَ لَنَا بِخَيْرٍ . فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

الدعوة ، لأنها تستجاب ويحصل له مثلها . **قوله** : (حدثنا موسى بن سروان المعلم) هكذا رواه عامة الرواة ، وجميع نسخ بلادنا سروان : بسين مهملة مفتوحة ، وكذا نقله القاضي عن عامة شيوخهم ، وقال : وعن ابن ماهان : أنه بالثاء المثلثة . قال البخاري والحاكم : يقالان جميعاً فيه ، وهما صحيحان . وقال بعضهم : فردان : بالفاء وهو أنصاري عجلي . **قوله** : (حدثتني أم الدرداء قالت : حدثني سيدي) تعني زوجها أبا الدرداء . ففيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدها ، وتوقيره . وأم الدرداء هذه : هي الصغرى التابعية ، واسمها : هجيمة . وقيل : جهيمة .

يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ ، بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، مُسْتَجَابَةٌ . عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ . كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ . وَلَكَ بِمِثْلٍ » .

* * *

(**٣٧٣٢**) قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَٰلِكَ . يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

* * *

(...) **وحدّثناه** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَـٰرُونَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ صَفْوَانَ .

*
* *

(٢٤) باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب

٨٨ - (٢٧٣٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِى زَائِدَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ اللّٰهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب

قوله ﷺ : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها) . (الأكلة) هنا : بفتح الهمزة ، وهى المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء . وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب ، وقد جاء فى البخارى صفة التحميد : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وجاء غير ذلك ، ولو اقتصر علىٰ الحمد لله حصل أصل السنة .

(٢٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لى

٨٩ – (**٢٧٣٥**) **حدّثنا** يَحيَى بْنُ يَحْيَىٰ . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ فَلاَ ، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى » .

* * *

٩٠ – (...) **حدّثنى** عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ لَيْثٍ . حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ جَدِّى . حَدَّثَنِى عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو عُبَيْدٍ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ . وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّى فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِى » .

باب بيان أنه يستجاب للداعى ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى

قوله ﷺ : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول دعوت فلا أو فلم يستجب لى) . وفى رواية (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال : يقول دعوت فلم أر يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) . قال أهل اللغة : يقال :

٩١ - (...) **حدّثنى** أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِى مُعَاوِيَةُ (وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِى إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِىِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ . مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِى . فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذٰلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ » .

* * *

حسر واستحسر إذا أعيا وانقطع عن الشىء ، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴾ أى : لا ينقطعون عنها . ففيه أنه ينبغى إدامة الدعاء ، ولا يستبطىء الإجابة .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الرقاق

(٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء . وبيان الفتنة بالنساء

٩٢ - (٢٧٣٦) **حدّثنا** هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . ح وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا التَّيْمِىُّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ

كتـاب الرقاق

باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء

قوله ﷺ : (وإذا أصحاب الجد محبوسون) : هو بفتح الجيم . قيل : المراد

أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ . فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ . وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ . إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ . فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ النَّارِ . فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .

* * *

٩٣ – (٢٧٣٧) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : « اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ . وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ . أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ .

* * *

(...) **وحدّثنا** شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ . حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اطَّلَعَ فِي النَّارِ .

به أصحاب البخت والحظ فى الدنيا ، والغنى والوجاهة بها ، وقيل : المراد أصحاب الولايات ، ومعناه : محبوسون للحساب ، ويسبقهم الفقراء بخمسمائة عام ، كما جاء فى الحديث . **قوله** ﷺ : (إلا أصحاب النار ، فقد أمر بهم إلى النار) معناه : من استحق من أهل الغنى النار بكفره ، أو معاصيه . وفى هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى . وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء . **قوله**

فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ . سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

* * *

٩٤ - (٢٧٣٨) حدّثنا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . قَالَ : كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ امْرَأَتَانِ . فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا . فَقَالَتِ الْأُخْرَىٰ : جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةَ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . فَحَدَّثَنَا ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفاً يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ مُعَاذٍ .

* * *

٩٥ - (٢٧٣٩) حدّثنا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، أَبُو زُرْعَةَ . حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ،

قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ « اللَّهُمَّ ! إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ . وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » .

* * *

٩٦ - (٢٧٤٠) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ . عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِتْنَةً ، هِىَ أَضَرُّ ، عَلَى الرِّجَالِ ، مِنَ النِّسَاءِ » .

* * *

٩٧ - (٢٧٤١) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ . جَمِيعاً عَنِ الْمُعْتَمِرِ . قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ أَبِى : حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ؛ أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِى النَّاسِ ، فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » .

ﷺ : (اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك) (الفجأة) : بفتح الفاء ، وإسكان الجيم مقصورة ، علىٰ وزن ضربة ، والفجاءة : بضم الفاء ، وفتح الجيم والمد ، لغتان : وهى البغتة . وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء ، وكان ينبغى أن يقدمه عليها كلها . وهذا الحديث رواه مسلم عن أبى زرعة الرازى ، أحد حفاظ الإسلام وأكثرهم حفظاً ، ولم يرو مسلم فى صحيحه عنه غير هذا الحديث ، وهو من أقران مسلم ، توفى بعد مسلم بثلاث سنين ، سنة أربع وستين ومائتين . **قوله**

(...) **وحدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٩٨ - (٢٧٤٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى مَسْلَمَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . وَإِنَّ اللّٰهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا . فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِى النِّسَاءِ » .

وَفِى حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ « لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » .

ﷺ : (إنَّ الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء) . هكذا هو فى جميع النسخ (فاتقوا الدنيا) ومعناه : تجنبوا الافتتان بها وبالنساء ، وتدخل فى النساء الزوجات وغيرهن ، وأكثرهن فتنة الزوجات ، ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن ، ومعنى (الدنيا خضرة حلوة) : يحتمل أن المراد به شيئان : أحدهما : حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها ، كالفاكهة الخضراء الحلوة ، فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً ، فكذا الدنيا . والثانى : سرعة فنائها ، كالشىء الأخضر فى هذين الوصفين ، ومعنى (مستخلفكم فيها) : جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم ، فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم ؟ .

(٢٧) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال

٩٩ - (٢٧٤٣) **حدّثنى** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ الْمُسَيَّبِىُّ . حَدَّثَنِى أَنَسٌ (يَعْنِى ابْنَ عِيَاضٍ ، أَبَا ضَمْرَةَ) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ . فَأَوَوْا إِلٰى غَارٍ فِى جَبَلٍ . فَانْحَطَّتْ عَلٰى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلّٰهِ ، فَادْعُوا اللّٰهَ تَعَالٰى بِهَا ، لَعَلَّ اللّٰهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال

قوله ﷺ : (فأووا إلٰى غار فى جبل) الغار النقب فى الجبل . و (أووا) : بقصر الهمزة ، ويجوز فتحها فى لغة قليلة سبق بيانها قريباً . **قوله** : (انظروا أعمالاً عملتموها صالحة ، فادعوا الله بها لعله يفرجها) . استدل أصحابنا بهذا علٰى أنه يستحب للإنسان أن يدعو فى حال كربه ، وفى دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ، ويتوسل إلٰى الله تعالى به ؛ لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم ، وذكره النبى ﷺ فى معرض الثناء عليهم ، وجميل فضائلهم . وفى هذا الحديث فضل بر الوالدين ، وفضل خدمتهما ، وإيثارهما عمن سواهما ، من الأولاد ، والزوجة ، وغيرهم . وفيه فضل العفاف ، والانكفاف عن المحرمات ، لا سيما بعد القدرة عليها ، والهم بفعلها ، ويترك لله تعالى خالصاً . وفيه جواز الإجارة ، وفضل حسن العهد ، وأداء الأمانة ، والسماحة فى

اللّٰهُمَّ ! إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . وَامْرَأَتِي . وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَىٰ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ ، حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَايَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ . وَأَنَّهُ نَأَىٰ بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ . فَلَمْ آتِ حَتَّىٰ أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا . فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ . فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ . فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا . أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا . وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا . وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ . فَلَمْ يَزَلْ ذَٰلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ . فَفَرَجَ اللّٰهُ مِنْهَا فُرْجَةً . فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللّٰهُمَّ ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا . فَأَبَتْ حَتَّىٰ آتِيَهَا بِمَائَةِ دِينَارٍ . فَتَعِبْتُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مَائَةَ دِينَارٍ . فَجِئْتُهَا بِهَا . فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللّٰهِ ! اتَّقِ اللّٰهَ . وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَقُمْتُ عَنْهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً . فَفَرَجَ لَهُمْ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللّٰهُمَّ ! إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيراً بِفَرَقِ أَرُزٍّ . فَلَمَّا قَضَىٰ عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي . فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ . فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَراً وَرِعَاءَهَا . فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي . قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَىٰ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا . فَخُذْهَا . فَقَالَ : اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ . خُذْ ذَٰلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ .

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِى . فَفَرَجَ اللّٰهُ مَا بَقِى .

المعاملة . وفيه إثبات كرامات الأولياء ، وهو مذهب أهل الحق . **قوله** : (فإذا أرحت عليهم حلبت) معناه : إذا رددت الماشية من المرعى إليهم وإلىٰ موضع مبيتها ، وهو مراحها : بضم الميم . يقال : أرحت الماشية ، وروحتها بمعنى . **قوله** : (نأى بى ذات يوم الشجر) . وفى بعض (ناء بى) فالأول : يجعل الهمزة قبل الألف ، وبه قرأ أكثر القراء السبعة . والثانى : عكسه ، وهما لغتان وقراءتان . ومعناه : بَعُدَ . والثانى : البعد . **قوله** : (فجئت بالحلاب) هو بكسر الحاء ، وهو الإناء الذى يحلب فيه ، يسع حلبة ناقة ، ويقال له المحلب : بكسر الميم . قال القاضى : وقد يريد بالحلاب هنا : اللبن المحلوب . **قوله** : (والصبية يتضاغون) أى : يصيحون ويستغيثون من الجوع . **قوله** : (فلم يزل ذلك دأبى) أى : حالى اللازمة . و (الفرجة) بضم الفاء وفتحها . ويقال لها أيضاً : فرج ، سبق بيانها مرات . **قوله** : (وقعت بين رجليها) أى جلست مجلس الرجل للوقاع . **قولها** : (لا تفتح الخاتم إلا بحقه) (الخاتم) كناية عن بكارتها . وقوله : (بحقه) أى بنكاح لا بزنا . **قوله** : (بفرق أرز) (الفرق) بفتح الراء وإسكانها لغتان ، الفتح أجود وأشهر : وهو إناء يسع ثلاثة آصع وسبق شرحه فى كتاب الطهارة . **قوله** : (فرغب عنه) أى كرهه وسخطه وتركه . **وقوله** : (لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً) فقوله : لا أغبق بفتح الهمزة وضم الباء أى ما كنت أقدم عليهما أحداً فى شرب نصيبهما عشاء من اللبن ؛ و (الغبوق) شرب العشاء و (الصبوح) شرب أول النهار . يقال منه : غبقت الرجل : بفتح الباء ، أغبقه : بضمها مع فتح الهمزة غبقاً فاغتبق ، أى سقيته عشاء فشرب . وهذا الذى ذكرته من ضبطه متفق عليه فى كتب اللغة ، وكتب غريب الحديث ، والشروح . وقد يصحفه بعض من لا أنس له ، فيقول : أغبق

(...) **وحدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ . حَدَّثَنَا أَبِي وَرَقَبَةُ بْنُ مَسْقَلَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ . وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ . كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ : « وَخَرَجُوا يَمْشُونَ » . وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ « يَتَمَاشَوْنَ » إِلَّا عُبَيْدَ اللّٰهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ « وَخَرَجُوا » وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئاً .

* * *

(...) **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ بَهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَـٰقَ (قَالَ ابْنُ سَهْلٍ : حَدَّثَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا) أَبُو الْيَمَانِ . أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَتَّىٰ آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَىٰ غَارٍ » وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ « اللّٰهُمَّ ! كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . فَكُنْتُ لَا أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا

مَالًا » . وَقَالَ : « فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ . فَجَاءَتْنِى فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ » . وَقَالَ : « فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ . فَارْتَعَجَتْ » . وَقَالَ : « فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ » .

*
* *

بضم الهمزة وكسر الباء ، وهذا غلط . **قوله** : (ألمت بها سنة) أى وقعت فى سنة قحط . **قوله** : (فثمرت أجره) أى ثمنه . **قوله** : (حتىٰ كثرت منه الأموال فارتعجت) هو بالعين المهملة ثم الجيم أى كثرت حتىٰ ظهرت حركتها واضطرابها ، وموج بعضها فى بعض لكثرتها و (الارتعاج) الاضطراب والحركة . واحتج بهذا الحديث أصحاب أبى حنيفة وغيرهم ممن يجيز بيع الإنسان مال غيره والتصرف فيه بغير إذن مالكه ، إذا أجازه المالك بعد ذلك ، وموضع الدلالة قول : « فلم أزل أزرعه حتىٰ جمعت منه بقراً ورعاءها » وفى رواية البخارى « فثمرت أجره حتىٰ كثرت منه الأموال فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق » وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بأن هذا إخبار عن شرع من قبلنا ، وفى كونه شرعاً لنا خلاف مشهور للأصوليين ، فإن قلنا ليس بشرع لنا فلا حجة ، وإلا فهو محمول علىٰ أنه استأجره بأرز فى الذمة ، ولم يسلم إليه بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته ، فلم يتعين من غير قبض صحيح ، فبقى علىٰ ملك المستأجر ، لأن ما فى الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح ، ثم إن المستأجر تصرف فيه وهو ملكه فصح تصرفه سواء اعتقده لنفسه ، أم للأجير ، ثم تبرع بما اجتمع منه من الإبل والبقر والغنم والرقيق علىٰ الأجير بتراضيهما . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ - كتاب التوبة

كتاب التوبة

أصل التوبة فى اللغة : الرجوع ، يقال : تاب وثاب بالمثلثة وآب بمعنى رجع . والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الذنب . وقد سبق فى كتاب الإيمان أن لها ثلاثة أركان : الإقلاع ، والندم علىٰ فعل تلك المعصية ، والعزم علىٰ أن لا يعود إليها أبداً . فإن كانت المعصية لحق آدمى ، فلها ركن رابع : وهو التحلل من صاحب ذلك الحق ، وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم ، واتفقوا علىٰ أن التوبة من جميع المعاصى واجبة ، وأنها واجبة على الفور ، لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة . ووجوبها عند أهل السنة بالشرع ، وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب علىٰ الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلاً عند أهل السنة ؛ لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرماً وفضلاً ، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافاً لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم ؟ فيه خلاف لأصحابنا وغيرهم من أهل السنة . قال ابن الأنبارى : يجب . وقال إمام الحرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب وإن كان مصراً علىٰ ذنب آخر ، وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب ، كتب عليه ذلك الذنب الثانى ، ولم تبطل توبته ، هذا مذهب أهل السنة فى المسألتين ، وخالفت المعتزلة فيهما . قال أصحابنا : ولو تكررت

(١) باب فى الحض على التوبة والفرح بها

١ - (٢٦٧٥) **حدّثنى** سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ . حَدَّثَنِى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى . وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِى . وَاللّٰهِ ! لَلّٰهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ . وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً . وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَىَّ يَمْشِى ، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ » .

* * *

التوبة ومعاودة الذنب صحت ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وما سواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به أم مظنون ؟ فيه خلاف لأهل السنة ، واختار إمام الحرمين أنه مظنون ، وهو الأصح . والله أعلم . **قوله** ﷺ : (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حيث يذكرنى ، ومن تقرب إلى شبراً) إلخ . هذا القدر من الحديث سبق شرحه واضحاً فى أول كتاب الذكر ، ووقع فى النسخ هنا (حيث يذكرنى) بالثاء المثلثة ، ووقع فى الأحاديث السابقة هناك (حين) بالنون ، وكلاهما من رواية أبى هريرة ، وبالنون هو المشهور ، وكلاهما صحيح ظاهر المعنى . **قوله** ﷺ : (لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء : فرح الله تعالى هو رضاه . وقال المازرى : الفرح ينقسم علٰى وجوه : منها السرور ، والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به . قال : فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة ، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى

٢ - (...) **حدّثني** عَبْدُ اللّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الْحِزَامِيّ) عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَلّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ ، إِذَا وَجَدَهَا » .

* * *

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِعْنَاهُ .

* * *

٣ - (٢٧٤٤) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَىٰ عَبْدِ اللّهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ . فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ : حَدِيثاً عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَلّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ . مَعَهُ

نفس السامع ومبالغة فى تقريره . **قوله** ﷺ : (فى أرض دوية مهلكة) أما (دوية) فاتفق العلماء علىٰ أنها : بفتح الدال وتشديد الواو والياء جميعاً ، وذكر مسلم فى الرواية التى بعد هذه رواية أبى بكر بن أبى شيبة « أرض داوية » بزيادة ألف وهى بتشديد الياء أيضاً ، وكلاهما صحيح قال أهل اللغة : (الدوية)

رَاحِلَتُهُ . عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ . فَطَلَبَهَا حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ . ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَىٰ مَكَانِيَ الَّذِى كُنْتُ فِيهِ . فَأَنَامُ حَتَّىٰ أَمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ . فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَاللّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَـٰذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ » .

الأرض القفر و (الفلاة) الخالية . قال الخليل : هى المفازة قالوا : ويقال دوية وداوية ، فأما الدوية فمنسوب إلىٰ الدو بتشديد الواو ، وهى البرية التى لا نبات بها . وأما الداوية فهى علىٰ إبدال إحدى الواوين ألفاً . كما قيل فى النسب إلى طيء : طائى . وأما (المهلكة) فهى بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها ، وهى موضع خوف الهلاك . ويقال لها : مفازة ، قيل : إنه من قولهم : فوز الرجل إذا هلك ، وقيل : علىٰ سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها ، كما يقال للديغ سليم . **قوله** : (دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين : حديثاً عن نفسه ، وحديثاً عن رسول الله ﷺ) . ثم ذكر حديث رسول الله ﷺ ولم يذكر حديث عبد الله عن نفسه ، وقد ذكر البخارى فى صحيحه والترمذى وغيرهما . وهو قوله : « المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر علىٰ أنفه فقال به هكذا » . **قوله** فى رواية أبى بكر بن أبى شيبة : (من رجل بداوية) هكذا هو فى النسخ « من رجل » بالنون وهو الصواب . قال القاضى : ووقع فى بعضها « مر رجل »

٤ - (...) **وحدّثني** إِسْحَـٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللّٰهِ حَدِيثَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ . فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَلّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ .

* * *

٥ - (٢٧٤٥) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ : خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَ : « لَلّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَىٰ بَعِيرٍ ثُمَّ سَارَ حَتَّىٰ كَانَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ . فَنَزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ . فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَىٰ شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . ثُمَّ سَعَىٰ شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . ثُمَّ سَعَىٰ شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . فَأَقْبَلَ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَكَانَهُ الَّذِى قَالَ فِيهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي . حَتَّىٰ وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ .

بالراء ، وهو تصحيف لأن مقصود مسلم أن يبين الخلاف فى « دوية وداوية » وأما لفظة من ، فمتفق عليها فى الروايتين ، ولا معنى للراء هنا . **قوله** : (حمل زاده ومزاده) هو بفتح الميم . قال القاضى : كأنه اسم جنس للمزادة ، وهى القربة العظيمة ، سميت بذلك لأنه يزاد فيها من جلد آخر . **قوله** : (وانسل بعيره) أى ذهب فى خفية . **قوله** : (فسعى شرفاً فلم ير شيئاً) . قال القاضى : يحتمل أنه أراد بالشرف هنا : الطلق والغلوة ، كما فى الحديث الآخر « فاستنت شرفاً أو شرفين » . قال : ويحتمل أن المراد هنا : الشرف من

فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ ، مِنْ هَـٰذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَىٰ حَالِهِ » .

قَالَ سِمَاكٌ : فَزَعَمَ الشَّعْبِيُّ ؛ أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَـٰذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ .

* * *

٦ - (٢٧٤٦) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ جَعْفَرٌ : حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَىٰ : أَخْبَرَنَا) عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ عَنْ إِيَادٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ . تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ . وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ . فَطَلَبَهَا حَتَّىٰ شَقَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا . فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ ؟ » قُلْنَا : شَدِيدًا . يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَمَا ، وَاللّٰهِ ! لَلّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ » .

قَالَ جَعْفَرٌ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ .

الأرض ، لينظر منه هل يراها . قال : وهذا أظهر . **قوله** ﷺ : (مر بجذل شجرة) هو بكسر الجيم وفتحها ، وبالذال المعجمة : وهو أصل الشجرة القائم . **قوله** : (قلنا : شديداً) أى نراه فرحاً شديداً ، أو يفرح فرحاً شديداً . **قوله** : (حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد) هكذا صوابه ابن حميد ، وقد صحف فى بعض النسخ ، قال الحافظ : وليس لمسلم فى صحيحه عن جعفر هذا غير

٧ - (٢٧٤٧) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهُوَ عَمُّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَلّٰهُ أَشَدُّ فَرحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاةٍ . فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ . وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَأَيِسَ مِنْهَا . فَأَتَىٰ شَجَرَةً . فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا . قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذَٰلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا ، قَائِمَةً عِنْدَهُ . فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا . ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللّٰهُمَّ ! أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » .

* * *

٨ - (...) **حدّثنا** هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « لَلّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَىٰ بَعِيرِهِ ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ » .

* * *

هذا الحديث . **قوله** ﷺ : فى حديث أنس من رواية هداب بن خالد : (لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة) . هكذا هو فى جميع النسخ « إذا استيقظ على بعيره » وكذا قال القاضى عياض : أنه اتفقت عليه رواة صحيح مسلم . قال : قال بعضهم : وهو وهم وصوابه « إذا سقط على بعيره » أى وقع عليه وصادفه من غير قصد . قال القاضى : وقد جاء فى الحديث الآخر عن ابن مسعود قال : « فأرجع إلىٰ المكان الذى

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

*
* *

كنت فيه ، فأنام حتىٰ أموت ، فوضع رأسه علىٰ ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته » وفى كتاب البخارى « فنام نومةً فرفع رأسه فإذا راحلته عنده » . قال القاضى : وهذا يصحح رواية : استيقظ . قال : ولكن وجه الكلام وسياقه يدل علىٰ سقط كما رواه البخارى . **قوله** : (أضله بأرض فلاة) أى فقده .

(٢) باب سقوط الذنوب بالاستغفار ، توبة

٩ - (٢٧٤٨) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِى صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ ؛ أَنَّهُ قَالَ ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللّٰهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » .

* * *

١٠ - (...) **حدّثنا** هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِىُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِى عِيَاضٌ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْفِهْرِىُّ) . حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِىِّ ، عَنْ أَبِى صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الْأَنْصَارِىِّ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا اللّٰهُ لَكُمْ ، لَجَاءَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ » .

* * *

باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة

قوله : (عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا « قاص» بالصاد المهملة المشددة من القصص . قال القاضى عياض : ورواه بعضهم « قاضى » بالضاد المعجمة والياء والوجهان مذكوران فيه ممن

١١ - (٢٧٤٩) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِىِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللّٰهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللّٰهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » .

*
* *

ذكرهما البخارى فى التاريخ . وروى عنه قال : « كنت قاصاً لعمر بن عبد العزيز وهو أمير بالمدينة » . **قوله** : (عن أبى أيوب أنه قال : حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيئاً) إنما كتمه أولاً مخافة اتكالهم علىٰ سعة رحمة الله تعالى ، وانهماكهم فى المعاصى ، وإنما حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتماً للعلم . وربما لم يكن أحد يحفظه غيره ، فتعين عليه أداؤه . وهو نحو قوله فى الحديث الآخر : « فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً » أى خشية الإثم بكتمان العلم . وقد سبق شرحه فى كتاب الإيمان . والله أعلم .

(٣) باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة ، والمراقبة ، وجواز ترك ذلك فى بعض الأوقات ، والاشتغال بالدنيا

١٢ - (٢٧٥٠) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّيْمِيُّ وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ) . أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ : (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ) قَالَ : لَقِيَنِى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ يَا حَنْظَلَةُ ! قَالَ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ : سُبْحَانَ اللّٰهِ ! مَا تَقُولُ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْىُ عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ

باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك فى بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا

قوله : (قطن بن نسير) بضم النون وفتح السين . **قوله** : (عن حنظلة الأسيدى) ضبطوه بوجهين : أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة . والثانى : كذلك إلا أنه بإسكان الياء . ولم يذكر القاضى إلا هذا الثانى ، وهو منسوب إلىٰ بني أسيد : بطن من بنى تميم . **قوله** : (وكان من كتاب رسول الله ﷺ) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا . وذكره القاضى عن بعض شيوخهم كذلك ، وعن أكثرهم : (وكان من أصحاب النبى ﷺ) . وكلاهما صحيح لكن الأول أشهر فى الرواية ، وأظهر فى المعنى . وقد قال : فى الرواية التى بعد هذه عن حنظلة الكاتب . **قوله** : (يذكرنا بالنار

رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ . فَنَسِينَا كَثِيرًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللّٰهِ ! إِنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هٰذَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ . يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! نَكُونُ عِنْدَكَ . تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ . نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِى ، وَفِى الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ . وَلٰكِنْ ، يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

والجنة كأنا رأى عين) . قال القاضى : ضبطناه رأى عين بالرفع ، أى كأنا بحال من يراها بعينه . قال : ويصح النصب علىٰ المصدر ، أى نراها رأى عين . **قوله** : (عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات) هو بالفاء والسين المهملة . قال الهروى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معايشنا وحظوظنا . (والضيعات) جمع ضيعة بالضاد المعجمة ، وهى معاش الرجل : من مال ، أو حرفة ، أو صناعة . وروى الخطابى هذا الحرف عانسنا بالنون . قال : ومعناه لاعبنا . ورواه ابن قتيبة بالشين المعجمة قال : ومعناه عانقنا . والأول هو المعروف وهو أعم . **قوله** : (نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه منافق ، حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى ﷺ ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال علىٰ الآخرة ، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا . وأصل النفاق : إظهار ما يكتم خلافه من الشر ، فخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبى ﷺ أنه ليس بنفاق ، وأنهم لا يكلفون الدوام

١٣ – (...) **حدّثني** إِسْحَـٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ . سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ . قَالَ فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ . فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لَهُ . فَقَالَ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ . فَلَقِينَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! نَافَقَ حَنْظَلَةُ . فَقَالَ : « مَهْ » فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ : « يَا حَنْظَلَةُ ! سَاعَةً وَسَاعَةً . وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّىٰ تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ » .

* * *

(...) **حدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيِّدِيِّ ، الْكَاتِبِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَذَكَّرَنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا .

* * *

علىٰ ذلك . و (ساعة وساعة) أى ساعة كذا وساعة كذا . **قوله** : (فقلت : يا رسول الله نافق حنظلة فقال : مه) قال القاضي : معناه الاستفهام ، أى ما تقول : والهاء هنا هاء السكت قال : ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم لذلك .

(٤) باب فى سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه

١٤ - (٢٧٥١) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِى الْحِزَامِىَّ) عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنْ النَّبِى ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِى كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلِبُ غَضَبِى » .

* * *

١٥ - (...) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ « قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَبَقَتْ رَحْمَتِى غَضَبِى » .

* * *

١٦ - (...) **حدّثنا** عَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللّٰهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِى كِتَابِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ : إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلِبُ غَضَبِى » .

باب سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه

قوله تعالى : (إن رحمتى تغلب غضبى) وفى رواية (سبقت رحمتى

١٧ - (٢٧٥٢) **حدّثنا** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « جَعَلَ اللّٰهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ . فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ . وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا . فَمِنْ ذٰلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ . حَتّٰى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » .

* * *

١٨ - (...) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « خَلَقَ اللّٰهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ . فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ . وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً ، إِلَّا وَاحِدَةً » .

غضبى) قال العلماء : غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلىٰ معنى الإرادة ، فإرادته الإثابة للمطيع ، ومنفعة العبد تسمى رضاً ، ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضباً ، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة ، يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها ، كما يقال : غلب علىٰ فلان الكرم والشجاعة إذا كثُرا منه . **قوله ﷺ** : (جعل الله الرحمة مائة جزء إلىٰ آخره) هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين . قال العلماء : لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة فى هذه الدار المبنية علىٰ الأكدار : الإسلام ، والقرآن ، والصلاة ، والرحمة فى قلبه ، وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به ، فكيف الظن بمائة رحمة فى الدار الآخرة؟ ! وهى دار القرار ، ودار الجزاء . والله أعلم . هكذا وقع فى نسخ

١٩ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلّٰهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ . أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ . فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ . وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ . وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا . وَأَخَّرَ اللّٰهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً . يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

٢٠ - (٢٧٥٣) **حدّثنى** الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِىُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِىُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِىِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ لِلّٰهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ . فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ . وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

بلادنا جميعاً (جعل الله الرحمة مائة جزء) وذكر القاضى جعل الله الرُحم بحذف الهاء وبضم الراء . قال : ورويناه بضم الراء ، ويجوز فتحها ، ومعناه :

٢١ - (...) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوِدَ بْنِ أَبِى هِنْدٍ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِائَةَ رَحْمَةٍ . كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَجَعَلَ مِنْهَا فِى الْأَرْضِ رَحْمَةً . فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَىٰ وَلَدِهَا . وَالوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، أَكْمَلَهَا بِهَـٰذِهِ الرَّحْمَةِ » .

* * *

٢٢ - (٢٧٥٤) حدّثنى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِىُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ (وَاللَّفْظُ لِحَسَنٍ) . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مَرْيَمَ . حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ . حَدَّثَنِى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِسَبْيٍ . فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْىِ ، تَبْتَغِى ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِى السَّبْىِ ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَتَرَوْنَ هَـٰذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِى النَّارِ ؟ » قلْنَا : لَا وَاللّٰهِ ! وَهِىَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَلّٰهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَـٰذِهِ بِوَلَدِهَا » .

الرحمة . **قوله** : (فإذا امرأة من السبى تبتغى) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم (تبتغى) من الابتغاء ، وهو الطلب . قال القاضى عياض : وهذا وهم ، والصواب ما فى رواية البخارى « تسعى » بالسين من السعى ، قلت كلاهما صواب لا وهم فيه ، فهى ساعية وطالبة مبتغية لابنها . والله أعلم . **قوله** ﷺ

٢٣ - (٢٧٥٥) **حدّثنا** يَحيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللّٰهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللّٰهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

* * *

٢٤ - (٢٧٥٦) **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ابْنِ بِنْتِ مَهْدِيِّ ابْنِ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ ، لِأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ . ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ . فَوَاللّٰهِ ! لَئِنْ قَدَرَ اللّٰهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ . فَأَمَرَ اللّٰهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَـٰذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ . يَارَبِّ ! وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللّٰهُ لَهُ » .

فى الرجل الذى لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه فى البحر والبر وقال : (فو الله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً) ، ثم قال فى آخره : (لم فعلت هذا قال : من خشيتك يارب وأنت أعلم ، فغفر له) اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث . فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفى قدرة الله فإن الشاك فى قدرة الله تعالى كافر . وقد قال فى آخر الحديث : أنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى ، والكافر لا يخشى الله تعالى

....

ولا يغفر له . قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما : أن معناه لئن قدر على العذاب أى قضاه ، يقال : منه قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد بمعنى واحد . والثانى : أن قدر هنا بمعنى ضيق علىّ ، قال الله تعالى : ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ وقالت طائفة : اللفظ علىٰ ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ومعتقد لها ، بل قاله فى حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار فى معنى الغافل والناسى ، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذى غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : « أنت عبدى وأنا ربك » فلم يكفر بذلك الدهش والغلبة والسهو . وقد جاء فى هذا الحديث فى غير مسلم « فلعلى أضل الله » أى أغيب عنه . وهذا يدل علىٰ أن قوله : (لئن قدر الله) علىٰ ظاهره . وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها : يسمونه مزج الشك باليقين ، كقوله تعالى : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى ﴾ فصورته صورة شك والمراد به اليقين . وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء فى تكفير جاهل الصفة . قال القاضى : وممن كفره بذلك : ابن جرير الطبرى ، وقاله أبو الحسن الأشعرى أولاً . وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الإيمان ، بخلاف جحدها . وإليه رجع أبو الحسن الأشعرى ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقالته حق . قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلاً . وقالت طائفة : كان هذا الرجل فى زمن فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع علىٰ المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتىٰ نبعث رسولاً ﴾ وقالت طائفة : يجوز أنه كان فى زمن شرعهم فيه جواز العفو عن

٢٥ - (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ ؟ قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ . فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَىٰ بَنِيهِ فَقَالَ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي . ثُمَّ اسْحَقُونِي . ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ . فَوَاللّٰهِ ! لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي ، لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا . قَالَ فَفَعَلُوا ذٰلِكَ بِهِ . فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدِّي مَا أَخَذْتِ . فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : خَشْيَتُكَ . يَا رَبِّ ! - أَوْ قَالَ - مَخَافَتُكَ . فَغَفَرَ لَهُ بِذٰلِكَ » .

الكافر ، بخلاف شرعنا ، وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة . وإنما منعناه فى شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ وغير ذلك من الأدلة ، والله أعلم . وقيل : إنما وصى بذلك تحقيراً لنفسه وعقوبة لها لعصيانها وإسرافها ، رجاء أن يرحمه الله تعالى . **قوله** ﷺ : (أسرف رجل علىٰ نفسه) أى بالغ وعلا فى المعاصى ، والسرف : مجاوزة الحد . قوله : إن ابن شهاب ذكر هذا الحديث ، ثم ذكر حديث المرأة التى دخلت النار وعذبت بسبب هرة حبستها حتىٰ ماتت جوعاً . ثم قال ابن شهاب : لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل . معناه : أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل علىٰ ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء ؛ فضم إليه حديث الهرة ، الذى فيه من التخويف ضد ذلك ، ليجتمع الخوف والرجاء ، وهذا معنى قوله : لئلا يتكل ولا ييأس . وهكذا معظم آيات القرآن العزيز ، يجتمع فيها الخوف

(٢٦١٩) قَالَ الزُّهْرِيُّ . وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا . فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا . وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » . قَالَ الزُّهْرِيُّ : ذَٰلِكَ ، لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ ، وَلَا يَيْأَسَ رَجُلٌ .

* * *

٢٦ - (٢٧٥٦) حدّثني أَبُو الرَّبِيعِ ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوِدَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ » بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ . إِلَىٰ قَوْلِهِ : « فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ » . وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهِرَّةِ .

وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ : « فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لِكُلِّ ، شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ » .

* * *

٢٧ - (٢٧٥٧) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . سَمِعَ عُقْبَةَ بْن عَبْدِ الْغَافِرِ يَقُولُ :

والرجاء ، وكذا قال العلماء : يستحب للواعظ أن يجمع فى موعظته بين الخوف والرجاء ، لئلا يقنط أحد ولا يتكل . قالوا : وليكن التخويف أكثر ، لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال .

سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . رَاشَهُ اللّٰهُ مَالًا وَوَلَدًا . فَقَالَ لِوَلَدِهِ : لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ . أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ . إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَأَحْرِقُونِي (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ) ثُمَّ اسْحَقُونِي . وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ . فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرًا ، وَإِنَّ اللّٰهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي . قَالَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا . فَفَعَلُوا ذَٰلِكَ بِهِ . وَرَبِّي ! فَقَالَ اللّٰهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : مَخَافَتُكَ . قَالَ فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا » .

وأما حديث الهرة فسبق شرحه فى موضعه . **قوله** ﷺ : (إن رجلاً فيمن كان قبلكم راشه الله مالاً وولداً) هذه اللفظة رويت بوجهين : فى صحيح مسلم أحدهما (راشه) بألف ساكنة غير مهموزة وبشين معجمة . والثانى : (رأسه) بهمزة وسين مهملة . قال القاضى : والأول هو الصواب ، وهو رواية الجمهور ، ومعناه أعطاه الله مالا وولداً . قال : ولا وجه للمهملة هنا ، وكذا قال غيره : ولا وجه له هنا . **قوله** : (فإنى لم أبتهر عند الله خيراً) هكذا هو فى بعض النسخ ، ولبعض الرواة (أبتئر) بهمزة بعد التاء وفى أكثرها (لم أبتهر) بالهاء ، وكلاهما صحيح ، والهاء مبدلة من الهمزة ، ومعناهما : لم أقدم خيراً ولم أدخره ، وقد فسرها قتادة فى الكتاب . وفى رواية (لم يبتئر) هكذا هو فى جميع النسخ ، وفى رواية (ما امتأر) بالميم ، مهموز أيضاً ، والميم مبدلة من الباء الموحدة . **قوله** : (وإن الله يقدر علىٰ أن يعذبنى) هكذا هو فى معظم النسخ ببلادنا ، ونقل اتفاق الرواة والنسخ عليه هكذا : بتكرير إن ، وسقطت لفظة (إن) الثانية فى بعض النسخ المعتمدة ، فعلى هذا تكون (إن) الأولى شرطية ، وتقديره : إن قدر الله علىّ عذبنى ، وهو موافق للرواية السابقة . وأما علىٰ رواية الجمهور ، وهى إثبات (إن) الثانية مع الأولى ، فاختلف فى تقديره ،

٢٨ - (...) **وحدّثناه** يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ . حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ . ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِهِ . وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللّٰهُ مَالًا وَوَلَدًا » . وَفِي حَدِيثِ التَّيْمِيِّ « فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرًا » قَالَ فَسَّرَهَا قَتَادَةُ : لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرًا . وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ « فَإِنَّهُ . وَاللّٰهِ ! مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرًا » . وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ « مَا امْتَأَرَ » بِالْمِيمِ .

*
* *

فقال القاضى : هذا الكلام فيه تلفيق . قال : فإن أخذ علىٰ ظاهره ونصب اسم الله وجُعل تقدير فى موضع خبر إن ؛ استقام اللفظ وصح المعنى ، لكنه يصير مخالفاً لما سبق من كلامه الذى ظاهره الشك فى القدرة . قال : وقال بعضهم : صوابه حذف (إن) الثانية وتخفيف الأولى ورفع اسم الله تعالى . قال : وكذا ضبطناه عن بعضهم . هذا كلام القاضى . وقيل : هو علىٰ ظاهره بإثبات (إن) فى الموضعين ، والأولى مشددة . ومعناه : إن الله قادر علىٰ أن يعذبنى . ويكون هذا علىٰ قول من تأول الرواية الأولى علىٰ أنه أراد بقدر : ضيق ، أو غيره مما ليس فيه نفى حقيقة القدرة ، ويجوز أن يكون علىٰ ظاهره كما ذكر هذا القائل ، لكن يكون قوله هنا معناه : إن الله قادر علىٰ أن يعذبنى ، إن دفنتمونى بهيئتى ، فأما إن سحقتمونى وذريتمونى فى البر والبحر فلا يقدر علىّ . ويكون جوابه كما سبق ، وبهذا تجتمع الروايات . والله أعلم . **قوله**

. . . .

ﷺ : (فأخذ منهم ميثاقاً ففعلوا ذلك به ، وربى) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم (وربى) علىٰ القسم . ونقل القاضى عياض الاتفاق عليه أيضاً فى كتاب مسلم ، قال : وهو علىٰ القسم من المخبر بذلك عنهم لتصحيح خبره . وفى صحيح البخارى « فأخذ منهم ميثاقاً وربى ففعلوا ذلك به » قال بعضهم : وهو الصواب . قال القاضى : بل هما متقاربان فى المعنى . والقسم قال : وجدته فى بعض نسخ صحيح مسلم ، من غير رواية لأحد من شيوخنا ، إلا للتميمى من طريق ابن الحذاء : « ففعلوا ذلك وذرى » قال : فإن صحت هذه الرواية ، فهى وجه الكلام ، لأنه أمرهم أن يذروه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ وتابعه الباقون . هذا كلام القاضى . والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى ، ظاهرات ، فلا وجه لتغليط شىء منها . والله أعلم . **قوله** : (فما تلافاه غيرها) أى ما تداركه والتاء فيه زائدة . **قوله** : (إن رجلاً من الناس رغسه الله مالاً وولداً) هو بالغين المعجمة المخففة ، والسين المهملة ، أى أعطاه مالاً وبارك له فيه .

(٥) باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة

٢٩ - (٢٧٥٨) حدّثني عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَـٰقَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا . فَقَالَ : اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ » .

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَىٰ : لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ « اعْمَلْ مَا شِئْتَ » .

باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

هذه المسألة تقدمت فى أول كتاب التوبة ، وهذه الأحاديث ظاهرة فى الدلالة لها ، وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب فى كل مرة ، قبلت توبته وسقطت ذنوبه ، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته . **قوله** عز وجل للذى تكرر ذنبه : (اعمل ما شئت فقد غفرت

(...) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُويَةَ الْقُرَشِيُّ الْقُشَيْرِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ ، بِهَٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٣٠ - (...) **حدّثني** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا إِسْحَٰقُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . قَالَ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا » بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ . وَذَكَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، « أَذْنَبَ ذَنْبًا » . وَفِي الثَّالِثَةِ : « قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

* * *

٣١ - (٢٧٥٩) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ . وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ . حَتّٰى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

* * *

لك) معناه : ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك ، وهذا جار علىٰ القاعدة التي ذكرناها . **قوله** ﷺ : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتىٰ تطلع الشمس من

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

*
* *

مغربها) . ولا يختص قبولها بوقت ، وقد سبقت المسألة فبسط اليد : استعارة فى قبول التوبة . قال المازرى : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ : بسط اليد ، لأن العرب إذا رضى أحدهم الشىء بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه ، فخوطبوا بأمر حسى يفهمونه ، وهو مجاز فإن يد الجارحة مستحيلة فى حق الله تعالى .

(٦) باب غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش

٣٢ - (٢٧٦٠) **حدّثنا** عُثْمَان بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللّٰهِ . مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ » .

* * *

٣٣ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ ، وَلِذَٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللّٰهِ » .

باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش

قد سبق تفسير غيرة الله تعالى فى حديث سعد بن عبادة وفى غيره ، وسبق بيان : « لا شىء أغير من الله » والغيرة : بفتح الغين ، وهى فى حقنا : الأنفة . وأما فى حق الله تعالى فقد فسرها هنا فى حديث عمرو الناقد بقوله ﷺ : « وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه » أى غيرته منعه وتحريمه . **قوله** ﷺ : (ولا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى) حقيقة هذا مصلحة للعباد ، لأنهم

٣٤ - (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : (قُلْتُ لَهُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَرَفَعَهُ) ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ . وَلِذٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللّٰهِ ، وَلِذٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » .

* * *

٣٥ - (...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ . مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ . مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللّٰهِ . مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ » .

يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون ، وهو سبحانه غنى عن العالمين ، لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك . وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار . **قوله** ﷺ : (وليس أحد أحب إليه العذر من الله عز وجل ، من أجل ذلك أنزل الكتاب ، وأرسل الرسل) قال القاضى : يحتمل أن المراد الاعتذار أى اعتذار العباد إليه

٣٦ - (٢٧٦١) **حدّثنا** عَمْرٌو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُلَيَّةَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ . قَالَ : قَالَ يَحْيَىٰ : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ اللّٰهَ يَغَارُ . وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ . وَغَيْرَةُ اللّٰهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ » .

* * *

(٢٧٦٢) قَالَ يَحْيَىٰ : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

* * *

(٢٧٦١) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ رِوَايَةِ حَجَّاجٍ . حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً . وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ .

* * *

٣٧ - (٢٧٦٢) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ . حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٣٨ - (٢٧٦١) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنِ الْعَلاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ يَغَارُ . وَاللّٰهُ أَشَدُّ غَيْرًا » .

* * *

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلاَءَ ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ .

* * *

من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ . **قوله** ﷺ : (والله أشد غيراً) هكذا هو فى النسخ غيراً بفتح الغين وإسكان الياء منصوب بالألف : وهو الغيرة ، قال أهل اللغة : الغيرة والغير والغار بمعنى والله أعلم .

(٧) باب قوله تعالى :﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾

٣٩ - (٢٧٦٣) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ ، فُضَيْلُ ابْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ . كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ) . حَدَّثَنَا يَزِيدُ . حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ . قَالَ فَنَزَلَتْ : أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ . [١١/هود/١١٤] . قَالَ : فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلِيَ هٰذِهِ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي » .

* * *

باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

قوله فى الذى أصاب من امرأة قبلة فأنزل الله فيه : (إن الحسنات يذهبن السيئات) إلىٰ آخر الحديث ، هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات ، واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا . فنقل الثعلبى : أن أكثر المفسرين علىٰ أنها الصلوات الخمس ، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هى قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ويحتمل أن المراد : الحسنات مطلقاً . وقد سبق فى كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من المعاصى بالصلاة . وسبق فى مواضع . قوله تعالى : ﴿ وزلفاً من الليل ﴾ هى ساعته ، ويدخل فى صلاة طرفى النهار : الصبح والظهر والعصر ، وفى زلفاً من الليل :

٤٠ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ ، إِمَّا قُبْلَةً ، أَوْ مَسًّا بِيَدٍ ، أَوْ شَيْئًا . كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا . قَالَ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ .

* * *

٤١ - (...) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، بِهَٰذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : أَصَابَ رَجُلٌ مِنِ امْرَأَةٍ شَيْئًا دُونَ الْفَاحِشَةِ . فَأَتَىٰ عُمَرَ بْنَ الْخَطابِ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَتَىٰ أَبَا بَكْرٍ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ .

* * *

٤٢ - (...) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ - (قَالَ يَحْيَىٰ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ . وَإِنِّي

المغرب والعشاء . **قوله** : (أصاب منها دون الفاحشة) أى دون الزنا فى الفرج . **قوله** : (عالجت امرأة ، وإنى أصبت منها ما دون أن أمسها) معنى عالجها أى تناولها واستمتع بها ، والمراد بالمس : الجماع ومعناه استمتعت بها : بالقبلة

أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا . فَأَنَا هَـٰذَا . فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ سَتَرَكَ اللّٰهُ ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ . قَالَ فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا . فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ . فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَـٰذِهِ الْآيَةَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ . [١١/هود/١١٤] . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللّٰهِ ! هَـٰذَا لَهُ خَاصَّةً ؟ قَالَ : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً » .

* * *

٤٣ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ . حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْعِجْلِيُّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ عَنْ خَالِهِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! هَـٰذَا لِهَـٰذَا خَاصَّةً ، أَوْ لَنَا عَامَّةً ؟ قَالَ : « بَلْ لَكُمْ عَامَّةً » .

* * *

٤٤ - (٢٧٦٤) **حدّثنا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَـٰقَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ،

والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع . **قوله** ﷺ : (بل للناس كافة) هكذا كافة حالاً أي كلهم ، ولا يضاف فيقال : كافة الناس ، ولا الكافة بالألف واللام ، وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم .

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللّٰهِ . قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » .

* * *

٤٥ – (٢٧٦٥) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنَا شَدَّادٌ . حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ . وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . فَلَمَا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللّٰهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ . وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُد عَلَى الرَّجُلِ . فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ :

قوله : (أصبت حداً فأقمه علي ، وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ له : هل حضرت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : قد غفر لك) هذا الحد معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير ، وهي

« أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ ؟ » قَالَ : بَلَىٰ . يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا ؟ » فَقَالَ : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللّٰهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ . - أَوْ قَالَ - ذَنْبَكَ » .

***

هنا من الصغائر ، لأنها كفرتها الصلاة ، ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غير موجبة له لم تسقط بالصلاة ، فقد أجمع العلماء علىٰ أن المعاصى الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة . هذا هو الصحيح فى تفسير هذا الحديث . وحكى القاضى عن بعضهم أن المراد بالحد : المعروف . قال : وإنما لم يحده لأنه لم يفسر موجب الحد ، ولم يستفسره النبى ﷺ عنه إيثاراً للستر ؛ بل استحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحاً .

(٨) باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله

٤٦ - (٢٧٦٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنّٰى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نفسًا . فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلٰى رَاهِبٍ . فَأَتَاهُ فقَالَ : إِنَّهُ قتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا . فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقَالَ : لَا . فقَتَلَهُ . فكَمَّلَ بِهِ مِائَةً . ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلٰى رَجُلٍ عَالِمٍ . فقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ . فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلٰى أَرْضِ كَذَا

باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

قوله ﷺ : (إن رجلاً قتل تسعاً وتسعين نفساً ، ثم قتل تمام المائة ، ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم ، وإجماعهم علٰى صحة توبة القاتل عمداً ، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس . وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله : الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيه ، وهو وإن كان شرعاً لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف ، فليس موضع الخلاف ، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره ، فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعنا به ، وهو قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون ﴾ إلٰى قوله :

وَكَذَا . فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللّٰهَ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مَعَهُمْ . وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ . فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ

﴿ إلا من تاب ﴾ الآية . وأما قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ فالصواب فى معناها : أن جزاءه جهنم ، وقد يجازى به ، وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى ، بل يعفى عنه ، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به فى جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل ؛ بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة ، جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله تعالى أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا ؛ ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعفى عنه ؛ بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ، ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد فى النار ، فهذا هو الصواب فى معنى الآية ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء ، وليس فى الآية إخبار بأنه يخلد فى جهنم ، وإنما فيها أنها جزاؤه ، أى يستحق أن يجازى بذلك . وقيل : إن المراد من قتل مستحلاً . وقيل : وردت الآية فى رجل بعينه . وقيل : المراد بالخلود طول المدة لا الدوام . وقيل : معناها هذا جزاؤه إن جازاه . وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية . وأما هذا القول فهو شائع على ألسنة كثير من الناس ، وهو فاسد ، لأنه يقتضى أنه إذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاءً ، وهى جزاء له ، لكن ترك الله مجازاته عفواً عنه وكرماً ، فالصواب ما قدمناه والله أعلم . **قوله** : (انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) . قال العلماء : فى هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التى أصاب بها الذنوب ، والأخدان المساعدين له على ذلك ، ومقاطعتهم ماداموا على حالهم ، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ، ومن

الْمَوْتُ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللّٰهِ . وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ . فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ . فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ ، فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى أَرَادَ . فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ » .

قَالَ قَتَادَةُ : فَقَالَ الْحَسَنُ : ذُكِرَ لَنَا ؛ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَىٰ بِصَدْرِهِ .

* * *

٤٧ – (...) **حدّثنى** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ « أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَجَعَلَ يَسْأَلُ : هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَأَتَىٰ رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ : لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ . فَقَتَلَ الرَّاهِبَ . ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَىٰ قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ . فَنَأَىٰ بِصَدْرِهِ . ثُمَّ مَاتَ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ . فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ . فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » .

يقتدى بهم وينتفع بصحبتهم ، وتتأكد بذلك توبته . **قوله** : (فانطلق حتىٰ إذا نصف الطريق أتاه الموت) هو بتخفيف الصاد أى بلغ نصفها . **قوله** : (نأى بصدره) أى نهض ويجوز تقديم الألف علىٰ الهمزة وعكسه ، وسبق فى حديث

٤٨ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ . وَزَادَ فِيهِ « فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَىٰ هَـٰذِهِ : أَنْ تَبَاعَدِى . وَإِلَىٰ هَـٰذِهِ : أَنْ تَقَرَّبِى » .

* * *

٤٩ - (٢٧٦٧) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَىٰ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا . فَيَقُولُ : هَـٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » .

* * *

أصحاب الغار . وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذى جعلوه بينهم بذلك ، فهذا محمول علىٰ أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يُحكِّموا رجلاً ممن يمر بهم ، فمر الملك فى صورة رجل فحكم بذلك .

باب سعة رحمة الله تعالى علىٰ المؤمنين
وفداء كل مسلم بكافر من النار

قوله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة دفع الله تعالى إلىٰ كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فكاكك من النار) وفى رواية (لا يموت رجل مسلم

٥٠ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ؛ أَنَّ عَوْناً وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ ؛ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللّٰهُ مَكَانَهُ ، النَّارَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » قَالَ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللّٰهِ

إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً) . وفى رواية (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها علىٰ اليهود والنصارى) . الفكاك : بفتح الفاء وكسرها الفتح أفصح وأشهر : وهو الخلاص والفداء . ومعنى هذا الحديث ما جاء فى حديث أبى هريرة « لكل أحد منزل فى الجنة ومنزل فى النار » . فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر فى النار لاستحقاقه ذلك بكفره . ومعنى (فكاكك من النار) : أنك كنت معرضاً لدخول النار وهذا فكاكك ، لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا فى معنى الفكاك للمسلمين . وأما رواية (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب) فمعناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ، ويضع علىٰ اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم ، فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ، ولابد من هذا التأويل لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ . وقوله : (ويضعها) مجاز ، والمراد : يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه ، لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم ، وأبقى علىٰ الكفار سيئاتهم ، صاروا فى معنى من حمل إثم الفريقين ، لكونهم حملوا الإثم الباقى : وهو إثمهم ، ويحتمل أن يكون المراد آثاماً كان للكفار سبب فيها بأن سنوها ، فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ، ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل

الَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . قَالَ فَحَلَفَ لَهُ . قَالَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِى سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ . وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَىٰ عَوْنٍ قَوْلَهُ .

* * *

(...) **حدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّـىٰ . جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ . أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ . وَقَالَ : عَوْنُ بْنُ عُتْبَةَ .

* * *

٥١ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِى رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِىُّ بْنُ عُمَارَةَ . حَدَّثَنَا شَدَّادٌ ، أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِىُّ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَجِىءُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ . فَيَغْفِرُهَا اللّٰهُ لَهُمْ . وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ »

وزر كل من يعمل بها والله أعلم . **قوله** : (فاستحلفه عمر بن عبد العزيز أن أباه حدثه) إنما استحلفه لزيادة الاستيثاق والطمأنينة ، ولِما حصل له من السرور بهذه البشارة العظيمة للمسلمين أجمعين ، ولأنه إن كان عنده فيه شكٌّ وخوف غلطٍ أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك أمسك عن اليمين ، فإذا حلف تحقق انتفاء هذه الأمور ، وعرف صحة الحديث ، وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعى رحمهما الله أنهما قالا : هذا الحديث أرجى حديث للمسلمين . وهو كما قالا ، لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم ، وتعميم الفداء ،

فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا .

قَالَ أَبُو رَوْحٍ : لَا أَدْرِى مِمَّنِ الشَّكُّ .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَـٰذَا عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

* * *

٥٢ - (٢٧٦٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِىِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ فِى النَّجْوَىٰ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ . فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ! أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّى قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا ، وَإِنِّى أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَىٰ صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ : هَـٰؤُلَاءِ الَّذِى كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ » .

* * *

ولله الحمد . **قوله** ﷺ : (يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتىٰ يضع عليه كنفه ، فيقرره بذنوبه) إلىٰ آخره . أما (كنفه) فبنون مفتوحة : وهو ستره وعفوه والمراد بالدنو هنا دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة والله تعالى منزه عن المسافة وقربها .

(٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٥٣ - (٢٧٦٩) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، مَوْلَىٰ بَنِى أُمَيَّةَ . أَخْبَرَنِى ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ . وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِى عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ ، مِنْ بَنِيهِ ، حِينَ عَمِىَ . قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ . إِلَّا فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ . غَيْرَ أَنِّى قَدْ تَخَلَّفْتُ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ . وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ . حَتَّىٰ جَمَعَ اللّٰهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، عَلَىٰ غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ . حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ . وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ . وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ

باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

قوله : (ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا علىٰ الإسلام) أى تبايعنا عليه وتعاهدنا (وليلة العقبة) هى الليلة التى بايع

فِي النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبَرِي ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . وَاللّٰهِ ، مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَط ، حَتَّىٰ جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا . وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ . فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ . وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ كَثِيرٌ . وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ (يُرِيدُ بِذَٰلِكَ ، الدِّيوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ ، يَظُنُّ أَنَّ ذَٰلِكَ سَيَخْفَىٰ لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ

رسول الله ﷺ الأنصار فيها علىٰ الإسلام ، وأن يُودُّوه وينصروه ، وهى العقبة التى فى طرف منى ، التى يضاف إليها جمرة العقبة ، وكانت بيعة العقبة مرتين فى سنتين ، فى السنة الأولى كانوا اثنى عشر ، وفى الثانية سبعين ، كلهم من الأنصار رضى الله عنهم . **قوله** : (وإن كانت بدر أذكر) أى أشهر عند الناس بالفضيلة . **قوله** : (واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً) أى برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك . وسبق قريباً بيان الخلاف فى تسميتها مفازة ومفازاً . **قوله** : (فجلا للمسلمين أمرهم) هو بتخفيف اللام أى كشفه وبيَّنه وأوضحه ، وعرفهم ذلك علىٰ وجهه من غير تورية . يقال : جلوت الشىء كشفته . **قوله** : (ليتأهبوا أُهْبة غزوهم) (الأهبة) بضم الهمزة وإسكان الهاء ، أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه فى سفرهم ذلك . **قوله** : (فأخبرهم بوجههم) أى بمقصدهم . **قوله** : (يريد بذلك الديوان) هو بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها وهو فارسى معرب وقيل عربى . **قوله** : (فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له مالم ينزل فيه وحى من الله تعالى) قال القاضى :

مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَغَزَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ . فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ . فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ . فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ، إِذَا أَرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَٰلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا . ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَٰلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ . فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ . ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَٰلِكَ لِي . فَطَفِقْتُ ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللّٰهِ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَىٰ لِي أُسْوَةً . إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ . أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللّٰهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي

هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وصوابه ألا يظن أن ذلك سيخفى له : بزيادة ألا ، وكذا رواه البخارى . (فأنا إليها أصعر) أى أميل . **قوله** : (حتى استمر بالناس الجد) بكسر الجيم . **قوله** : (ولم أقض من جهازى شيئاً) بفتح الجيم وكسرها أى أهبة سفرى . **قوله** : (تفارط الغزو) أى تقدم الغزاة فسبقوا وفاتوا . **قوله** : (رجلاً مغموصاً عليه فى النفاق) أى متهماً به ، وهو بالغين المعجمة والصاد المهملة . **قوله** : (ولم يذكرنى حتى بلغ تبوكاً) هكذا هو فى أكثر النسخ : تبوكاً بالنصب ، وكذا هو في نسخ البخارى ، وكأنه صرفها لإرادة الموضع دون البقعة . قوله : والنظر فى عطفيه أى جانبيه ، وهو إشارة

عِطْفَيْهِ . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ . وَاللّٰهِ ! يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ رَأَىٰ رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَهُوَ الَّذِى تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ .

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِى أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِى بَثِّى . فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ :

إلىٰ إعجابه بنفسه ولباسه . **قوله** : (فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت) هذا دليل لرد غيبة المسلم الذى ليس بمتهتك فى الباطل ، وهو من مهمات الآداب ، وحقوق الإسلام . **قوله** : (رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب) (المبيض) بكسر الياء هو لابس البياض . ويقال : هم المبيضة والمسودة بالكسر فيهما أى لابسو البياض والسواد (ويزول به السراب) أى يتحرك وينهض ، و (السراب) هو ما يظهر للإنسان فى الهواجر فى البرارى كأنه ماء . **قوله** ﷺ : (كن أبا خيثمة) قيل معناه : أنت أبو خيثمة . قال ثعلب : العرب تقول : كن زيداً أى أنت زيد . قال القاضى عياض : والأشبه عندى أن (كن) هنا للتحقق والوجود ، أى لتوجد ياهذا الشخص أبا خيثمة حقيقة ، وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب ، وهو معنى قول صاحب التحرير تقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وأبو خيثمة هذا : اسمه عبد الله بن خيثمة . وقيل : مالك بن قيس . قال بعض الحفاظ: وليس فى الصحابة من يكنى أبا خيثمة إلا اثنان : أحدهما : هذا ، والثانى : عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى . **قوله** : (لمزه المنافقون) أى عابوه واحتقروه . **قوله** : (توجه قافلاً) أى راجعاً . **قوله** : (حضرنى بثى) أى أشد الحزن . **قوله** : (قد أظل قادماً زاح

بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ كُلَّ ذِى رَأْيٍ مِنْ أَهْلِى . فَلَمَّا قِيلَ لِى : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّى الْبَاطِلُ . حَتَّىٰ عَرَفْتُ أَنِّى لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَىْءٍ أَبَدًا . فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ . وَصَبَّحَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ قَادِمًا . وَكَانَ ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَٰلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ . فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ . وَيَحْلِفُونَ لَهُ . وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ . وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ . وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللّٰهِ . حَتَّىٰ جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِى حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِى : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنِّى ، وَاللّٰهِ ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّى سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ . وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا . وَلَكِنِّى ، وَاللّٰهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ بِهِ عَنِّى ، لَيُوشِكَنَّ اللّٰهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَىَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَىَّ فِيهِ ، إِنِّى

عنى الباطل) فقوله : (أظل) بالظاء المعجمة ، أى أقبل ودنا قدومه ، كأنه ألقى على ظله (وزاح) أى زال . **قوله** : (فأجمعت صدقه) أى عزمت عليه ، يقال : أجمع أمره وعلىٰ أمره وعزم عليه بمعنى . **قوله** : (لقد أعطيت جدلاً) أى فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلىّ إذا أردت . **قوله** : (تبسم تبسم المغضب) هو بفتح الضاد أى الغضبان . **قوله** : (ليوشكن) هو بكسر الشين أى ليسرعن . **قوله** : (تجد علىّ فيه) هو بكسر

لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللّٰهِ . وَاللّٰهِ ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ . وَاللّٰهِ ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَمَّا هَـٰذَا ، فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللّٰهُ فِيكَ » فَقُمْتُ . وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي . فَقَالُوا لِي : وَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَـٰذَا . لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ . فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ ، اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ لَكَ .

* * *

قَالَ : فَوَاللّٰهِ ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَـٰذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ . قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ . فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ فَذَكَرُوا لِي

الجيم وتخفيف الدال ، أى تغضب . **قوله** : (إنى لأرجو فيه عقبى الله) أى أن يعقبنى خيراً ، وأن يثبتنى عليه . **قوله** : (فو الله مازالوا يؤنبوننى) هو بهمز بعد الياء ثم نون ثم موحدة ، أى يلوموننى أشد اللوم . **قوله** : (فى الرجلين صاحبى كعب هما : مرارة بن ربيعة العامرى) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم العامرى ، وأنكره العلماء وقالوا : هو غلط إنما صوابه : العمرى بفتح العين وإسكان الميم من بنى عمرو بن عوف ، وكذا ذكره البخارى ، وكذا نسبه محمد بن إسحاق ، وابن عبد البر ، وغيرهما من الأئمة . قال القاضى : هو الصواب وإن كان القابسى قد قال : لا أعرفه إلا العامرى ، فالذى غيره

رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا إِسْوَةٌ . قَالَ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي .

قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ .

قَالَ ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ . وَقَالَ ، تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّىٰ تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ . فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ . فَلَبِثْنَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتِي رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ

الجمهور أصح . وأما قوله : (مرارة بن ربيعة) . فكذا وقع فى نسخ مسلم ، وكذا نقله القاضى عن نسخ مسلم ، ووقع فى البخارى (ابن الربيع) . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين : ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء المكررة . **قوله** : (وهلال بن أمية الواقفى) هو بقاف ثم فاء ، منسوب إلىٰ واقف بطن من الأنصار ، وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلى بن عامر بن كعب بن واقف ، واسم واقف : مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس الأنصارى . **قوله** : (ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة) قال القاضى : هو بالرفع ، وموضعه نصب علىٰ الاختصاص . قال سيبويه نقلاً عن العرب : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . وهذا مثله . وفى هذا هجران أهل البدع والمعاصى . **قوله** : (حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هى بالأرض التى أعرف) معناه تغير علىّ كل شيء ، حتىٰ الأرض فإنها توحشت علىّ ، وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها علىّ . **قوله** : (فأما صاحباى فاستكانا) أى خضعا . **قوله** : (أشب القوم وأجلدهم) أى أصغرهم سناً وأقواهم . **قوله** :

فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَأَقُولُ فِى نَفْسِى : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ ، أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَىٰ صَلَاتِى نَظَرَ إِلَىَّ . وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى . حَتَّىٰ إِذَا طَالَ ذَٰلِكَ عَلَىَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّى ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللّٰهِ ! مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ . فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ . فَقَالَ : اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَاىَ ، وَتَوَلَّيْتُ ، حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى فِى سُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبَطِىٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ

(تسورت جدار حائط أبى قتادة) معنى تسورته علوته وصعدت سوره ، وهو أعلاه . وفيه دليل لجواز دخول الإنسان بستان صديقه وقريبه الذى يدل عليه ويعرف أنه لا يكره له ذلك بغير إذنه ، بشرط أن يعلم أنه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك . **قوله** : (فسلمت عليه فو الله ما رد السلام) لعموم النهى عن كلامهم . وفيه أنه لا يسلم على المبتدعة ونحوهم . وفيه أن السلام كلام . وأن من حلف لا يكلم إنساناً فسلم عليه أو رد عليه السلام حنث . **قوله** : (أنشدك بالله) هو بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألك الله ، وأصله من النشيد : وهو الصوت . **قوله** : (الله ورسوله أعلم) . قال القاضى : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه ، لأنه منهى عن كلامه ، وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده ، لا ليسمعه . ولو حلف رجل لا يكلم رجلاً فسأله عن شىء فقال : الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حنث .

الشَّامِ . مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ . يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ . حَتَّىٰ جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ . وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ . وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللّٰهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ . فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . قَالَ فَقُلْتُ ، حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَـٰذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا . حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ ، إِذا رسولُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَزِلْهَا . فَلَا تَقْرَبَنَّهَا . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَٰلِكَ . قَالَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللّٰهُ فِي

قوله : (نبطى من نبط أهل الشام) يقال : النبط والأنباط والنبيط : وهم فلاحو العجم . **قوله** : (ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك) المضيعة فيها لغتان : إحداهما : كسر الضاد وإسكان الياء . والثانية : بإسكان الضاد وفتح الياء أي فى موضع وحال يضاع فيه حقك . وقوله : (نواسك) وفى بعض النسخ (نواسيك) بزيادة ياء وهو صحيح ، أى ونحن نواسيك ، وقطعه عن جواب الأمر ، ومعناه : نشاركك فيما عندنا . **قوله** : (فتيامت بها التنور فسجرتها) هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا ، وهى لغة فى تيممت ، ومعناهما : قصدت . ومعنى سجرتها أى أحرقتها ، وأنث الضمير لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة . **قوله** : (واستلبث الوحى) أى أبطأ . **قوله** : (فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتىٰ يقضى الله فى هذا الأمر) هذا دليل علىٰ أن هذا اللفظ ليس صريحاً فى الطلاق ، وإنما هو كناية

هَـٰذَا الْأَمْرِ . قَالَ فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ . فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا . وَلَـٰكِنْ لَا يَقْرَبْنَّكِ » فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللّٰهِ ، مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَىٰ شَيْءٍ . وَوَاللّٰهِ! مَازَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ . إِلَىٰ يَوْمِهِ هَـٰذَا .

قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَو اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ فَلَبِثْتُ بِذَٰلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ . فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَىٰ عَلَىٰ سَلْعٍ يَقُولُ ، بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ ابْنَ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ . قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ

ولم ينو به الطلاق فلم يقع . **قوله** : (وأنا رجل شاب) يعني أني قادر علىٰ خدمة نفسي ، وأخاف أيضا علىٰ نفسي من حدة الشباب إن أصبت امرأتي وقد نهيت عنها . **قوله** : (فكمُل لنا خمسون) هو بفتح الميم وضمها وكسرها . **قوله** : (وضاقت عليّ الأرض بما رحبت) أي بما اتسعت ، ومعناه : ضاقت عليّ الأرض مع أنها متسعة ، والرحب : السعة . **قوله** : (سمعت صارخاً أوفىٰ علىٰ سلع) أي صعده وارتفع عليه : و (سلع) بفتح السين المهملة وإسكان

فَرَجٌ .

قَالَ فَآذَنَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللّٰهِ عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا . وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي . وَأَوْفَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي . فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ . وَاللّٰهِ ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا . فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللّٰهِ عَلَيْكَ . حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَحَوْلَهُ

اللام وهو جبل بالمدينة معروف . **قوله** : (يا كعب بن مالك أبشر) **وقوله** : (فذهب الناس يبشروننا) فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك ، وهذا الاستحباب عام فى كل نعمة حصلت ، وكربة انكشفت ، سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا . **قوله** : (فخررت ساجداً) دليل للشافعى وموافقيه فى استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت ، أو نقمة ظاهرة اندفعت . **قوله** : (فآذن الناس) أى أعلمهم . **قوله** : (فنزعت له ثوبى فكسوتهما إياه ببشارته) فيه استحباب إجازة البشير بخلعة وإلا فبغيرها ، و (الخلعة) أحسن وهى المعتادة . **قوله** : (واستعرت ثوبين فلبستهما) فيه جواز العارية ، وجواز إعارة الثوب للبس . **قوله** : (فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجاً فوجاً) (أتأمم) أقصد ، و (الفوج) الجماعة . **قوله** : (فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى) فيه استحباب مصافحة القادم ، والقيام له

النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ يُهَرْوِلُ حَتّٰى صَافَحَنِى وَهَنَّأَنِى . وَاللّٰهِ ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .

قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يَبْرُق وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ؟ فَقَالَ : « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ . كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذٰلِكَ .

قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِى صَدَقَةً إِلَى اللّٰهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قَالَ فَقُلْتُ :

إكراماً ، والهرولة إلىٰ لقائه بشاشة وفرحاً . **قوله** ﷺ : (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) معناه سوى يوم إسلامك ، إنما لم يستثنه لأنه معلوم لابد منه . **قوله** : (إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلىٰ الله وإلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أمسك بعض مالك فهو خير لك) معنى (أنخلع) منه أخرج منه وأتصدق به . وفيه استحباب الصدقة شكراً للنعم المتجددة ، لاسيما ما عظم منها . وإنما أمره ﷺ بالاقتصار علىٰ الصدقة ببعضه خوفاً من تضرره بالفقر ، وخوفاً أن لا يصبر علىٰ الإضاقة ، ولا يخالف هذا صدقة أبى بكر رضى الله عنه بجميع ماله ؛ فإنه كان صابراً راضياً ، فإن قيل : كيف قال : أنخلع من مالى فأثبت له مالاً مع قوله أولاً : نزعت ثوبى والله ما أملك غيرهما ، فالجواب أن المراد بقوله : أن أنخلع من مالى الأرض والعقار ، ولهذا قال : فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر . وأما قوله : ما أملك غيرهما فالمراد

فَإِنِّى أُمْسِكُ سَهْمِىَ الَّذِى بِخَيْبَرَ . قَالَ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنَّ اللّٰهَ إِنَّمَا أَنْجَانِى بِالصِّدْقِ . وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ . قَالَ فَوَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللّٰهُ فِى صِدْقِ الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِلَى يَوْمِى هٰذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِى اللّٰهُ بِهِ . وَاللّٰهِ ! مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، إِلَى يَوْمِى هٰذَا . وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِى اللّٰهُ فِيمَا بَقِىَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِىِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ [٩/التوبة/١١٧ و ١١٨] . حَتَّى بَلَغَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ . [٩/التوبة/١١٩] .

قَالَ كَعْبٌ : وَاللّٰهِ ! مَا أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَىَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بَعْدَ إِذْ

به من الثياب ونحوهما مما يخلع ويليق بالبشير . وفيه دليل علىٰ تخصيص اليمين بالنية . وهو مذهبنا فإذا حلف لا مال له ونوى نوعاً لم يحنث بنوع آخر من المال ، أولا يأكل ونوى تمراً لم يحنث بالخبز . **قوله** : (فو الله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث أحسن مما أبلانى) أى أنعم عليه ، والبلاء والإبلاء يكون فى الخير والشر ، لكن إذا أطلق كان للشر غالباً ، فإذا أريد الخير قيد كما قيده هنا ، فقال : أحسن مما أبلانى . **قوله** : (والله ما تعمدت كذبة) هى بإسكان الذال وكسرها . **قوله** : (ما أنعم الله علىّ من نعمة قط

هَدَانِى اللّٰهُ لِلإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِى نَفْسِى ، مِنْ صِدْقِى رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللّٰهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْىَ ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ . وَقَالَ اللّٰهُ : سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ، وَمَأْوَٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . [٩/التوبة/٩٥ و ٩٦]

قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، عَنْ أَمْرِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ . فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ . وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَى اللّٰهُ فِيهِ . فَبِذَٰلِكَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا . وَلَيْسَ الَّذِى ذَكَرَ اللّٰهُ مِمَّا خُلِّفْنَا ، تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ . وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ .

* * *

بعد إذ هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخارى . قال العلماء : لفظة لا فى قوله : (أن لا أكون) زائدة ، ومعناه : أن أكون كذبته ، كقوله تعالى : ﴿ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ﴾ **وقوله** : (فأهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور . وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف . **قوله** : (وإرجاؤه أمرنا) أى تأخيره . **قوله** : (فى رواية ابن أخى

(...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى . حدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . سَوَاءً .

* * *

٥٤ – (...) **وحدّثني** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللّٰهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَزَادَ فِيهِ ، عَلَىٰ يُونُسَ : فَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا . حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ .

الزهرى عن عمه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عبيد الله بن كعب) كذا قاله : فى هذه الرواية عبيد الله بضم العين مصغر ، وكذا قاله : فى الرواية التى بعدها ، رواية معقل بن عبيد الله عن الزهرى عن عبد الرحمن عن عبيد الله بن كعب مصغر . وقال قبلهما فى رواية يونس المذكور أول الحديث ، عن الزهرى عن عبد الله بن كعب : بفتح العين مكبر ، وكذا قال فى رواية عقيل عن الزهرى عن عبد الله بن كعب مكبر . قال الدارقطنى : الصواب رواية من قال : عبد الله بفتح العين مكبر ، ولم يذكر البخارى فى الصحيح إلا رواية عبد الله مكبر ، مع تكراره الحديث . **قوله** : (قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها) أى أوهم غيرها ، وأصله : من وراء ، كأنه جعل البيان

وَلَمْ يَذْكُرْ ، فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ ، أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ .

* * *

٥٥ - (...) **وحدّثني** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ . حدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حدَّثَنَا مَعْقِلٌ (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ) عَنِ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللّٰهِ ابْنِ كَعْبٍ . وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ . وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ ، يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ . غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ : وَغَزَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَىٰ عَشَرَةِ آلَافٍ . وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانُ حَافِظٍ .

* * *

وراء ظهره . **قوله** : (وكان أوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ) أي أحفظهم . **قوله** : (لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط غير غزوتين) المراد بهما : — غزوة بدر ، وغزوة تبوك ، كما صرح به في الرواية الأولى . **قوله** : (وغزا رسول الله ﷺ بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف) هكذا وقع هنا زيادة علىٰ عشرة آلاف ، ولم يبين قدرها . وقد قال أبو زرعة الرازي : كانوا سبعين ألفاً . وقال ابن إسحق : كانوا ثلاثين ألفاً ، وهذا أشهر ، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع ، وابن إسحق عد المتبوع فقط والله أعلم . واعلم أن في حديث كعب هذا رضي الله عنه فوائد

....

كثيرة . إحداها : إباحة الغنيمة لهذه الأمة لقوله : « خرجوا يريدون عير قريش » . الثانية : فضيلة أهل بدر وأهل العقبة . الثالثة : جواز الحلف من غير استحلاف فى غير الدعوى عند القاضي . الرابعة : أنه ينبغى لأمير الجيش إذا أراد غزوة أن يورى بغيرها ، لئلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير ، إلا إذا كانت سفرة بعيدة فيستحب أن يعرفهم البعد ليتأهبوا . الخامسة : التأسف على ما فات من الخير ، وتمنى المتأسف أنه كان فعله لقوله : « فياليتنى فعلت » . السادسة : رد غيبة المسلم لقول معاذ : « بئس ما قلت » السابعة : فضيلة الصدق وملازمته وإن كان فيه مشقة ، فإن عاقبته خير « وإن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة » كما ثبت فى الصحيح . الثامنة : استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين فى مسجد محلته أول قدومه قبل كل شيء . التاسعة : أنه يستحب للقادم من سفر إذا كان مشهوراً يقصده الناس لسلام عليه أن يقعد لهم فى مجلس بارز هين الوصول إليه . العاشرة : الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب على ذلك مفسدة . الحادية عشر : استحباب هجران أهل البدع والمعاصى الظاهرة ، وترك السلام عليهم ، ومقاطعتهم تحقيراً وزجراً . الثانية عشر : استحباب بكائه على نفسه إذا وقعت منه معصية . الثالثة عشر : أن مسارقة النظر فى الصلاة والالتفات لا يبطلها . الرابعة عشر : أن السلام يسمى كلاماً ، وكذلك رد السلام ، وأن من حلف لا يكلم إنساناً فسلم عليه أو رد عليه السلام يحنث . الخامسة عشر : وجوب إيثار طاعة الله ورسوله ﷺ على مودة الصديق والقريب وغيرهما ، كما فعل أبو قتادة حين سلم عليه كعب فلم يرد عليه حين نهى عن كلامه . السادسة عشر : أنه إذا حلف لا يكلم إنساناً فتكلم و لم يقصد كلامه بل قصد غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث الحالف لقوله : « الله أعلم » فإنه محمول على أنه لم يقصد كلامه كما سبق . السابعة عشر : جواز إحراق ورقة فيها

....

ذكر الله تعالى لمصلحة ، كما فعل عثمان والصحابة رضى الله عنهم بالمصاحف التى هى غير مصحفه الذى أجمعت الصحابة عليه ، وكان ذلك صيانة ، فهى حاجة . وموضع الدلالة من حديث كعب أنه أحرق الورقة وفيها : « لم يجعلك الله بدار هوان » . الثامنة عشر : إخفاء ما يخاف من إظهاره مفسدة وإتلاف . التاسعة عشر : أن قوله لامرأته : « الحقى بأهلك » ليس بصريح طلاق ، ولا يقع به شىءإذا لم ينو . العشرون : جواز خدمة المرأة زوجها برضاها ، وذلك جائز له بالإجماع ، فأما إلزامها بذلك فلا . الحادية والعشرون : استحباب الكنايات فى ألفاظ الاستمتاع بالنساء ونحوها . الثانية والعشرون : الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع فى منهى عنه ، لأنه لم يستأذن فى خدمة امرأته له وعلل بأنه شاب أى لا يأمن مواقعتها وقد نهى عنها . الثالثة والعشرون : استحباب سجود الشكر عند تجدد نعمة ظاهرة ، أو اندفاع بلية ظاهرة . وهو مذهب الشافعى وطائفة . وقال أبو حنيفة وطائفة : لا يشرع الرابعة والعشرون : استحباب التبشير بالخير . الخامسة والعشرون : استحباب تهنئة من رزقه الله خيراً ظاهراً أو صرف عنه شراً ظاهراً . السادسة والعشرون : استحباب إكرام المبشر بخلعة أو نحوها . السابعة والعشرون : أنه يجوز تخصيص اليمين بالنية ، فإذا حلف لا مال له ونوى نوعاً لم يحنث بنوع من المال غيره ، وإذا حلف لا يأكل ونوى خبزاً ، لم يحنث باللحم والتمر وسائر المأكول ، ولا يحنث إلا بذلك النوع ، وكذلك لو حلف لا يكلم زيداً ونوى كلاماً مخصوصاً ، لم يحنث بتكليمه إياه غير ذلك الكلام المخصوص ، وهذا كله متفق عليه عند أصحابنا . ودليله من هذا الحديث قوله فى الثوبين : « والله ما أملك غيرهما » ثم قال بعده فى ساعة : « إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة » ثم قال : « فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر » . الثامنة والعشرون : جواز العارية . التاسعة والعشرون : جواز استعارة الثياب للبس . الثلاثون : استحباب

....

اجتماع الناس عند إمامهم وكبيرهم فى الأمور المهمة : من بشارة ، ومشورة ، وغيرهما . الحادية والثلاثون : استحباب القيام للوارد إكراماً له إذا كان من أهل الفضل بأى نوع كان ، وقد جاءت به أحاديث جمعتها فى جزء مستقل بالترخيص فيه . والجواب عما يظن به مخالفاً لذلك . الثانية والثلاثون : استحباب المصافحة عند التلاقى ، وهى سنة بلا خلاف . الثالثة والثلاثون : استحباب سرور الإمام وكبير القوم بما يسر أصحابه وأتباعه . الرابعة والثلاثون : أنه يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه كربة ظاهرة ، أن يتصدق بشىء صالح من ماله شكراً لله تعالى علىٰ إحسانه . وقد ذكر أصحابنا أنه يستحب له سجود الشكر والصدقة جميعاً ، وقد اجتمعا فى هذا الحديث . الخامسة والثلاثون : أنه يستحب لمن خاف أن لا يصبر علىٰ الإضافة أن لا يتصدق بجميع ماله ، بل ذلك مكروه له . السادسة والثلاثون : أنه يستحب لمن رأى من يريد أن يتصدق بكل ماله ويخاف عليه أن لا يصبر علىٰ الإضافة أن ينهاه عن ذلك ، ويشير عليه ببعضه . السابعة والثلاثون : أنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير أن يحافظ علىٰ ذلك السبب ، فهو أبلغ فى تعظيم حرمات الله ، كما فعل كعب فى الصدق والله أعلم .

(١٠) باب فى حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف

٥٦ - (٢٧٧٠) **حدّثنا** حِبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ . أَخْبَرَنا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارِكِ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِىُّ . ح وَحدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حدَّثَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ . قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ . جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِىِّ : أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ . حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا : فَبَرَّأَهَا اللّٰهُ مِمَّا قَالُوا . وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِى طَائِفَة مِنْ حَدِيثِهَا . وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَىٰ لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ . وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا . وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِى حَدَّثَنِى . وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا ذَكَرُوا ؛ أَنَّ عَائِشَةَ ، زَوْجَ

باب فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف

قوله : (حدثنا حبان بن موسى) هو بكسر الحاء ، وليس له فى صحيح مسلم ذكر إلا فى هذا الموضع ، وقد أكثر عنه البخارى فى صحيحه . **قوله** : (عن الزهرى قال : حدثنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة) إلى قوله : (وكلهم حدثنى طائفة من الحديث ، وبعضهم أوعى لحديثها من بعض) إلى قوله : (وبعض

النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا . أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمها ، خَرَجَ بِهَا رسولُ اللّٰهِ ﷺ مَعَهُ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَقْرَعَ بَيْننا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . وَذٰلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ

حديثهم يصدق بعضاً) هذا الذى ذكره الزهرى من جمعه الحديث عنهم جائز لا منع منه ولا كراهة فيه ، لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم ، وبعضه عن بعضهم ، وهؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين ، فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك لم يضر ، وجاز الاحتجاج بها لأنهما ثقتان ، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال : حدثنى زيد أو عمرو وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به . **قوله** : (وبعضهم أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً) أى أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث . **قولها** : (كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه) هذا دليل لمالك والشافعي وأحمد وجماهير العلماء فى العمل بالقرعة فى القسم بين الزوجات ، وفى العتق ، والوصايا ، والقسمة ، ونحو ذلك ، وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة . قال أبو عبيد : عمل بها ثلاثة من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : يونس ، وزكريا ، ومحمد ﷺ . قال ابن المنذر : استعمالها كالإجماع .قال : ولا معنى لقول من ردها ، والمشهور عن أبى حنيفة إبطالها ، وحكى عنه إجازتها . قال ابن المنذر وغيره : القياس تركها ، لكن عملنا بها للآثار ، وفيه القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن ، ولا يجوز أخذ بعضهن بغير قرعة . هذا مذهبنا وبه قال أبو حنيفة وآخرون ، وهو رواية عن مالك ، وعنه رواية : أن له السفر بمن شاء منهن بلا قرعة ، لأنها قد تكون

الْحِجَابُ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِى هَوْدَجِى ، وَأُنْزَلُ فِيهِ ، مَسِيرَنَا . حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ ، وَقَفَلَ ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذنُوا بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِى أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِى فَإِذَا عِقْدِى مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِى فَحَبَسَنِى ابْتِغَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِى فَحَمَلُوا هَوْدَجِى . فَرَحَلُوهُ عَلَىٰ بَعِيرِىَ الَّذِى كُنْتُ أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّى فِيهِ .

قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا . لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ

أنفع له فى طريقه ، والأخرى أنفع له فى بيته وماله . **قولها** : (آذن ليلة بالرحيل) روى بالمد وتخفيف الذال وبالقصر وتشديدها أى أعلم . **قولها** : (وعقدى من جزع ظفار قد انقطع) أما (العقد) فمعروف نحو القلادة . و (الجزع) بفتح الجيم وإسكان الزاى : وهو خرز يمانى . وأما (ظفار) فبفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وهى مبنية علىٰ الكسر ، تقول : هذه ظفار ودخلت ظفار وإلى ظفار بكسر الراء بلا تنوين فى الأحوال كلها : وهى قرية فى اليمن . **قولها** : (وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه علىٰ بعيرى) هكذا وقع فى أكثر النسخ لى باللام وفى بعض النسخ (بى) بالباء واللام أجود . و (يرحلون) بفتح الياء وإسكان الراء وفتح الحاء المخففة أى يجعلون الرحل علىٰ البعير وهو معنى قولها : (فرحلوه) بتخفيف الحاء . و (الرهط) هم جماعة دون عشرة . و (الهودج) بفتح الهاء مركب من مراكب النساء . **قولها** : (وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما

الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِى بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِى الَّذِى كُنْتُ فِيهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِى فَيَرْجِعُونَ إِلَىَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِى مَنْزِلِى غَلَبَتْنِى عَيْنِى فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِىُّ ، ثُمَّ الذَّكْوَانِىُّ ، قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِى . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ . فَأَتَانِى فَعَرَفَنِى حِينَ رَآنِى . وَقَدْ كَانَ يَرَانِى قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَىَّ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِى . فَخَمَّرْتُ وَجْهِى بِجِلْبَابِى . وَوَاللّٰهِ ! مَا يُكَلِّمُنِى كَلِمَةً

يأكلن العلقة من الطعام) فقولها : (يهبلن) ضبطوه على أوجه : أشهرها ضم الياء ، وفتح الهاء والباء المشددة أى يثقلن باللحم والشحم . والثانى : يهبلن بفتح الياء والباء وإسكان الهاء بينهما . والثالث : بفتح الياء وضم الباء الموحدة ، ويجوز بضم أوله وإسكان الهاء وكسر الموحدة . قال أهل اللغة يقال : هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه . وفى رواية البخارى (لم يثقلن) وهو بمعناه ، وهو أيضاً المراد بقولها : (ولم يغشهن اللحم ويأكلن العلقة) بضم العين أى القليل ، ويقال لها أيضاً : البلغة . **قولها** : (فتيممت منزلى) أى قصدته . **قولها** : (وكان صفوان بن المعطل) هو بفتح الطاء بلا خلاف كذا ضبطه أبو هلال العسكرى والقاضى فى المشارق وآخرون . **قولها** : (عرس من وراء الجيش فأدلج) التعريس النزول آخر الليل فى السفر لنوم أو استراحة . وقال أبو زيد : هو النزول أى وقت كان ، والمشهور الأول . **قولها** : (ادلج) بتشديد الدال ، وهو سير آخر الليل . **قولها** : (فرأى سواد إنسان) أى شخصه . **قولها** : (فاستيقظت باسترجاعه) أى انتبهت من نومى بقوله :

وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّىٰ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ . فَوَطِئَ عَلَىٰ يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا . فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ . حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْجَيْشَ . بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ . فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَاشْتَكَيْتُ ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، شَهْرًا . وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ . وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَىٰ مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ :

« إنا لله وإنا إليه راجعون » . **قولها** : (خمرت وجهى) أى غطيته . **قولها** : (نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة) (الموغر) بالغين المعجمة : النازل فى وقت الوغرة بفتح الواو وإسكان الغين ، وهى شدة الحر كما فسرها فى الكتاب فى آخر الحديث ، وذكر هناك أن منهم من رواه (موعرين) بالعين المهملة وهو ضعيف و (نحر الظهيرة) وقت القائلة وشدة الحر . **قولها** : (وكان الذى تولى كبره) أى معظمه ، وهو بكسر الكاف على القراءة المشهورة ، وقرىء فى الشواذ بضمها وهى لغة . **قولها** : (وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن سلول) هكذا صوابه ابن سلول برفع ابن وكتابته بالألف صفة لعبد الله ، وقد سبق بيانه مرات وتقدم إيضاحه فى كتاب الإيمان فى حديث المقداد مع نظائره . **قولها** : (والناس يفيضون فى قول أهل الإفك) أى يخوضون فيه و (الإفك) بكسر الهمزة وإسكان الفاء هذا هو المشهور . وحكى القاضى فتحهما جميعاً . قال : هما لغتان كنجس ، ونجس : وهو الكذب . **قولها** : (وهو يريبنى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه) (يريبنى) بفتح أوله وضمه يقال : رابه وأرابه إذا أوهمه وشككه . و (اللطف) بضم اللام وإسكان الطاء ويقال : بفتحهما معا لغتان وهو البر والرفق . **قولها** : (ثم

« كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » فَذَاكَ يَرِيبُنِى . وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ . حَتَّىٰ خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِى أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ . وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا . وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَىٰ لَيْلٍ . وَذَٰلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا . وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِى التَّنَزُّهِ . وَكُنَّا نَتَأَذَّىٰ بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ، وَهِىَ بِنْتُ أَبِى رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِى رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِى . حِينَ فَرَغْنَا مِنْ

يقول : كيف تيكم) هى إشارة إلىٰ المؤنثة كذلكم فى المذكر . **قولها** : (خرجت بعد ما نقهت) هو بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى فى الصحاح وغيره ، والفتح أشهر ، واقتصر عليه جماعة . يقال : نقه ينقه نقوهاً فهو ناقه ، ككلح يكلح كلوحاً فهو كالح ، ونقه ينقه نقهاً فهو ناقه ، كفرح يفرح فرحاً ، والجمع نقه بضم النون وتشديد القاف . والناقه : هو الذى أفاق من المرض ويبرأ منه وهو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته . **قولها** : (وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع) أما (مسطح) فبكسر الميم . وأما (المناصع) فبفتحها : وهى مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها . **قولها** : (قبل أن نتخذ الكنف) هى جمع كنيف قال أهل اللغة : الكنيف الساتر مطلقاً . **قولها** : (وأَمْرُنا أمر العرب الأول فى التنزه) ضبطوا الأول بوجهين : أحدهما : ضم الهمزة وتخفيف الواو . والثانى : الأول بفتح الهمزة وتشديد الواو ، وكلاهما صحيح والتنزه : طلب النزاهة بالخروج إلىٰ الصحراء . **قولها** : (وهى بنت أبى رهم وابنها مسطح بن أثاثة) أما (رهم) فبضم الراء وإسكان الهاء و (أثاثة) بهمزة مضمومة وثاء مثلثة مكررة و (مسطح) لقب واسمه

شَأْنِنَا . فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِى مِرْطِهَا . فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا قُلْتِ . أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ : أَىْ هَنْتَاهُ ! أَوَ لَمْ تَسْمَعِى مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَاذَا قَالَ ؟ قَالَتْ ، فَأَخْبَرَتْنِى بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَىٰ مَرَضِى . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِى ، فَدَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » قُلْتُ : أَتَأْذَنُ لِى أَنْ آتِىَ أَبَوَىَّ ؟ قَالَتْ ، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . فَأَذِنَ لِى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَجِئْتُ أَبَوَىَّ فَقُلْتُ لِأُمِّى : يَا أُمَّتَاهْ ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ! هَوِّنِى عَلَيْكِ . فَوَاللّٰهِ ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ

عامر . وقيل : عوف كنيته أبو عباد ، وقيل : أبو عبد الله . توفى سنة سبع وثلاثين ، وقيل : أربع وثلاثين . واسم أم مسطح : سلمى . **قولها** : (فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح) أما (عثرت) فبفتح الثاء وأما (تعس) فبفتح العين وكسرها لغتان مشهورتان ، واقتصر الجوهرى علىٰ الفتح ، والقاضى علىٰ الكسر ، ورجح بعضهم الكسر ، وبعضهم الفتح ، ومعناه : عثر . وقيل : هلك . وقيل : لزمه الشر . وقيل : بعد . وقيل : سقط بوجهه خاصة . وأما (المرط) فبكسر الميم وهو كساء من صوف ، وقد يكون من غيره . **قولها** : (أى هنتاه) هى بإسكان النون وفتحها ، الإسكان أشهر . قال صاحب « نهاية الغريب » : وتضم الهاء الأخيرة وتسكن ويقال فى التثنية : هنتان ، وفى الجمع هنات وهنوات ، وفى المذكر هن وهنان وهنون ، ولك أن تلحقها الهاء لبيان الحركة فتقول : ياهنه ، وأن تشبع حركة النون فتصير ألفاً فتقول : ياهناه ، ولك ضم الهاء فتقول : ياهناه أقبل . قالوا : وهذه اللفظة تختص بالنداء ، ومعناه : ياهذه . وقيل : يا امرأة . وقيل : يابلهاء ، كأنها نسبت إلىٰ قلة المعرفة

وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ
قُلْتُ : سُبْحَانَ اللّٰهِ ؟ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهٰذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتّٰى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ
أَصْبَحْتُ أَبْكِي . وَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ
ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ
فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ
بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ!
هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ
يُضَيِّقِ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ

بمكايد الناس وشرورهم . ومن المذكور حديث الصبى بن معبد « قلت : ياهناه إنى حريص علىٰ الجهاد » والله أعلم . **قوله** : (فلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها) (الوضيئة) مهموزة ممدودة هى الجميلة الحسنة ، والوضاءة : الحسن . ووقع فى رواية ابن ماهان (حظية) من الحظوة وهى الوجاهة وارتفاع المنزلة : و (الضراير) جمع ضرة ، وزوجات الرجل ضراير ، لأن كل واحدة تتضرر بالأخرى بالغيرة والقسم وغيره ، والاسم منه الضر بكسر الضاد ، وحكى ضمها وقولها : (إلا كثرن عليها) هو بالثاء المثلثة المشددة أى أكثرن القول فى عيبها ونقصها . **قولها** : (لا يرقأ لى دمع) هو بالهمزة أى لا ينقطع . قولها : (ولا أكتحل بنوم) : أى لا أنام . **قولها** : (استلبث الوحى) أى أبطأ ولبث ولم ينزل . **قولها** : (وأما على بن أبى طالب فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) هذا الذى قاله على رضى الله عنه هو الصواب فى حقه ، لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبى ﷺ فى اعتقاده ، ولم يكن ذلك فى نفس الأمر لأنه رأى انزعاج النبى ﷺ بهذا

تَصْدُقْكَ . قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : « أَىْ بَرِيرَةُ ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَىْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِى ، الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ فَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أُبَىٍّ ابْنِ سَلُولَ . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ يَعْذِرُنِى مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِى أَهْلِ بَيْتِى . فَوَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِى إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِى إِلَّا مَعِى » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِىُّ فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ .

الأمر وتقلقه ، فأراد راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره . **قولها** : (والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله) فقولها : (أغمصه) بفتح الهمزة وكسر الميم وبالصاد المهملة أى أعيبها و (الداجن) الشاة التى تألف البيت ولا تخرج للمرعى ، ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شىء مما تسألون عنه أصلاً ، ولا فيها شىء من غيره إلا نومها عن العجين . **قولها** : (فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول) أما أبى منون و (ابن سلول) بالألف وسبق بيانه و (أما استعذر) فمعناه أنه قال : من يعذرنى فيمن آذانى فى أهلى ، كما بينه فى هذا الحديث ، ومعنى من يعذرنى : من يقوم بعذرى إن كافأته على قبيح فعاله ولا يلومنى . وقيل : معناه من ينصرنى ، والعذير : الناصر . **قولها** : (فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك منه) قال القاضى عياض : هذا مشكل لم يتكلم فيه أحد . وهو قولها : (فقام

يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلٰكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللّٰهِ ! لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ

سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك منه) وكانت هذه القصة فى غزوة المريسيع ، وهي غزوة بني المصطلق ، سنة ست فيما ذكره ابن إسحاق ، ومعلوم أن سعد بن معاذ مات فى إثر غزاة الخندق من الرمية التي أصابته ، وذلك سنة أربع بإجماع أصحاب السير إلا شيئاً قاله الواقدى وحده ، قال القاضى : قال بعض شيوخنا : ذكر سعد بن معاذ فى هذا وهم ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحاق فى السير ، وإنما قال : إن المتكلم أولاً وآخراً أسيد بن حضير . قال القاضى : وقد ذكر موسى بن عقبة أن غزوة المريسيع كانت سنة أربع ، وهى سنة الخندق . وقد ذكر البخارى اختلاف ابن إسحاق وابن عقبة . قال القاضى : فيحتمل أن غزاة المريسيع ، وحديث الإفك كانا فى سنة أربع قبل قصة الخندق . قال القاضى : وقد ذكر الطبرى عن الواقدى : أن المريسيع كانت سنة خمس . قال : وكانت الخندق وقريظة بعدها ، وذكر القاضى إسماعيل الخلاف فى ذلك وقال : الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق . قال القاضى : وهذا لذكر سعد فى قصة الإفك وكانت فى المريسيع ، فعلى هذا يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ ، وهو الذى فى الصحيحين وقول غير ابن إسحق فى غير وقت المريسيع أصح . هذا كلام القاضى ، وهو صحيح . **قولها** : (ولكن اجتهلته الحمية) هكذا هو هنا لمعظم رواة صحيح مسلم اجتهلته بالجيم والهاء أى استخفته وأغضبته وحملته على الجهل : وفى رواية ابن ماهان هنا (احتملته) بالحاء والميم ، وكذا رواه مسلم بعد هذا من رواية يونس وصالح ،

لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللّٰهِ ! لَنَقْتُلَنَّهُ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ . حَتَّىٰ هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ اللّٰهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّىٰ سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذٰلِكَ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي . فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي ، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي . قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَىٰ ذٰلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ . قَالَتْ فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللّٰهُ . وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ . فَاسْتَغْفِرِي اللّٰهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فِيمَا قَالَ .

وكذا رواه البخاري ومعناه : أغضبته ، فالروايتان صحيحتان . **قولها** : (فثار الحيان الأوس والخزرج) أي تناهضوا للنزاع والعصبية ، كما قالت : (حتىٰ هموا أن يقتتلوا) . **قوله** ﷺ : (وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله) معناه إن كنت فعلت ذنباً وليس ذلك لك بعادة ، وهذا أصل اللمم . **قولها** : (قلص دمعي) هو بفتح القاف واللام أي ارتفع لاستعظام ما يعييني من

فَقَالَ : وَاللّٰهِ ! مَا أَدْرِى مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّى : أَجِيبِى عَنِّى رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَتْ : وَاللّٰهِ ! مَا أَدْرِى مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقُلْتُ ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّى ، وَاللّٰهِ ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهٰذَا حَتَّىٰ اسْتَقَرَّ فِى نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّى بَرِيئَةٌ ، وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِى بِذٰلِكَ . وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ، وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِى . وَإِنِّى ، وَاللّٰهِ ! مَا أَجِدُ لِى وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ .

قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَىٰ فِرَاشِى . قَالَتْ وَأَنَا ، وَاللّٰهِ ! حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ اللّٰهَ مُبَرِّئِى بِبَرَاءَتِى . وَلٰكِنْ ، وَاللّٰهِ ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِى شَأْنِى وَحْىٌ يُتْلَىٰ . وَلَشَأْنِى كَانَ أَحْقَرَ فِى نَفْسِى مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِىَّ بِأَمْرٍ يُتْلَىٰ . وَلٰكِنِّى كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِى النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِى اللّٰهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللّٰهِ ! مَا رَامَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ .

الكلام . **قولها** لأبويها : (أجيبا عنى) فيه تفويض الكلام إلىٰ الكبار لأنهم أعرف بمقاصده واللائق بالمواطن منه ، وأبواها يعرفان حالها وأما قول أبويها (لا ندرى ما نقول) فمعناه أن الأمر الذى سألها عنه لا يقفان منه علىٰ زائد علىٰ ما عند رسول الله ﷺ قبل نزول الوحى من حسن الظن بها والسرائر إلىٰ الله تعالىٰ . **قولها** : (ما رام رسول الله ﷺ مجلسه) أى ما فارقه . **قولها** :

فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ . حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ ، فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « أَبْشِرِى . يَا عَائِشَةُ ! أَمَّا اللّٰهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ » فَقَالَتْ لِى أُمِّى : قُومِى إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللّٰهِ ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللّٰهَ . هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ بَرَاءَتِى . قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ . [٢٤/النور/١١] عَشْرَ آيَاتٍ . فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ هَـٰؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِى . قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ : وَاللّٰهِ ! لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا . بَعْدَ الَّذِى قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا

(فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) هى بضم الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة والمد وهى الشدة . **قولها** : (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) معنى ليتحدر لينصب و (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم : وهو الدر ، شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ فى الصفاء والحسن . **قولها** : (فلما سرى عن رسول الله ﷺ) أى كشف وأزيل . **قولها** : (فقالت لى أمى قومى فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذى أنزل براءتى) معناه قالت لها أمها قومى فاحمديه وقبلى رأسه واشكريه لنعمة الله تعالى التى بشرك ، فقالت عائشة ما قالت إدلالاً عليه وعتباً لكونهم شكوا فى حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل الذى افتراه قوم ظالمون ولا حجة له ولا شبهة فيه قالت : وإنما أحمد ربى سبحانه وتعالى الذى أنزل براءتى وأنعم علىّ بما لم أكن أتوقعه . كما قالت : ولشأنى كان أحقر فى

أُولِى الْقُرْبَىٰ . [٢٤/النور/٢٢] . إِلَىٰ قَوْلِهِ : أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ .

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ : قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَـٰذِهِ أَرْجَىٰ آيَةٍ فِى كِتَابِ اللّٰهِ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللّٰهِ ! إِنِّى لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لِى . فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِى كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ عَنْ أَمْرِى « مَا عَلِمْتِ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَحْمِى سَمْعِى وَبَصَرِى . وَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِىَ الَّتِى كَانَتْ تُسَامِينِى مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ﷺ . فَعَصَمَهَا اللّٰهُ بِالْوَرَعِ . وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا . فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ .

نفسى من أن يتكلم الله تعالى فى بأمر يتلى . **قوله** عز وجل : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم ﴾ أى لا يحلفوا والألية اليمين ، وسبق بيانها . **قولها** : (أحمى سمعى وبصرى) أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول : سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر . **قولها** : (وهى التى كانت تسامينى) أى تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى ﷺ ، وهى مفاعلة من السمو : وهو الارتفاع . **قولها** : (وطفقت أختها حمنة تحارب لها) أى جعلت تتعصب لها فتحكى ما يقوله أهل الإفك ، وطفق الرجل : بكسر الفاء علىٰ المشهور ، وحكى فتحها ، وسبق

قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَهَذَا مَا انْتَهَىٰ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَـٰؤُلَاءِ الرَّهْطِ .
وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ : احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ .

* * *

٥٧ – (...) **وحدّثنى** أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ . كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ . بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ . بِإِسْنَادِهِمَا .

وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ : اجْتَهَلَتْهُ الحَمِيَّةُ . كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ .

وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ : احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ كَقَوْلِ يُونُسَ . وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ : قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ . وَتَقُولُ : فَإِنَّهُ قَالَ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وَزَادَ أَيْضًا : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللّٰهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ : سُبْحَانَ اللّٰهِ ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ . قَالَتْ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذٰلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ .

وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : مُوعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ .

بيانه . **قوله** : (ما كشفت من كنف أنثى قط) الكنف هنا بفتح الكاف والنون أى ثوبها الذى يسترها ، وهو كناية عن عدم جماع النساء جميعهن ومخالطتهن . **قوله** : (وفى حديث يعقوب موعرين) يعنى بالعين المهملة وسبق

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : مُوغِرِينَ .
قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : مَا قَوْلُهُ مُوغِرِينَ ؟ قَالَ : الْوَغْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ .

* * *

٥٨ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِى الَّذِى ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ، قَامَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ . فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنٰى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . أَشِيرُوا عَلَىَّ فِى أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِى . وَايْمُ اللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلٰى أَهْلِى مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَأَبَنُوهُمْ ، بِمَنْ ، وَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَلَا دَخَلَ بَيْتِى قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ . وَلَا غِبْتُ فِى سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِى » . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ . وَفِيهِ : وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بَيْتِى فَسَأَلَ جَارِيَتِى . فَقَالَتْ : وَاللّٰهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتّٰى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ عَجِينَهَا . أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا (شَكَّ هِشَامٌ) فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اصْدُقِى رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . حَتّٰى

بيانه . وقوله : فى تفسير عبد الرزاق الوغرة : شدة الحر ، هى بإسكان الغين وسبق بيانه . **قوله** ﷺ : (أشيروا علىَّ فى أناس أبنوا أهلى) هو بباء موحدة مفتوحة مخففة ومشددة ، رووه هنا بالوجهين التخفيف أشهر معناه : اتهموها ، والأبن بفتح الهمزة يقال : أبنه يأبنه ويأبنه بضم الباء وكسرها إذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون . قالوا وهو مشتق من الأبن بضم الهمزة وفتح الباء وهى

أَسْقَطُوا لَهَـابِهِ . فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللّٰهِ ! وَاللّٰهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَىٰ تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ .

وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِى قِيلَ لَهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللّٰهِ ! وَاللّٰهِ ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَىٰ قَطُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقُتِلَ شَهِيدًا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ .

وَفِيهِ أَيْضًا مِنَ الزِّيَادَةِ : وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مِسْطَحٌ وَحِمْنَةُ وَحَسَّانُ . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أُبَىٍّ فَهُوَ الَّذِى كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ . وَهُوَ الَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ ، وَحِمْنَةُ .

* * *

العقد فى القسى تفسدها وتعاب بها . **قوله** : (حتى أسقطوا لهابه فقالت : سبحان الله) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا (أسقطوا لهابه) بالباء التى هى حرف الجر وبهاء ضمير المذكر، وكذا نقله القاضى عن رواية الجلودى . قال : وفى رواية ابن ماهان (لهاتها) بالتاء المثناة فوق . قال الجمهور : هذا غلط وتصحيف والصواب الأول ، ومعناه : صرحوا لها بالأمر . ولهذا قالت : (سبحان الله) استعظاماً لذلك . وقيل : أتوا بسقط من القول فى سؤالها وانتهارها . يقال : أسقط وسقط فى كلامه إذا أتى فيه بساقط . وقيل إذا أخطأ فيه . وعلى رواية ابن ماهان - إن صحت - معناها : أسكتوها ، وهذا ضعيف لأنها لم تسكت بل قالت : سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب وهى القطعة الخالصة . **قولها** : (وأما المنافق عبد الله بن أبى فهو الذى كان يستوشيه) أى يستخرجه بالبحث والمسألة ثم يفشيه ويشيعه ويحركه . ولا يدعه بخمد ، والله أعلم . واعلم أن فى حديث الإفك فوائد كثيرة . إحداها : جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد

....

قطعة مبهمة منه ، وهذا وإن كان فعل الزهرى وحده ، فقد أجمع المسلمون علىٰ قبوله منه والاحتجاج به . الثانية : صحة القرعة بين النساء وفى العتق وغيره مما ذكرناه فى أول الحديث ، مع خلاف العلماء . الثالثة : وجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن . الرابعة : أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات ، وهذا مجمع عليه إذا كان السفر طويلاً . وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح ، وخالف فيه بعض أصحابنا . الخامسة : جواز سفر الرجل بزوجته . السادسة : جواز غزوهن . السابعة : جواز ركوب النساء فى الهوادج . الثامنة : جواز خدمة الرجال لهن فى تلك الأسفار . التاسعة : أن ارتحال العسكر يتوقف علىٰ أمر الأمير . العاشرة : جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج ، وهذا من الأمور المستثناة . الحادية عشر : جواز لبس النساء القلائد فى السفر كالحضر . الثانية عشر : أن من يركب المرأة علىٰ البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرماً إلا لحاجة ، لأنهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه . الثالثة عشر : فضيلة الاقتصار فى الأكل للنساء وغيرهن ، وأن لا يكثر منه بحيث يهبله اللحم ، لأن هذا كان حالهن فى زمن النبى ﷺ ، وما كان فى زمانه ﷺ فهو الكامل الفاضل المختار . الرابعة عشر : جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش إذا لم يكن ضرورة إلىٰ الاجتماع . الخامسة عشر : إعانة الملهوف وعون المنقطع وإنقاذ الضائع وإكرام ذوى الأقدار كما فعل صفوان رضى الله عنه فى هذا كله . السادسة عشر : حسن الأدب مع الأجنبيات لا سيما فى الخلوة بهن عند الضرورة فى برية أو غيرها كما فعل صفوان من إبراكه الجمل من غير كلام ولا سؤال ، وأنه ينبغى أن يمشى قدامها لا بجنبها ولا وراءها . السابعة عشر : استحباب الإيثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان . الثامنة عشر : استحباب الاسترجاع عند **المصائب سواء كانت فى الدين أو الدنيا ، وسواء كانت فى نفسه أو من يعز عليه .**

....

التاسعة عشر : تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبى سواء كان صالحاً أو غيره . العشرون : جواز الحلف من غير استحلاف . الحادية والعشرون : أنه يستحب أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه إذا لم يكن فى ذكره فائدة ، كما كتموا عن عائشة رضى الله عنها هذا الأمر شهراً ولم تسمع بعد ذلك إلا بعارض عرض ، وهو قول أم مسطح تعس مسطح . الثانية والعشرون : استحباب ملاطفة الرجل زوجته وحسن المعاشرة . الثالثة والعشرون : أنه إذا عرض عارض بأن سمع عنها شيئاً أو نحو ذلك يقلل من اللطف ونحوه ، لتفطن هي أن ذلك لعارض فتسأل عن سببه فتزيله . الرابعة والعشرون : استحباب السؤال عن المريض . الخامسة والعشرون : أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد . السادسة والعشرون : كراهة الإنسان صاحبه وقريبه إذا آذى أهل الفضل ، أو فعل غير ذلك من القبائح كما فعلت أم مسطح فى دعائها عليه . السابعة والعشرون : فضيلة أهل بدر والذب عنهم كما فعلت عائشة فى ذبها عن مسطح . الثامنة والعشرون : أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبويها إلا بإذن زوجها . التاسعة والعشرون : جواز التعجب بلفظ التسبيح ، وقد تكرر فى هذا الحديث وغيره . الثلاثون : استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله وأصدقاءه فيما ينو به من الأمور . الحادية والثلاثون : جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة عمن له به تعلق ، أما غيره فهو منهى عنه ، وهو تجسس وفضول . الثانية والثلاثون : خطبة الإمام الناس عند نزول أمر مهم . الثالثة والثلاثون : اشتكاء ولى الأمر إلى المسلمين من تعرض له بأذى فى نفسه أو أهله أو غيره ، واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به . الرابعة والثلاثون : فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل رضى الله عنه بشهادة النبى ﷺ له بما شهد ، وبفعله الجميل فى إركاب عائشة رضى الله عنها ، وحسن أدبه فى جملة القضية . الخامسة والثلاثون : فضيلة لسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير رضى الله

....

عنهما . السادسة والثلاثون : المبادرة إلىٰ قطع الفتن والخصومات والمنازعات ، وتسكين الغضب . السابعة والثلاثون : قبول التوبة والحث عليها . الثامنة والثلاثون : تفويض الكلام إلىٰ الكبار دون الصغار لأنهم أعرف . التاسعة والثلاثون : جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ، ولا خلاف أنه جائز . الأربعون : استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه بلية ظاهرة . الحادية والأربعون : براءة عائشة رضى الله عنها من الإفك ، وهى براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين . قال ابن عباس وغيره : لم تزن امرأة نبى من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا إكرام من الله تعالى لهم . الثانية والأربعون : تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم . الثالثة والأربعون : فضائل لأبى بكر رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم ﴾ الآية . الرابعة والأربعون : استحباب صلة الأرحام وإن كانوا مسيئين . الخامسة والأربعون : العفو والصفح عن المسىء . السادسة والأربعون : استحباب الصدقة والإنفاق فى سبيل الخيرات . السابعة والأربعون : أنه يستحب لمن حلف علىٰ يمين ورأى خيراً منها أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن يمينه . الثامنة والأربعون : فضيلة زينب أم المؤمنين رضى الله عنها . التاسعة والأربعون : التثبيت فى الشهادة . الخمسون : إكرام المحبوب بمراعاة أصحابه ومن خدمه أو أطاعه ، كما فعلت عائشة رضى الله عنها بمراعاة حسان وإكرامه إكراماً للنبى ﷺ . الحادية والخمسون : أن الخطبة تبتدأ بحمد الله تعالى ، والثناء عليه بما هو أهله الثانية والخمسون : أنه يستحب فى الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة علىٰ النبى ﷺ والشهادتين : أما بعد ، وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة . الثالثة والخمسون : غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك : الرابعة والخمسون :

(١١) باب براءة حرم النبيّ صلى الله عليه وسلم من الريبة

٥٩ - (٢٧٧١) **حدّثني** زُهيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ . فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ . فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ . مَالَهُ ذَكَرٌ .

*
* *

جواز سب المتعصب لمبطل كما سب أسيد بن حضير سعد بن عبادة لتعصبه للمنافق وقال : (إنك منافق تجادل عن المنافقين) وأراد أنك تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقى .

باب براءة حرم النبى صلى الله عليه وسلم من الريبة

ذكر فى الباب حديث أنس (أن رجلاً كان يتهم بأم ولده ﷺ فأمر علياً رضى الله عنه أن يذهب يضرب عنقه فذهب فوجده يغتسل فى ركى وهو البئر فرآه مجبوبا فتركه) . قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر وجعل هذا محركاً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه على رضى الله عنه اعتماداً علىٰ أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

١ - (٢٧٧٢) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَـٰقَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أُبَىٍّ لِأَصْحَابِهِ : لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ .

قَالَ زُهَيْرٌ : وَهِىَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ .

وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَٰلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَىٰ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أُبَىٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ . فَقَالَ . كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ . قَالَ فَوَقَعَ فِى نَفْسِى مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ . حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللّٰهُ تَصْدِيقِى :

كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

قوله : (حتىٰ ينفضوا) أى ينفردوا . قال زهير : وهى قراءة من خفض حوله يعنى قراءة من يقرأ من حوله بكسر ميم من وبجر حوله واحترز به عن

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ .

قَالَ ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِىُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ فَلَوَّوْا رُءوسَهُمْ . وَقَوْلُهُ : كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ . وَقَالَ : كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَىْءٍ .

* * *

٢ - (٢٧٧٣) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِى شَيْبَةَ - (قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : أَتَى النَّبِىُّ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أُبَىٍّ . فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ . وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ . وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ . فَاللّٰهُ أَعْلَمُ .

القراءة الشاذة من حوله بالفتح . **قوله** : (لووا رءوسهم) قرىء فى السبع بتشديد الواو وتخفيفها ﴿ كأنهم خشب ﴾ بضم الشين وبإسكانها الضم للأكثرين . وفى حديث زيد بن أرقم هذا أنه ينبغى لمن سمع أمراً يتعلق بالإمام أو نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره علىٰ المسلمين ، أن يبلغه إياه ليحترز منه . وفيه منقبة لزيد . وأما حديث صلاة النبى ﷺ علىٰ عبد الله بن أبى المنافق وإلباسه قميصه واستغفاره له ونفثه عليه من ريقه فسبق شرحه والمختصر منه أنه ﷺ فعل هذا كله إكراماً لابنه وكان صالحاً . وقد صرح مسلم فى رواياته بأن ابنه سأل ذلك ، ولأنه أيضاً من مكارم أخلاقه ﷺ وحسن معاشرته لمن انتسب إلىٰ صحبته . وكانت هذه الصلاة قبل نزول قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا تصل علىٰ أحد منهم مات أبداً ولا تقم علىٰ قبره ﴾ كما صرح به فى هذا الحديث وقيل ألبسه القميص مكافأة بقميص كان ألبسه العباس . **قوله** :

(...) **حدّثني** أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ يَقُولُ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أُبَيٍّ ، بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ .

* * *

٣ - (٢٧٧٤) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أُبَيٍّ ، ابْنُ سَلُولَ ، جَاءَ ابْنُهُ ، عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ . فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ . فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللّٰهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللّٰهُ فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ . إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً . وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ » قَالَ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ . فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . [٩/التوبة/٨٤] .

* * *

٤ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ سَعِيدٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . وَزَادَ : قَالَ فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ .

٥ - (٢٧٧٥) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عُمَرَ الْمَكِّىُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاثَةُ نَفَرٍ . قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِىٌّ . أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِىٌّ . قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ . كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ وَقَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ ، إِنْ جَهَرْنَا . وَلَا يَسْمَعُ ، إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ ، إِذَا جَهَرْنَا : فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ . [٤١/فصلت/٢٢] . الآيَةَ .

* * *

(...) **وحدّثنى** أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِىُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ (يَعْنِى ابْنَ سَعِيدٍ) . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنِى سُلَيْمَانُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ . ح وَقَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنِى مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ . بِنَحْوِهِ .

(قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم) قال القاضى عياض رحمه الله : هذا فيه تنبيه علىٰ أن الفطنة قلما تكون مع السمن . قوله تعالى : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ قال أهل العربية : معناه أى شيء لكم فى الاختلاف فى أمرهم ، وفئتين معناه فرقتين وهو منصوب عند البصريين علىٰ الحال . قال سيبويه : إذا قلت : مالك قائماً معناه لم قمت ، ونصبته علىٰ تقدير أى شيء يحصل لك فى هذا الحال . وقال الفراء : هو منصوب علىٰ أنه خبر كان محذوفه ،

٦ - (٢٧٧٦) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ) قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ . فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ . فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِىِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : نَقْتُلُهُمْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا . فَنَزَلَتْ : فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ . [٤/النساء/٨٨] .

* * *

(...) **وحدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٧ - (٢٧٧٧) **حدّثنا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مَرْيَمَ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . أَخْبَرَنِى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فِى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ . وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَإِذَا قَدِمَ النَّبِىُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ . وَحَلَفُوا . وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . فَنَزَلَتْ : لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ . [٣/آل عمران/١٨٨] .

٨ - (٢٧٧٨) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَـٰرُونُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ؛ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ : اذْهَبْ . يَا رَافِعُ ! (لِبَوَّابِهِ) إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ : لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِىءٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَىٰ ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ ، مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا لَكُمْ وَلِهَـٰذِهِ الْآيَةِ ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَـٰذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ : وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ . [٣/آل عمران/١٨٧] هَـٰذِهِ الْآيَةَ . وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . [٣/آل عمران/١٨٨] وقَالَ ابن عباس سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ . وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ . فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا ، مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ .

* * *

٩ - (٢٧٧٩) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَـٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ

كَافَّةً . وَلَٰكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِى عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا . فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ . ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ » لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ .

* * *

١٠ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّىٰ) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : قُلْنَا لِعَمَّارٍ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَإِنَّ الرَّأْىَ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ . أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً . وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِى أُمَّتِى » .

فقولك مالك قائماً تقديره لم كنت قائماً . **قوله** ﷺ : (فى أصحابى اثنا عشر منافقاً ، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل فى سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة : سراج من النار يظهر فى أكتافهم حتىٰ ينجم من صدورهم) أما قوله ﷺ : (فى أصحابى) فمعناه الذين ينسبون إلىٰ صحبتى . كما قال : فى الرواية الثانية : (فى أمتى) . (وسم) الخياط بفتح السين وضمها وكسرها الفتح أشهر وبه قرأ القراء السبعة وهو ثقب الإبرة ، ومعناه لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل فى ثقب الإبرة أبداً . وأما (الدبيلة) فبدال مهملة ثم باء موحدة وقد فسرها فى الحديث بسراج من نار ومعنى (ينجم) يظهر ويعلو وهو بضم الجيم ، وروى (تكفيهم) الدبيلة بحذف الكاف الثانية ، وروى (تكفتهم) بتاء مثناة فوق بعد الفاء من الكفت ، وهو الجمع والستر أى

قَالَ شُعْبَةُ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : حَدَّثَنِى حُذَيْفَةُ .

وَقَالَ غُنْدَرٌ : أُرَاهُ قَالَ : « فِى أُمَّتِى اثنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ . ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُم الدُّبَيْلَةُ . سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ . حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ » .

* * *

١١ – (...) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ ! كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ . قَالَ : كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ . فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ . وَأَشْهَدُ بِاللّٰهِ أَنَّ اثْنَى عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ . وَعَذَرَ ثَلَاثَةً . قَالُوا : مَا سَمِعْنَا مُنَادِىَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا

تجمعهم فى قبورهم وتسترهم . **قوله** : (كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس ، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ، فقال له القوم أخبره إذا سألك ، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التى كانت بها بيعة الأنصار رضى الله عنهم ، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك ، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ،

بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ . وَقَدْ كَانَ فِى حَرَّةٍ فَمَشَىٰ فقَالَ : « إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ . فَلَا يَسْبِقُنِى إِلَيْهِ أَحَدٌ » فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ . فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ .

* * *

١٢ – (٢٧٨٠) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ » .

قَالَ فكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا ، خَيْلُ بَنِى الْخَزْرَجِ . ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ » فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَ . يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَ : وَاللّٰهِ ! لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِى أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِى صَاحِبُكُمْ .

قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

فعصمه الله منهم . **قوله** ﷺ : (من يصعد الثنية ثنية المرار) هكذا هو فى الرواية الأولى : (المرار) بضم الميم وتخفيف الراء ، وفى الثانية : (المرار) أو (المرار) بضم الميم أو فتحها على الشك ، وفى بعض النسخ بضمها أو كسرها ، والله أعلم . و (المرار) شجر مر ، وأصل (الثنية) الطريق بين جبلين ، وهذه الثنية عند الحديبية قال الحازمى : قال ابن إسحق هى مهبط الحديبية . **قوله** : (لأن أجد ضالتى أحب لى من أن يستغفر لى صاحبكم ، قال : وكان الرجل ينشد ضالة له) (ينشد) بفتح الياء وضم الشين أى يسأل عنها . قال القاضى : قيل : هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق . **قوله** :

١٣ - (...) **وحدّثناه** يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ ابْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا قُرَّةُ . حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ . قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ أَوِ الْمَرَارِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : وَإِذَا هُوَ أَعْرَابِيٌّ جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

* * *

١٤ - (٢٧٨١) **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ) عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ . قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ . وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّىٰ لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ فَرَفَعُوهُ . قَالُوا : هٰذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ . فَأُعْجِبُوا بِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللّٰهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ . فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا . فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا .

* * *

١٥ - (٢٧٨٢) **حدّثني** أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ .

(فنبذته الأرض) أى طرحته علىٰ وجهها عبرة للناظرين . **وقوله** : (قصم الله

حَدَّثَنَا حَفْصٌ (يَعْنِى ابْنَ غِيَاثٍ) عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ . فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثَتْ هٰذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَدْ مَاتَ .

* * *

١٦ - (٢٧٨٣) **حدّثنى** عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ، النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْيَمَامِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ . حَدَّثَنَا إِيَاسٌ . حَدَّثَنِى أَبِى . قَالَ : عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا قَالَ فَوَضَعْتُ يَدِى عَلَيْهِ فَقلتُ : واللّٰهِ ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا . فَقَالَ نَبِىُّ اللّٰهِ ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ هٰذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ » لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

* * *

١٧ - (٢٧٨٤) **حدّثنى** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا

عنقه) أى أهلكه . **قوله** : (هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب) هكذا هو فى جميع النسخ (تدفن) بالفاء والنون أى تغيبه عن الناس وتذهب به لشدتها . **قوله** ﷺ : (بعثت هذه الريح لموت منافق) أى عقوبة له وعلامة لموته وراحة البلاد والعباد به . **قوله** ﷺ : (الراكبين المقفيين) أى الموليين أقفيتهما منصرفين . **قوله** : (لرجلين حينئذ من أصحابه) سماهما من أصحابه لإظهارهما

أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . قَالَا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى (وَاللَّفْظُ لَهُ) . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِى الثَّقَفِىَّ) . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ . تَعِيرُ إِلٰى هٰذِهِ مَرَّةً ، وَإِلٰى هٰذِهِ مَرَّةً » .

* * *

(...) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْقَارِىَّ) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « تَكِرُّ فِى هٰذِهِ مَرَّةً ، وَفِى هٰذِهِ مَرَّةً » .

*
* *

الإسلام والصحبة لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحبة . **قوله** ﷺ : (مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير إلٰى هذه مرة وإلٰى هذه مرة) (العائرة) المترددة الحائرة لا تدرى لأيهما تتبع . ومعنى (تعير) أى تردد وتذهب . وقوله : فى الرواية الثانية (تكر فى هذه مرة وفى هذه مرة) أى تعطف علٰى هذه وعلٰى هذه ، وهو نحو (تعير) وهو بكسر الكاف .

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

١٨ - (٢٧٨٥) **حدّثني** أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَـٰقَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ . حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللّٰهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . اقْرَءُوا : فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا » . [١٨/الكهف/١٠٥] .

* * *

١٩ - (٢٧٨٦) **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ يُونُسَ . حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالْأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ .

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

قوله ﷺ : (لا يزن عند الله جناح بعوضة) أى لا يعدله فى القدر والمنزلة أى لا قدر له . وفيه ذم السمن و (الحبر) بفتح الحاء وكسرها والفتح أفصح ، وهو العالم . **قوله** : (إن الله يمسك السموات علىٰ أصبع والأرضين علىٰ

وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالْمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ . تَصْدِيقًا لَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . [٣٩/الزمر/٦٧] .

* * *

٢٠ - (...) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .

أصبع) إلىٰ قوله : (ثم يهزهن) هذا من أحاديث الصفات ، وقد سبق فيها المذهبان : التأويل ، والإمساك عنه مع الإيمان بها ، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا علىٰ الاقتدار أى خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الأصبع فى مثل هذا للمبالغة والاحتقار ، فيقول أحدهم : بأصبعى أقتل زيداً أى لا كلفة علىَّ فى قتله . وقيل : يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته ، وهذا غير ممتنع ، والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة . **قوله** : (فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾). ظاهر الحديث أن النبى ﷺ صدق الحبر فى قوله : إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ، ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلىٰ نحو ما يقول . قال القاضى : وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه ﷺ وتعجبه وتلاوته للآية تصديقاً للحبر ؛ بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده ، فإن مذهب اليهود التجسيم ، ففهم منه ذلك . وقوله : تصديقاً له إنما هو من كلام الراوى علىٰ ما فهم ، والأول أظهر .

كِلاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ ، قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ فُضَيْلٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ : ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ .

وقَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ . تَصْدِيقًا لَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ » وَتَلا الْآيَةَ .

* * *

٢١ - (...) **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالْأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالشَّجَرَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالْخَلَائِقَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَنَا الْمَلِكُ . قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَرَأَ : وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

* * *

٢٢ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ

أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا : وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَالْخَلَائِقَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ . وَلَـٰكِنْ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ . وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : تَصْدِيقًا لَهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ .

* * *

٢٣ - (٢٧٨٧) **حدّثني** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْبِضُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟ » .

* * *

٢٤ - (٢٧٨٨) **وحدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَطْوِي اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ » .

* * *

قوله ﷺ : (يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوى

٢٥ - (...) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ) . حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مِقْسَمٍ ؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِى رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « يَأْخُذُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ . فَيَقُولُ : أَنَا اللّٰهُ . (وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا) أَنَا الْمَلِكُ حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَىْءٍ مِنْهُ . حَتَّىٰ إِنِّى لَأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؟

الأرضين بشماله) وفى رواية (أن ابن مقسم نظر إلىٰ ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : يأخذ الله سمواته وأرضيه بيده ويقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلىٰ المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) . قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويبسطها) : النبى ﷺ ، ولهذا قال : (إن ابن مقسم نظر إلىٰ ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ) وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول علىٰ القدرة وكنى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد فى النفوس . وذكر اليمين والشمال حتىٰ يتم المثال ، لأنا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ، ولأن اليمين فى حقنا يقوى لما لا يقوى له الشمال ، ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض فأضافها إلىٰ اليمين والأرضين إلىٰ الشمال ، ليظهر التقريب فى الاستعارة وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء . هذا مختصر كلام المازرى فى هذا . قال القاضى : وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ : (يقبض) و (يطوى) و (يأخذ) كله بمعنى الجمع ، لأن السموات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة ، ثم يرجع ذلك إلىٰ معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات ، فعاد كله إلىٰ ضم بعضها إلىٰ بعض ورفعها وتبديلها بغيرها . قال : وقبض النبى ﷺ أصابعه

٢٦ - (...) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ . حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « يَأْخُذُ الْجَبَّارُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ » ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ .

* * *

وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات ، وجمعها بعد بسطها ، وحكاية للمبسوط والمقبوض ، وهو السموات والأرضون ، لا إشارة إلىٰ القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة . **وقوله** فى المنبر : (يتحرك من أسفل شيء منه) أى من أسفله إلىٰ أعلاه لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى ، ويحتمل أن تحركه بحركة النبى ﷺ بهذه الإشارة . قال القاضى : ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حن الجذع ، ثم قال : والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل ، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به ولانشبهه بشيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وما قاله رسول الله ﷺ ، وثبت عنه ، فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا ، آمنا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى ، وحملنا لفظه علىٰ ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ، ولم نقطع علىٰ أحد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق . **قوله** : (والشجر والثرى علىٰ أصبع) الثرى هو التراب الندى .
قوله : (بدت نواجذه) بالذال المعجمة أى أنيابه .

(١) باب ابتداء الخلق ، وخلق آدم عليه السلام

٢٧ - (٢٧٨٩) **حدّثنى** سُرَيْجُ بْنُ يونُسَ وَهَـٰرُونُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِى إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِيَدِى فَقَالَ : « خَلَقَ اللّٰهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ . وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ . وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ . وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ . وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ . وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ . وَخَلَقَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . فِى آخِرِ الْخَلْقِ . فِى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ . فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » .

باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام

قوله ﷺ : (خلق المكروه يوم الثلاثاء) كذا رواه ثابت بن قاسم قال : وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض ، وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه ، ومنه إتقان الشيء وهو إحكامه ، قلت : ولا منافاة بين الروايتين فكلاهما خلق يوم الثلاثاء . **قوله** ﷺ : (وخلق النور يوم الأربعاء) كذا هو فى صحيح مسلم (النور) بالراء وروايات ثابت بن قاسم (النون) بالنون فى آخره ، قال القاضى : وكذا رواه بعض

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ (وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَىٰ) ، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ .

* * *

(٢) باب فى البعث والنشور ، وصفة الأرض يوم القيامة

٢٨ - (٢٧٩٠) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِى كَثِيرٍ . حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أَرْضٍ بَيْضَاءَ ، عَفْرَاءَ ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ » .

رواة صحيح مسلم وهو الحوت ولا منافاة أيضاً فكلاهما خلق يوم (الأربعاء) بفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ، ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه أربعاوات ، وحكى أيضاً أرابيع .

باب فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة

قوله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة علىٰ أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد) (العفراء) بالعين المهملة والمد بيضاء إلىٰ حمرة ، (والنقى) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحورى وهو الدرمك وهو الأرض الجيدة ، قال القاضى : كأن النار غيرت بياض وجه

٢٩ - (**٢٧٩١**) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ . [١٤/إبراهيم/٤٨] فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! فَقَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

* * *

الأرض إلى الحمرة . **قوله** ﷺ : (ليس فيها علم لأحد) هو بفتح العين واللام أى ليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر .

(٣) باب نزل أهل الجنة

٣٠ - (٢٧٩٢) **حدّثنا** عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ . حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ جَدِّى . حدّثنِى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً . يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَؤُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِى السَّفَرِ . نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » . قَالَ فَأَتَىٰ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَـٰنُ عَلَيْكَ ، أَبَا الْقَاسِمِ ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « بَلَىٰ » . قَالَ : تكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ) . قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : « بَلَىٰ » قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالَامُ وَنُونٌ . قَالُوا : وَمَا هَـٰذَا ؟ قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ . يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا .

باب نزل أهل الجنة

قوله ﷺ : (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلاً لأهل الجنة) ، أما (النزل) فبضم النون والزاى ويجوز إسكان الزاى ، وهو ما يعد للضيف عند نزوله ، وأما (الخبزة) فبضم الخاء ، قال أهل اللغة : هى الظلمة التى توضع فى الملة (ويكفأها) بالهمز وروى فى غير مسلم (يتكفأها) بالهمز أيضاً ، (وخبزة المسافر) هى التى

٣١ - (٢٧٩٣) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا قُرَّةُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ ، لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ » .

يجعلها فى الملة ، (ويتكفأها بيديه) أى يميلها من يد إلىٰ يد حتىٰ تجتمع وتستوى ، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها ، وقد سبق الكلام فى اليد فى حق الله تعالى وتأويلها قريباً مع القطع باستحالة الجارحة ، ليس كمثله شىء. ومعنى الحديث : أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة والرغيف العظيم ، ويكون ذلك طعاماً نزلاً لأهل الجنة ، والله على كل شىء قدير . **قوله** : (إدامهم بالام ونون قالوا : وما هذا قال : ثور ونون يأكل من زائد كبدهما سبعون ألفاً) أما (النون) فهو الحوت باتفاق العلماء ، وأما (بالام) فبباء موحدة مفتوحة ، وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة ، وفى معناها أقوال مضطربة ، الصحيح منها الذى اختاره القاضى وغيره من المحققين : أنها لفظة عبرانية معناها بالعبرانية ثور ، وفسره بهذا ، ولهذا سألوا اليهودى عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة و لم يحتاجوا إلىٰ سؤاله عنها فهذا هو المختار فى بيان هذه اللفظة ، وقال الخطابى : لعل اليهودى أراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين علىٰ الآخر ، وهى لام ألف وياء يريد لأى على وزن لعا وهو الثور الوحشى فصحف الرواى الياء المثناة فجعلها موحدة ، قال الخطابى : هذا أقرب ما يقع فيه والله أعلم . وأما (زائدة الكبد) وهى القطعة المنفردة المتعلقة فى الكبد وهى أطيبها وأما **قوله** : (يأكل منها سبعون ألفاً) فقال القاضى : يحتمل أنهم السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا بأطيب النزل ، ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفاً عن العدد الكثير ، و لم يرد الحصر فى ذلك القدر ، وهذا معروف فى كلام العرب والله أعلم . **قوله ﷺ** : (لو بايعنى عشرة من اليهود لم يبق

(٤) باب سؤال اليهود النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الروح ، وقوله تعالى : يسألونك عن الروح ، الآية

٣٢ - (٢٧٩٤) **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى حَرْثٍ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ عَسِيبٍ ، إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . فَقَالُوا : مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ ؟ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَىْءٍ تَكْرَهُونَهُ . فَقَالُوا : سَلُوهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ . قَالَ فَأَسْكَتَ النَّبِىُّ ﷺ . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَىٰ إِلَيْهِ . قَالَ فَقُمْتُ مَكَانِى . فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْىُ قَالَ : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الروحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .
[١٧/الإسراء/٨٥] .

علىٰ ظهرها يهودى إلا أسلم) قال صاحب التحرير : المراد عشرة من أحبارهم .

باب سؤال اليهود النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح وقوله تعالى يسألونك عن الروح

قوله : (كنت أمشى مع النبى ﷺ فى حرث وهو متكىء على عسيب) فقوله : (فى حرث) بثاء مثلثة ، وهو موضع الزرع ، وهو مراده بقوله فى

....

الرواية الأخرى (فى نخل) واتفقت نسخ صحيح مسلم علىٰ أنه (حرث) بالثاء المثلثة ، وكذا رواه البخارى فى مواضع ، ورواه فى أول الكتاب فى باب : وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً : (خرب) بالباء الموحدة والخاء المعجمة جمع خراب . قال العلماء : الأول أصوب وللآخر وجه ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان ، وأما (العسيب) فهو جريدة النخل . **وقوله** : (متكىء عليه) أى معتمد . **قوله** : (سلوه عن الروح فقالوا : ما رابكم إليه لا يستقبلكم بشىء تكرهونه) هكذا فى جميع النسخ ما رابكم إليه أى ما دعاكم إلىٰ سؤاله أو ما شككم فيه حتى احتجتم إلىٰ سؤاله أو ما دعاكم إلىٰ سؤال تخشون سوء عقباه . **قوله** : (فأسكت النبى ﷺ) أى سكت وقيل أطرق وقيل أعرض عنه . **قوله** : (فلما نزل الوحى قال يسألونك عن الروح) وكذا ذكره البخارى فى أكثر أبوابه قال القاضى : وهو وهم وصوابه ما سبق فى رواية ابن ماهان (فلما انجلى عنه) ، وكذا رواه البخارى فى موضع ، وفى موضع (فلما صعد الوحى) وقال : وهذا وجه الكلام لأنه قد ذكر قبل ذلك نزول الوحى عليه قلت : وكل الروايات صحيحة ومعنى رواية مسلم أنه لما نزل الوحى وتم ، نزل قوله تعالى : ﴿ قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ هكذا هو فى بعض النسخ أوتيتم علىٰ وفق القراءة المشهورة وفى أكثر نسخ البخارى ومسلم ، وما أوتوا من العلم إلا قليلاً . قال المازرى : الكلام فى الروح والنفس مما يغمض ويدق ، ومع هذا فأكثر الناس فيه الكلام ، وألفوا فيه التآليف . قال أبو الحسن الأشعرى : هو النفس الداخل والخارج وقال ابن الباقلانى : هو متردد بين هذا الذى قاله الأشعرى وبين الحياة ، وقيل : هو جسم لطيف مشارك للأجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة ، وقال بعضهم : لا يعلم الروح إلا الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ قل الروح من أمر ربى ﴾ ، وقال الجمهور : هى معلومة واختلفوا فيها علىٰ هذه الأقوال ، وقيل : هى الدم ،

٣٣ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ وَعَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ . بِنَحْوِ حَدِيثِ حَفْصٍ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ وَكِيعٍ . وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . وَفِى حَدِيثِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ : وَمَا أُوتُوا ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ خَشْرَمٍ .

* * *

٣٤ - (...) **حدّثنا** أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ إِدْرِيسَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَرْوِيهِ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ . قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ ﷺ فِى نَخْلٍ يَتَوَكَّأُ عَلَىٰ عَسِيبٍ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْأَعْمَشِ . وَقَالَ فِى رِوَايَتِهِ : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .

* * *

٣٥ - (**٢٧٩٥**) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللّٰهِ) . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا

وقيل غير ذلك وليس فى الآية دليل علىٰ أنها لا تعلم ، ولا أن النبى ﷺ لم يكن يعلمها ، وإنما أجاب بما فى الآية الكريمة ، لأنه كان عندهم أنه إن أجاب بتفسير الروح فليس بنبى ، وفى الروح لغتان التذكير والتأنيث والله أعلم .

الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِى الضُّحَىٰ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ : كَانَ لِى عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ . فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ . فَقَالَ لِى : لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّىٰ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّى لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ : وَإِنِّى لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ مَالٍ وَوَلَدٍ .

قَالَ وَكِيعٌ : كَذَا قَالَ الْأَعْمَشُ . قَالَ فَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الْآيَةُ : أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا . [١٩/مريم/٧٧] إِلَىٰ قَوْلِهِ : وَيَأْتِينَا فَرْدًا .

* * *

٣٦ - (...) **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ وَكِيعٍ . وَفِى حَدِيثِ جَرِيرٍ : قَالَ : كُنْتُ قَيْنًا فِى الْجَاهِلِيَّةِ . فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ عَمَلًا . فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ .

* * *

قوله : (كنت قيناً فى الجاهلية) أى حداداً .

(٥) باب فى قوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، الآية

٣٧ - (٢٧٩٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الزِّيَادِيِّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللّهُمَّ ! إِنْ كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فَنَزَلَتْ : وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . [٨/الأنفال/٣٣ و ٣٤] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ .

* * *

(٦) باب قوله : إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى

٣٨ - (٢٧٩٧) حدّثنا عُبَيْدُ اللّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِى هِنْدٍ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ فَقِيلَ : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ . أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِى التُّرَابِ . قَالَ فَأَتَىٰ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّى . زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ . قَالَ فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكِصُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِى بِيَدَيْهِ . قَالَ فَقِيلَ لَهُ : مَالَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِى وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقاً مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً .

فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَوْ دَنَا مِنِّى لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا » .

قَالَ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ – لَا نَدْرِى فِى حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ ، أَوْ شَىْءٌ بَلَغَهُ – : كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ * أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (يَعْنِى أَبَا جَهْلٍ) * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ يَرَىٰ * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ . [٩٦/العلق/٦ – ١٩] .

زَادَ عُبَيْدُ اللّٰهِ فِى حَدِيثِهِ قَالَ : وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ .

وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . يَعْنِى قَوْمَهُ .

* * *

باب قوله تعالى إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى

قوله : (هل يعفر محمد وجهه) أى يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب . **قوله** : (فما فجئهم منه إلا وهو ينكص علىٰ عقبيه) أما (فجئهم) فبكسر الجيم ، ويقال أيضاً : (فجأهم) لغتان ، و (ينكص) بكسر الكاف رجع علىٰ عقبيه يمشى علىٰ ورائه . **قوله** : (إن بينى وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة كأجنحة الملائكة) ولهذا الحديث أمثلة كثيرة فى عصمته ﷺ من أبى جهل وغيره ممن أراد به ضرراً قال الله تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ وهذه الآية نزلت بعد الهجرة ، والله أعلم .

(٧) باب الدخــان

٣٩ - (٢٧٩٨) **حدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ ، عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللّٰهِ جُلُوسًا . وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ . وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا اللّٰهَ . مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ . وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلْيَقُلِ : اللّٰهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ ، لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللّٰهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ . [٣٨/ص/٨٦] . إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ لَمَّا رَأَىٰ مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا . فَقَالَ : « اللّٰهُمَّ ، سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ » قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ . حَتَّىٰ أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ . وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَىٰ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ . فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللّٰهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ . وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا . فَادْعُ اللّٰهَ لَهُمْ . قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . [٤٤/الدخان/١٠و ١١] إِلَىٰ قَوْلِهِ : إِنَّكُمْ عَائِدُونَ .

قَالَ : أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ ؟ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ . [٤٤/الدخان/١٦] . فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ

الدُّخَانِ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ ، وَآيَةُ الرُّومِ .

* * *

٤٠ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : جَاءَ إِلَىٰ عَبْدِ اللّٰهِ رَجُلٌ فَقَالَ : تَرَكْتُ فِى الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ . يُفَسِّرُ هَٰذِهِ الْآيَةَ : يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . قَالَ : يَأْتِى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّىٰ يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ : مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ . وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ : اللّٰهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ

بـاب الدخـان

قوله : (إن قاصاً عند أبواب كنودة) هو باب بالكوفة . **قوله** : (فأخذتهم سنة حصت كل شيء) ، (السنة) : القحط والجدب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ (وحصت) بحاء وصاد مشددة مهملتين أى استأصلته . **قوله** : (أفيكشف عذاب الآخرة) هذا استفهام إنكار علىٰ من يقول : إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به فى الرواية الثانية فقال ابن مسعود هذا قول باطل لأن الله تعالى قال : ﴿ إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون فى الآخرة

أَنْ يَقُولَ ، لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ : اللّٰهُ أَعْلَمُ . إِنَّمَا كَانَ هَـٰذَا ؛ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ . حَتَّىٰ جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ . وَحَتَّىٰ أَكَلُوا الْعِظَامَ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا . فقَالَ : « لِمُضَرَ ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ » قَالَ : فَدَعَا اللّٰهَ لَهُمْ . فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . [٤٤/الدخان/١٥] قَالَ : فَمُطِرُوا . فَلَمَّا أَصَابَتْهُـم الرَّفَاهِيَةُ ، قَالَ ، عَادُوا إِلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . [٤٤/الدخان/ ١٠ - ١١] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ [٤٤/الدخان/١٦] قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ .

* * *

٤١ - (...) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَاللِّزَامُ ، والرُّومُ . وَالْبَطْشَةُ ، وَالقَمَرُ .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

٤٢ - (٢٧٩٩) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَزْرَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِى لَيْلَىٰ ، عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ . [٣٢/السجدة/٢١] قَالَ : مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ، أَوِ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِى الْبَطْشَةِ أَوِ الدُّخَانِ) .

*
* *

إنما هو فى الدنيا . **قوله** ﷺ : (كسنى يوسف) بتخفيف الياء . **قوله** : (فأصابهم قحط وجهد) بفتح الجيم أى مشقة شديدة وحكى ضمها . **قوله** : (فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر) هكذا وقع فى جميع نسخ مسلم (استغفر الله لمضر) وفى البخارى (استسق الله لمضر) . قال القاضى : قال بعضهم : استسق وهو الصواب اللائق بالحال لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة ، قلت : كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب لهم المطر والسقيا ، ومعنى استغفر ادع لهم بالهداية التى يترتب عليها الاستغفار . **قوله** : (مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم) وفسرها كلها فى الكتاب إلا اللزام والمراد به قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ أى يكون عذابهم لازماً ، قالوا : وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهى البطشة الكبرى .

(٨) باب انشقاق القمر

٤٣ - (٢٨٠٠) **حدّثنا** عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِشِقَّتَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

باب انشقاق القمر

قال القاضى : انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ ، وقد رواها عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها قال الزجاج : وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفى الملة ، وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره فى آخر أمره ، وأما قول بعض الملاحدة : لو وقع هذا لنقل متواتراً ، واشترك أهل الأرض كلهم فى معرفته ، ولم يختص بها أهل مكة ، فأجاب العلماء : بأن هذا الانشقاق حصل فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون ، والأبواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم ، فقل من يتفكر فى السماء أو ينظر إليها ، إلا الشاذ النادر ، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر ، وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك ، مما يحدث فى السماء فى الليل يقع ، ولا يتحدث بها إلا الآحاد ، ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه ، وكان هذا الانشقاق آية حصلت فى الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها ، فلم يتنبه غيرهم لها ، قالوا : وقد يكون القمر كان حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً عن قوم كما يجد

٤٤ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِمِنًى ، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ . فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

* * *

٤٥ - (...) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ . فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً . وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ . فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « اللّٰهُمَّ ! اشْهَدْ » .

* * *

(٢٨٠١) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . مِثْلَ ذٰلِكَ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ . نَحْوَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ ابْنِ أَبِى عَدِىٍّ : فَقَالَ : « اشْهَدُوا . اشْهَدُوا » .

* * *

٤٦ - (٢٨٠٢) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً . فَأَرَاهُم انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ، مَرَّتَيْن .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ .

* * *

٤٧ - (...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم . **قوله** : (وحدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى كلاهما عن شعبة بإسناد ابن معاذ) هكذا هو فى عامة النسخ بإسناد ابن معاذ وفى بعضها بإسنادى معاذ ، قال القاضى : وغير هذا أشبه بالصحة لأنه ذكر لمعاذ إسنادين قبل هذا ، والأول أيضاً صحيح لأن الإسنادين من رواية ابن معاذ عن أبيه .

جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ .

* * *

٤٨ - (٢٨٠٣) **حدّثنا** مُوسَى بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ . حَدَّثَنِي أَبِي . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَىٰ زَمَانِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ .

* * *

(٩) باب لا أحد أصبر على أذى ، من الله عز وجل

٤٩ - (٢٨٠٤) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَىٰ أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

* * *

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلَّا قَوْلَهُ : « وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

* * *

٥٠ - (...) **وحدّثني** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيِّ . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ قَيْسٍ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ . إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَهُوَ مَعَ ذَٰلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ » .

* * *

....

باب فى الكفار

قال ﷺ : (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) قال العلماء : معناه أن الله تعالى واسع الحلم ، حتى على الكافر الذى ينسب إليه الولد والند ، قال المازرى : حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره ، فالصبر نتيجة الامتناع ، فأطلق اسم الصبر على الامتناع فى حق الله تعالى لذلك ، قال القاضى : والصبور من أسماء الله تعالى ، وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم فى أسمائه سبحانه وتعالى والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام .

(١٠) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا

٥١ - (٢٨٠٥) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَـٰذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ (أَحْسَبُهُ قَالَ) وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ . فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ » .

* * *

باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً

قوله ﷺ : (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها فيقول : نعم فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك إلىٰ قوله : فأبيت إلا الشرك) وفى رواية (فيقال : قد سئلت أيسر من ذلك) وفى رواية (فيقال : كذبت قد سئلت أيسر من ذلك) المراد بأردت فى الرواية الأولى : طلبت منك وأمرتك ، وقد أوضحه فى الروايتين الأخيرتين بقوله : (قد سئلت أيسر) فيتعين تأويل أردت علىٰ ذلك جمعاً بين الروايات لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئاً فلا يقع ، ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات خيرها

(...) **حدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يَعْنِى ابْنَ جَعْفَرٍ) . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلَّا قَوْلَهُ : « وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

* * *

٥٢ - (...) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَٰلِكَ » .

* * *

٥٣ - (...) **وحدّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ . ح وَحَدَّثَنِى عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِى ابْنَ عَطَاءٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ . قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَٰلِكَ » .

وشرها ، ومنها الإيمان والكفر ، فهو سبحانه وتعالى مريد لإيمان المؤمن ، ومريد لكفر الكافر ، خلافاً للمعتزلة فى قولهم إنه أراد إيمان الكافر ، ولم يرد كفره ، تعالى الله عن قولهم الباطل ، فإنه يلزم من قولهم إثبات العجز فى حقه سبحانه ،

(١١) باب يحشر الكافر على وجهه

٥٤ - (٢٨٠٦) **حدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللفْظُ لِزُهَيْرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ فِى الدُّنْيَا ، قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » .

قَالَ قَتَادَةُ : بَلَىٰ . وَعِزَّةِ رَبِّنَا !

*
* *

وأنه وقع فى ملكه ما لم يرده ، وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله ، وأما **قوله** : (فيقال له كذبت) فالظاهر أن معناه أن يقال له : لو رددناك إلىٰ الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدى بها ، فيقول نعم فيقال له : كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا من معنى قوله تعالى : ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ ولابد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى : ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ﴾ أى لو كان لهم يوم القيامة ما فى الأرض جميعاً ومثله معه وأمكنهم الافتداء لافتدوا ، وفى هذا الحديث دليل علىٰ أنه يجوز أن يقول الإنسان : الله يقول ، وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول الله يقول ، وإنما يقال : قال الله ، وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينا أن الصواب جوازه وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، وبه جاء القرآن العزيز فى قوله تعالى : ﴿ والله يقول الحق ﴾ وفى الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا ، والله أعلم .

(١٢) باب صبغ أنعم أهل الدنيا فى النار ، وصبغ أشدهم بؤسًا فى الجنة

٥٥ - (٢٨٠٧) **حدّثنا** عَمْرٌو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَـٰرُونَ . أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً . ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَاللّٰهِ ! يَارَبِّ ! وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَاللّٰهِ ! يَارَبِّ ! مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ . وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » .

*
* *

قوله ﷺ : (فيصبغ فى النار صبغة) ، (الصبغة) بفتح الصاد أى يغمس غمسة و (البؤس) بالهمز هو الشدة والله أعلم .

(١٣) باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة ، وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا

٥٦ - (٢٨٠٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَـٰرُونَ . أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً . يُعْطَىٰ بِهَا فِى الدُّنْيَا وَيُجْزَىٰ بِهَا فِى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلّٰهِ فِى الدُّنْيَا . حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَى الْآخِرَةِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا » .

* * *

٥٧ - (...) **حدّثنا** عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِىُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبِى . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا . وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِى الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِى الدُّنْيَا ، عَلَىٰ طَاعَتِهِ » .

* * *

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الـرُّزِّىُّ . أَخْبَرَنَـا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِمَا .

....

باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا

قوله ﷺ : (إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتىٰ إذا أفضى إلىٰ الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) وفى رواية (إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقاً فى الدنيا علىٰ طاعته) . أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات علىٰ كفره لا ثواب له فى الآخرة ، ولا يجازى فيها بشىء من عمله فى الدنيا متقرباً إلىٰ الله تعالى ، وصرح فى هذا الحديث بأن يطعم فى الدنيا بما عمله من الحسنات ، أى بما فعله متقرباً به إلىٰ الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلىٰ النية ، كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها ، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلىٰ الآخرة ، ويجزى بها مع ذلك أيضاً فى الدنيا ولا مانع من جزائه بها فى الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده . **قوله** : (إن الله تعالى لا يظلم مؤمناً حسنة) معناه لا يترك مجازاته بشىء من حسناته ، والظلم يطلق بمعنى النقص ، وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى ، كما سبق بيانه ، ومعنى (أفضى إلىٰ الآخرة) صار إليها ، وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها فى الآخرة علىٰ المذهب الصحيح ، وقد سبقت المسألة فى كتاب الإيمان .

(١٤) باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز

٥٨ - (٢٨٠٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَىٰ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ . لَا تَزَالُ الرِّيحُ تمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ . لَا تَهْتَزُّ حَتَّىٰ تَسْتَحْصِدَ » .

* * *

باب مثل المؤمن كالزرع والمنافق والكافر كالأرزة

قوله ﷺ : (مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتىٰ تستحصد) وفى رواية (مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتىٰ تهيج ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة علىٰ أصلها لا يفيئها شيء حتىٰ يكون انجعافها مرة واحدة) أما (الخامة) فبالخاء المعجمة وتخفيف الميم ، وهى الطاقة والقصبة اللينة من الزرع ، وألفها منقلبة عن واو ، وأما (تميلها وتفيئها) فمعنى واحد ومعناه تقلبها الريح يميناً وشمالاً ومعنى (تصرعها) تخفضها ، و (تعدلها) بفتح التاء وكسر الدال أى ترفعها ومعنى (تهيج) تيبس . **وقوله** ﷺ : (تستحصد) بفتح أوله وكسر الصاد كذا ضبطناه ، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين ، وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد علىٰ ما لم يسم فاعله ، والأول أجود أى لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة ، كالزرع الذى

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - مَكَانَ قَوْلِهِ تُمِيلُهُ - « تُفِيئُهُ » .

* * *

٥٩ - (٢٨١٠) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ سَعْد بْنِ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، كَعْبٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ . تُفِيئُهَا الرِّيحُ . تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَىٰ . حَتَّىٰ تَهِيجَ . وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَىٰ أَصْلِهَا . لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ . حَتَّىٰ يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » .

انتهى يبسه ، وأما (الأرزة) فبفتح الهمزة وراء ساكنة ثم زاى ، هذا هو المشهور فى ضبطها ، وهو المعروف فى الروايات وكتب الغريب ، وذكر الجوهرى وصاحب نهاية الغريب أنها تقال أيضاً : بفتح الراء ، قال فى النهاية : وقال بعضهم : هى الآرزة بالمد وكسر الراء علىٰ وزن فاعلة ، وأنكرها أبو عبيد ، وقد قال أهل اللغة : الآرزة بالمد هى الثابتة ، وهذا المعنى صحيح هنا فإنكار أبى عبيد محمول علىٰ إنكار روايتها كذلك لا إنكار لصحة معناها قال أهل اللغة والغريب شجر معروف ، يقال له : الأرزن ، يشبه شجر الصنوبر بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الأرمن ، وقيل : هو الصنوبر ، وأما (المجذبة) فبميم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة ، وهى الثابتة المنتصبة يقال : منه جذب يجذب وأجذب يجذب ، والانجعاف الانقلاع . قال

٦٠ - (...) **حدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ . تُفِيئُهَا الرِّيَاحُ . تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا . حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ . الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ . حَتَّىٰ يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » .

* * *

٦١ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ . قَالَا : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بِنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . غَيْرَ أَنَّ مَحْمُودًا قَالَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ بِشْرٍ « وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ » . وَأَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ » كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ .

* * *

٦٢ - (...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ هَاشِمٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ . وَقَالَا جَمِيعًا فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ يَحْيَىٰ « وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ » .

العلماء : معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهله أو ماله ، وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته ، وأما الكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته ، بل يأتى بها يوم القيامة كاملة .

(١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

٦٣ - (٢٨١١) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ) قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) . أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا . وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ . فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي . قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ فَقَالَ : « هِيَ النَّخْلَةُ » .

قَالَ فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعُمَرَ . قَالَ . لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَ : هِيَ النَّخْلَةُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

* * *

باب مثل المؤمن مثل النخلة

قوله ﷺ : (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر : ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا : حدثنا ما هي يارسول الله فقال : هي النخلة قال : فذكرت ذلك لعمر قال : لأن تكون قلت : هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا) أما **قوله** : (لأن تكون) فهو بفتح اللام ، ووقع في بعض النسخ (البوادي) وفي بعضها (البواد) بحذف الياء وهي لغة . وفي هذا

٦٤ - (...) **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ الضُّبَعِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : « أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ » . فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي .

الحديث فوائد منها استحباب إلقاء العالم المسألة علىٰ أصحابه ليختبر أفهامهم ، ويرغبهم فى الفكر ، والاعتناء ، وفيه ضرب الأمثال والأشباه ، وفيه توقير الكبار ، كما فعل ابن عمر لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغى للصغير الذى يعرفها أن يقولها ، وفيه سرور الإنسان بنجابة ولده وحسن فهمه ، وقول عمر رضى الله عنه : (لأن تكون قلت : هى النخلة أحب إلَّى) أراد بذلك أن النبى ﷺ كان يدعو لابنه ويعلم حسن فهمه ونجابته وفيه فضل النخل . قال العلماء : وشبه النخلة بالمسلم فى كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده علىٰ الدوام ، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتىٰ ييبس ، وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً ومخاصر وحصراً وحبالاً وأوانى وغير ذلك ، ثم آخر شيء منها نواها وينتفع به علفاً للإبل ، ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهى منافع كلها وخير وجمال ، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ، ويواظب علىٰ صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات ، وغير ذلك ، فهذا هو الصحيح فى وجه التشبيه ، قيل : وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقى الشجر ، وقيل : لأنها لا تحمل حتى تلقح والله أعلم . **قوله** : (فوقع الناس فى شجر البوادى) أى ذهبت أفكارهم إلىٰ أشجار البوادى ، وكان كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع شجر البوادى

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأُلْقِىَ فِى نَفْسِى أَوْ رُوعِى ؛ أَنَّهَا النَّخْلَةُ . فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا . فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ . فَلَمَّا سَكَتُوا ، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « هِىَ النَّخْلَةُ » .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ . قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ . فَأُتِىَ بِجُمَّارٍ . فَذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمَا .

* * *

(...) **وحدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا سَيْفٌ . قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : أُتِىَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِجُمَّارٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

وذهلوا عن النخلة . **قوله** : (قال ابن عمر : وألقى فى نفسى أو روعى أنها النخلة فجعلت أريد أن أقولها فإذا أسنان القوم فأهاب أن أتكلم) ، (الروع) هنا بضم الراء ، وهو النفس والقلب والخلد وأسنان القوم يعنى كبارهم وشيوخهم . **قوله** : (فأتى بجمار) هو بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذى يؤكل من قلب النخل يكون ليناً . **قوله** : (حدثنا سيف قال : سمعت مجاهداً) هكذا صوابه سيف ، قال القاضى : ووقع فى نسخة سفيان ، وهو غلط بل هو سيف قال البخارى : وكيع يقول : هو سيف أبو سليمان ، وابن المبارك يقول : سيف بن أبى سليمان ، ويحيى بن القطان يقول : سيف بن سليمان .

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِبْهِ ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ : وَتُؤْتِي أُكُلَهَا . وَكَذَا وَجَدْتُ عِنْدَ غَيْرِي أَيْضًا . وَلَا تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ .

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ . فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ : لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

* * *

قوله ﷺ : (لا يتحات ورقها) أى لا يتناثر ويتساقط . **قوله** : (لا يتحات ورقها) قال إبراهيم : لعل مسلماً قال : وتؤتى ، وكذا وجدت عند غيرى أيضاً ولا تؤتى أكلها كل حين ، معنى هذا أنه وقع فى رواية إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم ، ورواية غيره أيضاً من مسلم (لا يتحات ورقها ولا تؤتى أكلها كل حين) واستشكل إبراهيم بن سفيان هذا لقوله : (ولا تؤتى أكلها) خلاف باقى الروايات فقال : لعل مسلماً رواه وتؤتى بإسقاط لا وأكون أنا وغيرى غلطنا فى إثبات لا . قال القاضى وغيره من الأئمة : وليس هو بغلط كما توهمه إبراهيم ، بل الذى فى مسلم صحيح بإثبات (لا) وكذا رواه البخارى بإثبات (لا) ، ووجهه أن لفظة (لا) ليست متعلقة بتؤتى بل متعلقة بمحذوف تقديره لا يتحات ورقها ولا مكرر أى لا يصيبها كذا ولا كذا ، لكن لم يذكر الراوى تلك الأشياء المعطوفة ثم ابتدأ فقال : تؤتى أكلها كل حين .

(١٦) باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قرينًا

٦٥ - (٢٨١٢) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَلَـٰكِنْ فِى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٦٦ - (٢٨١٣) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ

باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس

وأن مع كل إنسان قريناً

قوله ﷺ : (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم) هذا الحديث من معجزات النبوة ، وقد سبق بيان جزيرة العرب ، ومعناه : أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ، ولكنه سعى فى التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها . **قوله** ﷺ :

إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ . فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ . فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

* * *

٦٧ - (...) **حدّثنا** أَبو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَـٰقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظ لِأَبِى كُرَيْبٍ) . قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ . ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ . فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً . يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا . قَالَ ثُمَّ يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّىٰ فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ . قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ » .

قَالَ الْأَعْمَشُ : أُرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .

* * *

٦٨ - (...) **حدّثنى** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسنُ بْنُ

(إن عرش إبليس علىٰ البحر يبعث سراياه يفتنون الناس) ، (العرش) هو سرير الملك ومعناه أن مركزه البحر ، ومنه يبعث سراياه فى نواحى الأرض . **قوله** : (فيدنيه منه ويقول : نعم أنت) هو بكسر النون وإسكان العين ، وهى نعم الموضوعة للمدح فيمدحه لإعجابه بصنعه وبلوغه الغاية التى أرادها . **قوله** :

أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ . فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

* * *

٦٩ - (٢٨١٤) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ » . قَالُوا : وَإِيَّاكَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَإِيَّايَ . إِلَّا أَنَّ اللّٰهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ . فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ » .

(فيلتزمه) أى يضمه إلىٰ نفسه ويعانقه . **قوله** ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا : وإياك ؟ قال : وإياى إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) : (فأسلم) برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرنى إلا بخير ، واختلفوا فى الأرجح منهما . فقال الخطابى : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضى عياض الفتح ، وهو المختار لقوله ﷺ : « فلا يأمرنى إلا بخير » ، واختلفوا علىٰ رواية الفتح قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد ، وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم ، وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر . قال القاضى : واعلم أن الأمة مجتمعة علىٰ عصمة النبى ﷺ من الشيطان فى جسمه وخاطره ولسانه . وفى هذا الحديث إشارة إلىٰ التحذير من فتنة القرين ووسوسته

(...) **حدّثنا** ابْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ (يَعْنِيَانِ ابْنَ مَهْدِيٍّ) عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ . كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ . بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ . مِثْلَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ « وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » .

* * *

٧٠ - (٢٨١٥) **حدّثني** هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ . حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا . قَالَتْ فَغِرْتُ عَلَيْهِ . فَجَاءَ فَرَأَىٰ مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ : « مَالَكِ ؟ يَا عَائِشَةُ ! أَغِرْتِ ؟ » فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَىٰ مِثْلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَوَ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « نَعَمْ . وَلَـٰكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَسْلَمَ » .

وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان . **قوله** : (حدثنا ابن وهب قال : أخبرنى أبو صخر عن ابن قسيط) هو بضم القاف وفتح السين المهملة وإسكان الياء ، واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة بن عمير الليثى المدنى أبو عبد التابعى واسم أبى صخر هذا حميد بن زياد الخراط المدنى سكن مصر ، والله أعلم .

(١٧) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله تعالى

٧١ - (٢٨١٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْرٍ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَنْ يُنْجِىَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ » قَالَ رَجُلٌ : وَلَا إِيَّاكَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا إِيَّاىَ . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّٰهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَلَـٰكِنْ سَدِّدُوا » .

باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

قوله ﷺ : (لن ينجى أحداً منكم عمله قال رجل : ولا إياك يارسول الله ؟ قال : ولا إياى إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة ولكن سددوا) وفى رواية (برحمة منه وفضل) وفى رواية (بمغفرة ورحمة) وفى رواية (إلا أن يتداركنى الله منه برحمة) . اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ، ولا غيرهما من أنواع التكليف ، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع ، ومذهب أهل السنة أيضاً أن الله تعالى لا يجب عليه شىء تعالى الله ، بل العالم ملكه ، والدنيا والآخرة فى سلطانه ، يفعل فيهما ما يشاء ، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار ، كان عدلاً منه وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ، ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا ، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ، ويعذب المنافقين ويخلدهم فى النار عدلاً منه . وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالعقل ، ويوجبون

(...) وَحدَثَنِيهِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ ، بِهَـٰذا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَلَـٰكِنْ سَدِّدُوا » .

* * *

٧٢ - (...) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي ا بْنَ زَيْدٍ) عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » فَقِيلَ : وَلَا أَنْتَ ! يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ رَبِّي بِرَحْمَةٍ » .

ثواب الأعمال ، ويوجبون الأصلح ، ويمنعون خلاف هذا ، فى خبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع . وفى ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته ، وأما قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ ونحوهما من الآيات الدالة علىٰ أن الأعمال يدخل بها الجنة ، فلا يعارض هذه الأحاديث ، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال أى بسببها ، وهى من الرحمة والله أعلم . ومعنى (يتغمدنى برحمته) يلبسنيها ويغمدنى بها ، ومنه أغمدت السيف وغمدته إذا جعلته فى غمده وسترته به ، ومعنى (سددوا وقاربوا) اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه أى اقربوا منه والسداد الصواب وهو بين الإفراط والتفريط فلا تغلوا ولا تقصروا .

٧٣ - (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّٰهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هٰكَذَا . وَأَشَارَ عَلَىٰ رَأْسِهِ « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنَّ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّٰهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٤ - (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِىَ اللّٰهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٥ - (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ ، يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ، مَوْلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّٰهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٦ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ؟ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » .

* * *

(٢٨١٧) **وحدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، مِثْلَهُ .

* * *

(...) **حدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ . بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا . كَرِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ .

* * *

(٢٨١٦) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . وَزَادَ « وَأَبْشِرُوا » .

* * *

٧٧ - (٢٨١٧) **حدّثنى** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ . وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ

النَّارِ . وَلَا أَنَا . إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ » .

* * *

٧٨ - (٢٨١٨) **وحدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ . أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ . حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا . وَأَبْشِرُوا . فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللّٰهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللّٰهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَأَبْشِرُوا » .

* * *

(١٨) باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد فى العبادة

٧٩ – (٢٨١٩) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَكَلَّفُ هَـٰذَا ؟ وَقَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ : « أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

٨٠ – (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ . سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ :

باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة

قوله : (إن النبى ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له : أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً) وفى رواية (حتى تفطرت رجلاه) معنى (تفطرت) تشققت ، قالوا : ومنه فطر الصائم وأفطره لأنه خرق صومه وشقه . قال القاضى : الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً ، لأنها تتضمن الثناء عليه ، وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته ، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها ، وتضعيف ثوابها ، وثناؤه بما أنعم به عليهم ، فهو المعطى والمثنى سبحانه ، والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى ، والله أعلم .

قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّىٰ وَرِمَتْ قَدَمَاهُ . قَالُوا : قَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

٨١ - (٢٨٢٠) **حدّثنا** هَـٰرُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ، إِذَا صَلَّىٰ ، قَامَ حَتَّىٰ تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَتَصْنَعُ هَـٰذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

(١٩) باب الاقتصاد فى الموعظة

٨٢ - (٢٨٢١) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللّٰهِ نَنْتَظِرُهُ . فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِىُّ . فَقُلْنَا : أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللّٰهِ . فَقَالَ : إِنِّى أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ . فَمَا يَمْنَعُنِى أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِى الْأَيَّامِ . مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا .

باب الاقتصاد فى الموعظة

قوله : (ما يمنعنى أن أخرج عليكم إلا كراهية أن أملكم إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام مخافة السآمة علينا) ، (السآمة) بالمد الملل . **وقوله** : (أملكم) بضم الهمزة أى أوقعكم فى الملل وهو الضجر ، وأما (الكراهية) فبتخفيف الياء ومعنى يتخولنا يتعاهدنا هذا هو المشهور فى تفسيرها . قال القاضى : وقيل : يصلحنا . وقال ابن الأعرابى : معناه يتخذنا خولاً وقيل : يفاجئنا بها . وقال أبو عبيد : يدللنا ، وقيل : يحبسنا كما يحبس الإنسان خوله وهو يتخولنا بالخاء المعجمة عند جميعهم إلا أبا عمرو ، فقال : هى بالمهملة أى يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم وفى الحديث الاقتصاد فى الموعظة لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها .

(...) **حدّثنا** أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ . ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عِيسَى ابْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

وَزَادَ مِنْجَابٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مُسْهِرٍ : قَالَ الْأَعْمَشُ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٨٣ - (...) **وحدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا فُضَيْلُ ابْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللّٰهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ! إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ . وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ . كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١ – كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها

١ – (٢٨٢٢) **حدّثنا** عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ . وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

قوله ﷺ : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) هكذا رواه مسلم حفت ووقع فى البخارى حفت ووقع فيه أيضاً حجبت وكلاهما صحيح . قال العلماء : هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن ، ومعناه لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب ، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره ، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات ، فأما (المكاره) فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها ، وكظم الغيظ ، والعفو ، والحلم ، والصدقة ، والإحسان إلى المسىء ، والصبر عن الشهوات ، ونحو ذلك . وأما (الشهوات) التى النار محفوفة بها ،

(٢٨٢٣) **وَحَدَّثَنِي** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

٢ - (٢٨٢٤) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ سَعِيدٌ : أَخْبَرَنَا) سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » .
مِصْدَاقُ ذَٰلِكَ فِي كِتَابِ اللّٰهِ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . [٣٢/السجدة/١٧] .

فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر ، والزنا ، والنظر إلىٰ الأجنبية ، والغيبة ، واستعمال الملاهى ، ونحو ذلك . وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر إلىٰ المحرمة ، أو يقسى القلب ، أو يشغل عن الطاعات ، أو يحوج إلىٰ الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك . **قوله** عز وجل : (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر ذخراً بله ما أطلعكم الله عليه) وفى بعض النسخ (أطلعتكم عليه) هكذا هو فى رواية أبى بكر بن أبى شيبة ذخراً فى جميع النسخ ، وأما رواية هارون بن سعيد الأيلى المذكورة قبلها ففيها ذكر فى بعض النسخ وذخراً كالأول فى بعضها . قال القاضى : هذه رواية الأكثرين وهو أبين كالرواية الأخرى ، قال : والأولى رواية الفارسى . فأما (بله) فبفتح الباء الموحدة وإسكان

٣ - (...) **حدّثني** هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ . ذُخْرًا . بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللّٰهُ عَلَيْهِ » .

* * *

٤ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ . ذُخْرًا . بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللّٰهُ عَلَيْهِ » .

ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ .

* * *

٥ - (٢٨٢٥) **حدّثنا** هَـٰرُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ ؛ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنْ

اللام ، ومعناها دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له فى جنب ما لم يطلع عليه ، وقيل : معناها غير ، وقيل :

رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ . حَتَّى انْتَهَى . ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ثُمَّ اقْتَرَأَ هَٰذِهِ الْآيَةَ : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

[٣٢/السجدة/١٦ و ١٧]

*
* *

(١) باب إن فى الجنة شجرة ، يسير الراكب فى ظلها مائة عام ، لا يقطعها

٦ - (٢٨٢٦) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » .

* * *

٧ - (...) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحِزَامِيَّ) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . وَزَادَ « لَا يَقْطَعُهَا » .

* * *

معناها كيف . **قوله** ﷺ : (إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها) ، وفى رواية (يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام

٨ - (٢٨٢٧) **حدّثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

* * *

(٢٨٢٨) قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيَّ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ ، مِائَةَ عَامٍ ، مَا يَقْطَعُهَا » .

* * *

ما يقطعها) . قال العلماء : والمراد بظلها كنفها وذراها ، وهو ما يستر أغصانها ، و (المضمر) بفتح الضاد والميم المشددة الذى ضمر ليشتد جريه ، وسبق فى كتاب الجهاد صفة التضمير . قال القاضى : ورواه بعضهم المضمر بكسر الميم الثانية ، صفة للراكب المضمر لفرسه ، والمعروف هو الأول .

(٢) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ، فلا يسخط عليهم أبدًا

٩ - (٢٨٢٩) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَهْمٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . ح وَحَدَّثَنِى هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِىُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللّٰهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ . رَبَّنَا ! وَسَعْدَيْكَ . وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَالَنَا لَانَرْضَى يَا رَبِّ ! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ! وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى . فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

*
* *

قوله تعالى : (أحل عليكم رضوانى) قال القاضى في المشارق أنزله بكم ، (والرضوان) بكسر الراء وضمها قرىء بهما فى السبع والكوكب الدرى فيه ثلاث لغات ، قرىء بهن فى السبع الأكثرون (درى) بضم الدال وتشديد الياء بلا همز ، والثانية : بضم الدال مهموز ممدود ، والثالثة بكسر الدال مهموز ممدود وهو الكوكب العظيم قيل : سمى درياً لبياضه كالدر وقيل : لإضاءته ، وقيل : لشبهه بالدر فى كونه أرفع من باقى النجوم كالدر أرفع الجواهر .

(٣) باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف ، كما يرى الكوكب فى السماء

١٠ - (**٢٨٣٠**) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الْقَارِيَّ) عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِى الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِى السَّمَاءِ » .

* * *

(**٢٨٣١**) قَالَ فَحَدَّثْتُ بِذَٰلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِى عَيَّاشٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : « كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِى الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْغَرْبِيِّ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ . حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا ، نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ .

* * *

١١ - (**٢٨٣١**) **حدّثنى** عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا مَعْنٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ . ح وَحَدَّثَنِى هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِىُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِى مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ

الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّىَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ . لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ . لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : « بَلَىٰ . وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

*
* *

(٤) باب فيمن يود رؤية النبىّ صلى الله عليه وسلم ، بأهله وماله

١٢ - (٢٨٣٢) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ) عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِى لِى حُبًّا ، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِى ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِى ، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

قوله ﷺ : (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم) هكذا هو فى عامة النسخ (من الأفق) . قال القاضى : لفظة (من) لابتداء الغاية ، ووقع فى رواية البخارى (فى الأفق) قال بعضهم : وهو الصواب ، قال : وذكر بعضهم أن (من) فى رواية مسلم لانتهاء الغاية ، وقد جاءت كذلك كقولهم : رأيت الهلال من خلل السحاب . قال القاضى : وهذا صحيح ، ولكن حملهم لفظة من هنا علىٰ انتهاء الغاية غير مسلم ، بل هى علىٰ بابها أى كان ابتداء رؤيته إياه رؤيته من خلل السحاب ومن الأفق ، قال : وقد جاء فى رواية عن ابن ماهان (علىٰ الأفق الغربى) ، ومعنى (الغابر) الذاهب الماشى ، أى الذى تدلى للغروب ، وبعد عن العيون ، وروى فى غير صحيح مسلم (الغارب) بتقديم الراء وهو بمعنى ما ذكرناه ، وروى (العازب) بالعين المهملة والزاى ،

(٥) باب فى سوق الجنة ، وما ينالون فيها من النعيم والجمال

١٣ - (٢٨٣٣) حدّثنا أَبُو عُثْمَانَ ، سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِىُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقًا . يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ . فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِى وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ . فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللّٰهِ ! لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ ، وَاللّٰهِ ! لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا » .

ومعناه البعيد فى الأفق وكلها راجعة إلىٰ معنى واحد . **قوله** ﷺ : (إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً) المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس فى الدنيا فى السوق ، ومعنى يأتونها كل جمعة أى فى مقدار كل جمعة أى أسبوع ، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار ، والسوق يذكر ويؤنث ، وهو أفصح وريح الشمال بفتح الشين والميم بغير همز ، هكذا الرواية ، قال صاحب العين : هى الشمال والشمأل بإسكان الميم مهموز ، والشأملة بهمزة قبل الميم ، والشمل بفتح الميم بغير ألف ، والشمول بفتح الشين وضم الميم ، وهى التى تأتى من دبر القبلة . قال القاضى : وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام ، وبها يأتى سحاب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية ، وجاءت فى الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى المحركة لأنها تثير فى وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من

(٦) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم

١٤ - (٢٨٣٤) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقِدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِىُّ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ (وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ) . قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ . أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا : الرِّجَالُ فِى الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَوَلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وَالَّتِى تَلِيهَا عَلَىٰ أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّىٍّ فِى السَّمَاءِ . لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانَ . يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ . وَمَا فِى الْجَنَّةِ أَعْزَبُ ؟ » .

* * *

نعيمها . **قوله** ﷺ : (إن أول زمرة تدخل الجنة هى علىٰ صورة القمر ليلة البدر والتى تليها علىٰ أضوء كوكب درى فى السماء لكل امرىء منهم زوجتان ما فى الجنة أعزب) ، (الزمرة) الجماعة والدرى تقدم ضبطه وبيانه قريباً . **قوله** ﷺ : (زوجتان) هكذا فى الروايات بالتاء وهى لغة متكررة فى الأحاديث وكلام العرب والأشهر حذفها وبه جاء القرآن وأكثر الأحاديث . **قوله** : (وما فى الجنة أعزب) هكذا فى جميع نسخ بلادنا أعزب بالألف ، وهى لغة والمشهور فى اللغة عزب بغير ألف ، ونقل القاضى أن جميع رواتهم رووه (وما فى الجنة عزب) بغير ألف ، إلا العذرى فرواه بالألف . قال القاضى : وليس بشىء ، والعزب من لا زوجة له ، والعزوب البعد وسمى عزباً لبعده عن النساء . قال القاضى : ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة ، وفى

(...) **حدّثنا** ابْنُ أَبِى عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ . قَالَ : اخْتَصَمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ : أَيُّهُمْ فِى الْجَنَّةِ أَكْثَرُ ؟ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ .

* * *

١٥ - (...) **وحدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِى ابْنَ زِيَادٍ) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ . حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّىٍّ ، فِى السَّمَاءِ ، إِضَاءَةً . لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ . وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ . وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ . وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ . أَخْلَاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ . سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فِى السَّمَاءِ » .

الحديث الآخر (أنهن أكثر أهل النار) قال : فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم ، قال : وهذا كله فى الآدميات وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير . **قوله** ﷺ : (ورشحهم المسك) أى عرقهم : (ومجامرهم الألوة) بفتح الهمزة وضم اللام أى العود الهندى وسبق بيانه مبسوطاً . **قوله** ﷺ : (أخلاقهم علىٰ خلق رجل واحد) قد ذكر مسلم فى

١٦ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى ، عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ نَجْمٍ ، فِى السَّمَاءِ ، إِضَاءَةً . ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ مَنَازِلُ . لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْزُقُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ . وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ . وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ . أَخْلَاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَىٰ طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا » .

قَالَ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ : عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ . وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ : عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ .

* * *

الكتاب اختلاف ابن أبى شيبة وأبى كريب فى ضبطه ، فإن ابن أبى شيبة يرويه بضم الخاء واللام وأبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام وكلاهما صحيح ، وقد اختلف فيه رواة صحيح البخارى ، ويرجح الضم بقوله فى الحديث الآخر (لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد) وقد يرجح الفتح بقوله ﷺ فى تمام الحديث : (على صورة أبيهم آدم أو علىٰ طوله) . **قوله** ﷺ : (ولا يمتخطون ولا يتفلون) هو بكسر الفاء وضمها ، حكاهما الجوهرى وغيره ، وفى رواية (لا يبصقون) وفى رواية (لا يبزقون) وكله بمعنى .

(٧) باب فى صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيًّا

١٧ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَة عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ ، صُوَرُهُمْ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فيهَا . آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ . وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ . يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، مِنَ الْحُسْنِ . لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ . قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ . يُسَبِّحُونَ اللّٰهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

* * *

١٨ - (٢٨٣٥) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ عُثْمَان : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ . وَلَا يَتْفِلُونَ ولا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ ». قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : « جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

قوله ﷺ : (يسبحون الله بكرة وعشياً) أى قدرهما. **قوله** ﷺ : (إن أهل الجنة

(...) **وحدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، إِلَىٰ قَوْلِهِ : « كَرَشْحِ الْمِسْكِ » .

* * *

١٩ – (...) **وحدّثنى** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . كِلَاهُمَا عَنْ أَبِى عَاصِمٍ . قَالَ حَسَنٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ . وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ . وَلَـٰكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

قَالَ وَفِى حَدِيثِ حَجَّاجٍ « طَعَامُهُمْ ذَٰلِكَ » .

* * *

٢٠ – (...) **وحدّثنى** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ . حَدَّثَنِى

يأكلون فيها ويشربون) مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً ، وإن تنعمهم بذلك علىٰ هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة والنفاسة التى لا يشارك نعيم الدنيا إلا فى التسمية وأصل الهيئة وإلا فى أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون ، وقد دلت دلائل القرآن والسنة فى هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره أن

أَبِى . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

* * *

(٨) باب فى دوام نعيم أهل الجنة ، وقوله تعالى : ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

٢١ - (٢٨٣٦) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ ابْنُ مَهْدِىٍّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . قَالَ : « مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ . لَا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُ » .

* * *

٢٢ - (٢٨٣٧) حدّثنا إِسْحَٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَٰقَ) . قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . قَالَ : قَالَ الثَّوْرِىُّ : فَحَدَّثَنِى أَبُو إِسْحَٰقَ ؛ أَنَّ الْأَغَرَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ وَأَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « يُنَادِى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » فَذَٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . [٧/الأعراف/٤٣] .

(٩) باب فى صفة خيام الجنة ، وما للمؤمنين فيها من الأهلين

٢٣ - (٢٨٣٨) **حدّثنا** سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قُدَامَةَ (وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ) ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِى بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ . طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا . لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

* * *

٢٤ - (...) **وحدّثنى** أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ . حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ

نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً . **قوله** ﷺ : (من يدخل الجنة ينعم لا ييأس) وفى رواية (إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً) أى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال والبأس والبؤس ، والبأساء والبؤساء بمعنى ، وينعم وتنعم بفتح أوله والعين أى يدوم لكم النعيم . **قوله** ﷺ : (فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل) وفى رواية (طولها فى السماء ستون ميلاً) . أما الخيمة فبيت مربع من بيوت الأعراب وقوله ﷺ : من لؤلؤة مجوفة هكذا هو فى عامة النسخ مجوفة بالفاء قال القاضى : وفى رواية السمرقندى (مجوبة) بالباء الموحدة وهى المثقوبة ، وهى بمعنى المجوفة ، و (الزاوية) الجانب والناحية ، وفى الرواية الأولى (عرضها ستون ميلاً) وفى الثانية (طولها فى السماء ستون ميلاً) ولا معارضة بينهما فعرضها فى مساحة

أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ . عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ . مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ » .

* * *

٢٥ - (...) **وحدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَٰرُونَ . أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ . طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ . لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ » .

* * *

(١٠) باب ما فى الدنيا من أنهار الجنة

٢٦ - (**٢٨٣٩**) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » .

أرضها وطولها فى السماء أى فى العلو متساويان . **قوله** ﷺ : (سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) اعلم أن سيحان وجيحان

....

غير سيحون وجيحون ، فأما سيحان وجيحان المذكوران فى هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة ، فى بلاد الأرمن ، فجيحان نهر المصيصة ، وسيحان نهر إذنة ، وهما نهران عظيمان جداً أكبرهما جيحان ، فهذا هو الصواب فى موضعهما . وأما قول الجوهرى فى صحاحه : جيحان نهر بالشام فغلط ، أو أنه أراد المجاز من حيث أنه ببلاد الأرمن ، وهى مجاورة للشام . قال الحازمى : سيحان نهر عند المصيصة قال : وهو غير سيحون وقال صاحب نهاية الغريب : سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، واتفقوا كلهم علىٰ أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ ، واتفقوا علىٰ أنه غير جيحان ، وكذلك سيحون غير سيحان وأما قول القاضى عياض : هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام ، فالنيل بمصر والفرات بالعراق ، وسيحان وجيحان ، ويقال : سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففى كلامه إنكار من أوجه أحدها قوله : الفرات بالعراق ، وليس بالعراق ، بل هو فاصل بين الشام والجزيرة ، والثانى قوله : سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ، فجعل الأسماء مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق ، الثالث أنه ببلاد خراسان وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام ، والله أعلم . وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضى عياض ، أحدهما : أن الإيمان عم بلادها أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلىٰ الجنة ، والثانى : وهو الأصح أنها علىٰ ظاهرها ، وأن لها مادة من الجنة ، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم فى كتاب الإيمان فى حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة ، وفى البخارى من أصل سدرة المنتهى .

(١١) باب يدخل الجنة أقوام ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير

٢٧ - (٢٨٤٠) **حدّثنا** حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ (يَعْنِى ابْنَ سَعْدٍ) . حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ » .

* * *

قوله ﷺ : (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) قيل مثلها فى رقتها وضعفها كالحديث الآخر « أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة » وقيل : فى الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفاً وفزعاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وكان المراد قوم غلب عليهم الخوف ، كما جاء عن جماعات من السلف فى شدة خوفهم وقيل : المراد متوكلون والله أعلم . **قوله** : (حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا أبو النضر حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا أبى عن أبى سلمة عن أبى هريرة) هكذا وقع هذا الإسناد فى عامة النسخ ، ووقع فى بعضها (حدثنا أبى عن الزهرى عن أبى سلمة) فزاد الزهرى ، قال أبو على الغسانى : والصواب هو الأول قال : وكذلك خرجه أبو مسعود فى الأطراف قال : ولا أعلم لسعد بن إبراهيم رواية عن الزهرى . وقال الدارقطنى فى كتاب العلل لم يتابع أبو النضر علىٰ وصله عن أبى هريرة قال : والمحفوظ عن إبراهيم عن أبيه عن أبى سلمة مرسلاً كذا رواه يعقوب وسعد بن إبراهيم بن سعد قال : والمرسل الصواب هذا كلام الدارقطنى والصحيح أن هذا الذى ذكره لا يقدح فى صحة الحديث فقد سبق فى أول هذا الكتاب أن الحديث إذا روى متصلاً ومرسلاً كان محكوماً بوصله علىٰ المذهب الصحيح لأن مع الواصل زيادة علم حفظها و لم يحفظها من أرسله والله

٢٨ - (٢٨٤١) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « خَلَقَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ . طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُولَـٰئِكَ النَّفَرِ . وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ . فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ . فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . قَالَ فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ . قَالَ فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللّٰهِ . قَالَ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ آدَمَ . وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ » .

* * *

قوله ﷺ : (خلق الله آدم علىٰ صورته طوله ستون ذراعاً) هذا الحديث سبق شرحه وبيان تأويله وهذه الرواية ظاهرة فى أن الضمير فى صورته عائد إلىٰ آدم ، وأن المراد أنه خلق فى أول نشأته علىٰ صورته التى كان عليها فى الأرض ، وتوفى عليها ، وهى طوله ستون ذراعاً ولم ينتقل أطواراً كذريته ، وكانت صورته فى الجنة هى صورته فى الأرض لم تتغير . **قوله** : (قال : اذهب فسلم علىٰ أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله) فيه أن الوارد علىٰ جلوس يسلم عليهم ، وأن الأفضل أن يقول السلام عليكم بالألف واللام ، ولو قال : سلام عليك كفاه ، وأن رد السلام يستحب أن يكون زيادة علىٰ الابتداء ، وأنه يجوز فى الرد أن يقول : السلام عليكم ولا يشترط أن يقول : وعليكم السلام والله أعلم .

(١٢) باب فى شدة حرّ نار جهنم ، وبعد قعرها ، وما تأخذ من المعذبين

٢٩ - (٢٨٤٢) **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِى عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِىِّ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ . مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » .

* * *

٣٠ - (٢٨٤٣) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الْحِزَامِىَّ) عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ هَـٰذِهِ ، الَّتِى يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ حَرِّ جَهَنَّمَ » . قَالُوا : وَاللّٰهِ ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً ، يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! قَالَ : « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا . كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا » .

* * *

باب جهنم أعاذنا الله منها

قوله : (حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى عن العلاء بن خالد الكاهلى عن شقيق عن عبد الله الحديث) هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال : رفعه وهم ، رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً قلت : وحفص ثقة حافظ إمام فزيادته الرفع مقبولة ، كما سبق نقله عن الأكثرين

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ . عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِى الزِّنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

* * *

٣١ - (٢٨٤٤) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ . حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً . فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « تَدْرُونَ مَا هَـٰذَا ؟ » قَالَ قُلْنَا : اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَـٰذَا حَجَرٌ رُمِىَ بِهِ فِى النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِى فِى النَّارِ الْآنَ ، حَتَّى انْتَهَىٰ إِلَىٰ قَعْرِهَا » .

* * *

(...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ . قَالَا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « هَـٰذَا وَقَعَ فِى أَسْفَلِهَا . فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » .

* * *

والمحققين . **قوله** : (سمع وجبة) هى بفتح الواو وإسكان الجيم وهى السقطة . **قوله** : (فى حديث محمد بن عباد بإسناده عن أبى هريرة بهذا الإسناد وقال : هذا وقع فى أسفلها فسمعتم وجبتها) هكذا هو فى النسخ وهو صحيح فيه محذوف دل عليه الكلام أى هذا حجر وقع أو هذا حين ونحو ذلك . **قوله**

٣٢ – (**٢٨٤٥**) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ . قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ » .

* * *

٣٣ – (...) **حدّثنى** عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِى ابْنَ عَطَاءٍ) عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ » .

* * *

(...) **حدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ . وَجَعَلَ – مَكَانَ حُجْزَتِهِ – حِقْوَيْهِ .

* * *

ﷺ : (ومنهم من تأخذه يعنى النار إلىٰ حجزته) هى بضم الحاء وإسكان الجيم ، وهى معقد الإزار والسراويل ، (ومنهم من تأخذه إلىٰ ترقوته) هى بفتح التاء وضم القاف ، وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وفى رواية (حقويه) بفتح الحاء وكسرها ، وهما معقد الإزار ، والمراد هنا ما يحاذى ذلك

(١٣) باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء

٣٤ - (٢٨٤٦) **حدّثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « احْتَجَّتِ النَّارُ وَالجَنَّةُ . فَقَالَتْ هَـٰذِهِ : يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ . وَقَالَتْ هَـٰذِهِ : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ . فَقَالَ اللّٰهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِهَـٰذِهِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ (وَرُبَّمَا قَالَ : أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ) . وَقَالَ لِهَـٰذِهِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا » .

* * *

٣٥ - (...) **وحدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا شَبَابَةُ . حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ . فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ . فَقَالَ اللّٰهُ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ . فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا . فَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ . وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ » .

الموضع من جنبيه . **قوله** ﷺ : (تحاجت النار والجنة) إلى آخره هذا الحديث

(...) **حدّثنا** عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَوْنٍ الْهِلَالِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ (يَعْنِى مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » . وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِى الزِّنَادِ .

* * *

٣٦ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ . فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَالِى لَا يَدْخُلُنِى إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ ؟ قَالَ اللّٰهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ

علىٰ ظاهره ، وأن الله تعالى جعل فى النار والجنة تمييزاً تدركان به فتحاجتا ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً **قوله** ﷺ : (وقالت الجنة فمالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) أما (سقطهم) بفتح السين والقاف أى ضعفاؤهم والمتحقرون منهم، وأما (عجزهم) فبفتح العين والجيم جمع عاجز ، أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة ، وأما الرواية رواية محمد بن رافع ففيها (لا يدخلنى إلا ضعاف الناس وغرتهم) فروى علىٰ ثلاثة أوجه حكاها القاضى ، وهى موجودة فى النسخ إحداها : (غرثهم) بغين معجمة مفتوحة وثاء مثلثة . قال القاضى : هذه رواية الأكثرين من شيوخنا ، ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع . والغرث الجوع ، والثانى : (عجزتهم) بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاى وتاء ، جمع عاجز كما سبق ،

مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادى . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ حَتَّىٰ يَضَعَ اللّٰهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ، رِجْلَهُ . تَقُولُ : قَطِ ، قَطِ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ . وَلَا يَظْلِمُ اللّٰهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللّٰهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا » .

والثالث : (غرتهم) بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق ، وهكذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا ، أى البله الغافلون الذين ليس بهم فتك وحذق فى أمور الدنيا ، وهو نحو الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) ، قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان الذين لا يفطنون للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم فى البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الإيمان وصحيحو العقائد ، وهم أكثر المؤمنين ، وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون ، فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات ، قال : وقيل معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر « أهل الجنة كل ضعيف متضعف » أنه الخاضع لله تعالى المذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر المستكبر . **قوله ﷺ** : (فتقول : قط قط فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلىٰ بعض) معنى (يزوى) يضم بعضها إلىٰ بعض فتجتمع وتلتقى علىٰ من فيها ، ومعنى (قط) حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة . **قوله ﷺ** : (فأما النار فلا تمتلىء حتىٰ يضع الله تبارك وتعالى رجله) وفى الرواية التى بعدها (لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتىٰ يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول : قط قط) وفى الرواية الأولى (فيضع قدمه عليها) هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات ، وقد سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها علىٰ مذهبين : أحدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم فى تأويلها ، بل نؤمن أنها

(٢٨٤٧) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ

حق علىٰ ما أراد الله ، ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد . والثانى : وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا فى تأويل هذا الحديث ، فقيل : المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع فى اللغة ، ومعناه حتىٰ يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب ، قال المازرى والقاضى : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابى . الثانى : أن المراد قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه إلىٰ ذلك المخلوق المعلوم . الثالث : أنه يحتمل أن فى المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية ، وأما الرواية التى فيها يضع الله فيها رجله فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن قد رواها مسلم وغيره فهى صحيحة وتأويلها كما سبق فى القدم ، ويجوز أيضاً أن يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال : رجل من جراد أى قطعة منه . قال القاضى : أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا : ولابد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعى العقلى علىٰ استحالة الجارحة علىٰ الله تعالى . **قوله** ﷺ : (ولا يظلم الله من خلقه أحداً) قد سبق مرات بيان أن الظلم مستحيل فى حق الله تعالى ، فمن عذبه بذنب أو بلا ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى . **قوله** ﷺ : (وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً) هذا دليل لأهل السنة أن الثواب ليس متوقفاً علىٰ الأعمال فإن هؤلاء يخلقون حينئذ ، ويعطون فى الجنة ما يعطون بغير عمل ، ومثله أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط ، فكلهم فى الجنة برحمة الله تعالى وفضله . وفى هذا الحديث دليل علىٰ عظم سعة الجنة ، فقد جاء فى الصحيح أن للواحد فيها مثل الدنيا وعشرة أمثالها ثم يبقى فيها شىء لخلق ينشئهم الله تعالى . **قوله** ﷺ :

أَبِى هُرَيْرَةَ . إِلَىٰ قَوْلِهِ : « وَلِكِلَيْكُمَا عَلَىَّ مِلْؤُهَا » وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ .

* * *

٣٧ - (٢٨٤٨) **حدّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ نَبِىَّ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّىٰ يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ . قَدَمَهُ . فَتَقُولُ : قَطْ ، قَطْ ، وَعِزَّتِكَ . وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ » .

* * *

(...) **وحدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارِ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ شَيْبَانَ .

* * *

٣٨ - (...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الرُّزِّىُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . [٥٠/ق/٣٠] فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ . فَيَنْزَوِى بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطْ قَطْ . بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلَا يَزَالُ فِى الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّىٰ يُنْشِئَ اللّٰهُ لَهَا خَلْقًا .

فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » .

* * *

٣٩ - (...) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِى ابْنَ سَلَمَةَ) . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللّٰهُ أَنْ يَبْقَى . ثُمَّ يُنْشِئُ اللّٰهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ » .

* * *

٤٠ - (٢٨٤٩) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَتَقَارَبَا فِى اللفظ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ) فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (وَاتَّفَقَا فِى بَاقِى الْحَدِيثِ) فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ : هٰذَا الْمَوْتُ . قَالَ وَيُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ قَالَ

(يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال : خلود فلا موت) قال المازرى : الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة وقال بعض المعتزلة : ليس بعرض بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى : ﴿ خلق الموت والحياة ﴾ فأثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين ليس الموت بجسم فى صورة كبش أو غيره ، فيتأول الحديث على أن الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالاً ، لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة والكبش الأملح قيل : هو الأبيض الخالص قاله ابن الأعرابى وقال الكسائى : هو الذى فيه بياض وسواد وبياضه

فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هَـٰذَا الْمَوْتُ . قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ . قَالَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ » قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . [١٩/مريم/٣٩] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا .

* * *

٤١ - (...) **حدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! » ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ » وَلَمْ يَقُلْ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضًا : وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا .

* * *

٤٢ - (٢٨٥٠) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . حَدَّثَنَا نَافِعٌ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « يُدْخِلُ اللّٰهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ . ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا

أكثر وسبق بيانه فى الضحايا . **قوله** ﷺ : (فيشرئبون) بالهمز أى يرفعون

مَوْتَ . كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ » .

* * *

٤٣ – (...) **حدّثني** هَـٰرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّىٰ يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ . فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَىٰ فَرَحِهِمْ . وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَىٰ حُزْنِهِمْ » .

* * *

٤٤ – (٢٨٥١) **حدّثني** سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ هَـٰرُونَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ ، مِثْلُ أُحُدٍ . وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ » .

* * *

رؤوسهم إلى المنادى . **قوله** ﷺ : (ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وما بين منكبيه مسيرة ثلاث) هذا كله لكونه أبلغ فى إيلامه ، وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به . **قوله** ﷺ فى

٤٥ - (٢٨٥٢) **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . يَرْفَعُهُ قَالَ : « مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الْكَافِرِ فِي النَّارِ ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ » .

وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكِيعِيُّ « فِي النَّارِ » .

* * *

٤٦ - (٢٨٥٣) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ . قَالَ ﷺ : « كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّٰهِ لَأَبَرَّهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ » . قَالُوا : بَلَىٰ . قَالَ : « كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » .

* * *

(...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

أهل الجنة : (كل ضعيف متضعف) ضبطوا قوله : (متضعف) بفتح العين وكسرها ، المشهور الفتح ، ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله فى الدنيا يقال تضعفه واستضعفه ، وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه ، قال القاضى : وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان ، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد

جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ ، بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ » .

* * *

٤٧ – (...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّٰهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ » ..

* * *

٤٨ – (٢٨٥٤) حدّثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّٰهِ لَأَبَرَّهُ » .

الاستيعاب فى الطرفين ، ومعنى (الأشعث) متلبد الشعر مغبره الذى لا يدهنه ولا يكثر غسله ومعنى (مدفوع بالأبواب) أنه لا يؤذن له بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس . **قوله** ﷺ : (لو أقسم على الله لأبره) معناه لو حلف يميناً طمعاً فى كرم الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل : لو دعاه لأجابه يقال أبررت قسمه وبررته والأول هو المشهور . **قوله** ﷺ فى أهل النار : (كل عتل جواظ مستكبر) وفى رواية (كل جواظ زنيم متكبر) أما (العتل) بضم العين والتاء فهو الجافى الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل : الجافى الفظ الغليظ . وأما (الجواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة فهو الجموع المنوع وقيل :

٤٩ – (٢٨٥٥) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ زَمْعَةَ . قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَذَكَرَ الَّذِى عَقَرَهَا . فَقَالَ : « إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا : انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِى رَهْطِهِ ، مِثْلُ أَبِى زَمْعَةَ » ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ : « إِلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ؟ » فِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ « جَلْدَ الْأَمَةِ » وَفِى رِوَايَةِ أَبِى كُرَيْبٍ « جَلْدَ الْعَبْدِ . وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِى ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ : « إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » .

* * *

٥٠ – (٢٨٥٦) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ :

كثير اللحم المختال فى مشيته وقيل : القصير البطين وقيل : الفاخر بالخاء ، وأما (الزنيم) فهو الدعى فى النسب الملصق بالقوم وليس منهم شبه بزنمة الشاة ، وأما (المتكبر والمستكبر) فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس . **قوله** ﷺ فى الذى عقر الناقة : (عزيز عارم) العارم بالعين المهملة والراء قال أهل اللغة : هو الشرير المفسد الخبيث وقيل : القوى الشرس ، وقد عرم بضم الراء وفتحها وكسرها عرامة بفتح العين وعراماً بضمها ، فهو عارم وعرم . وفى هذا الحديث النهى عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب ، وفيه النهى عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره ، بل ينبغى أن يتغافل عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان فيه من غير التفات ولا غيره ويظهر أنه لم يسمع

« رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ ، أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَـٰؤُلَاءِ ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ » .

* * *

٥١ - (...) **حدّثني** عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِي . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ » .

وفيه حسن الأدب والمعاشرة . **قوله** ﷺ : (رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبا بنى كعب هؤلاء يجر قصبه فى النار) وفى الرواية الأخرى (رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيب السوائب) أما (قمعة) ضبطوه علىٰ أربعة أوجه أشهرها : قِمَّعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة والثانى كسر القاف والميم المشددة ، حكاه القاضى عن رواية الباجى عن ابن ماهان ، والثالث : فتح القاف مع إسكان الميم ، والرابع : فتح القاف والميم جميعاً وتخفيف الميم . قال القاضى : وهذه رواية الأكثرين وأما (خندف) فبكسر الخاء المعجمة والدال ، هذا هو الأشهر ، وحكى القاضى فى المشارق فيه وجهين : أحدهما هذا ، والثانى : كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء ، وهى اسم القبيلة فلا تنصرف ،

٥٢ - (٢١٢٨) **حدّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا . قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ . وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ . رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ . لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا . وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » .

واسمها ليلى بنت عمران بن الجاف بن قضاعة . **وقوله** ﷺ : (أبا بنى كعب) كذا ضبطناه (أبا) بالباء وكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا وفى بعضها (أخا) بالخاء ، ونقل القاضى هذا عن أكثر رواة الجلودى ، قال : والأول رواية ابن ماهان وبعض رواة الجلودى قال : وهو الصواب قال : وكذا ذكر الحديث ابن أبى خيثمة ومصعب الزبيرى وغيرهما ، لأن كعباً هو أحد بطون خزاعة وابنه ، وأما (لحى) فبضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء ، وأما (قصبه) فبضم القاف وإسكان الصاد . قال الأكثرون يعنى أمعاءه ، وقال أبو عبيد : الأمعاء واحدها قصب ، أما **قوله** فى الرواية الثانية (عمرو بن عامر) فقال القاضى : المعروف فى نسب ابن خزاعة : عمرو بن لحى بن قمعة كما قال فى الرواية الأولى وهو قمعة بن إلياس بن مضر وإنما عامر عم أبيه أبى قمعة وهو مدركة بن إلياس هذا قول نساب الحجازيين ومن الناس من يقول : إنهم من اليمن من ولد عمرو بن عامر وأنه عمرو بن لحى واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد يحتج قائل بهذه الرواية الثانية . هذا آخر كلام القاضى والله أعلم .

قوله ﷺ : (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ فأما

....

أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ، أما الكاسيات ففيه أوجه : أحدها : معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها ، والثانى : كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات ، والثالث : تكشف شيئاً من بدنها إظهاراً لجمالها فهن كاسيات عاريات ، والرابع : يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات فى المعنى ، وأما (مائلات مميلات) فقيل : زائغات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن ، وقيل : مائلات متبخترات فى مشيتهن مميلات أكتافهن ، وقيل : مائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا معروفة لهن مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة ، وقيل : مائلات إلىٰ الرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وغيرها ، وأما (رؤوسهن كأسنمة البخت) فمعناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف علىٰ الرأس حتىٰ تشبه أسنمة الإبل البخت هذا هو المشهور فى تفسيره . قال المازرى : ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلىٰ الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رؤوسهن ، واختار القاضى أن المائلات تمشطن المشطة الميلاء قال : وهى ضفر الغدائر وشدها إلىٰ فوق وجمعها فى وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت قال : وهذا يدل علىٰ أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن وجمع عقائصها هناك وتكثرها بما يضفرنه حتىٰ تميل إلىٰ ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام ، قال ابن دريد : يقال : ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلىٰ أحد شقيها والله أعلم . **قوله ﷺ** : (لا يدخلن الجنة) يتأول التأويلين السابقين فى نظائره أحدهما : أنه محمول علىٰ من استحلت حراماً من ذلك مع علمها بتحريمه فتكون كافرة مخلدة فى النار لا تدخل الجنة أبداً ، والثانى : يحمل علىٰ أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفائزين والله تعالى أعلم .

٥٣ - (٢٨٥٧) **حدّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثنَا زَيْدٌ (يَعْنِى ابْنَ حُبَابٍ) . حَدَّثنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثنَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « يُوشِكُ ، إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَنْ تَرَىٰ قَوْماً فِى أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ . يَغْدُونَ فِى غَضَبِ اللّهِ ، وَيَرُوحُونَ فِى سَخَطِ اللّهِ » .

* * *

٥٤ - (...) **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالُوا : حَدَّثنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِىُّ . حَدَّثنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثنِى عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَىٰ قَوْمًا يَغْدُونَ فِى سَخَطِ اللّهِ ، وَيَرُوحُونَ فِى لَعْنَتِهِ . فِى أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ » .

*
* *

(١٤) باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة

٥٥ - (٢٨٥٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِدْرِيسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِى وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى خَالِدٍ . ح وحدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . حَدَّثَنَا قَيْسٌ . قَالَ : سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا ، أَخَا بَنِى فِهْرٍ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « وَاللّٰهِ ! مَا الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَـٰذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَىٰ بِالسَّبَّابَةِ - فِى الْيَمِّ . فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ ؟ » .

باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة

قوله ﷺ : (والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة فلينظر بم ترجع) وفى رواية (وأشار إسماعيل بالإبهام) هكذا هو فى نسخ بلادنا (بالإبهام) وهى الأصبع العظمى المعروفة ، كذا نقله القاضى عن جميع الرواة إلا السمرقندى فرواه (البهام) قال : وهو تصحيف ، قال القاضى : ورواية السبابة أظهر من رواية الإبهام ، وأشبه بالتمثيل لأن العادة الإشارة بها لا بالإبهام ويحتمل أنه أشار بهذه مرة وهذه مرة ، (واليم) البحر . **وقوله** : (بم ترجع) ضبطوا (ترجع) بالمثناة فوق والمثناة تحت ، والأول أشهر

وَفِى حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا ، غَيْرَ يَحْيَىٰ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ ذٰلِكَ .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ : عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَخِى بَنِى فِهْرٍ .

وَفِى حَدِيثِهِ أَيْضًا : قَالَ وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالْإِبْهَامِ .

* * *

٥٦ - (٢٨٥٩) وحدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِى صَغِيرَةَ . حَدَّثَنِى ابْنُ أَبِى مُلَيكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعاً ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ؟ قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ! الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ » .

ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلىٰ أحدكم ، والمثناة فوق أعاده علىٰ الأصبع وهو الأظهر ، ومعناه : لا يعلق بها كثير شيء من الماء ، ومعنى الحديث : ما الدنيا بالنسبة إلىٰ الآخرة فى قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذى يعلق بالأصبع إلىٰ باقى البحر . **قوله** ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً) ، (الغرل) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء معناه غير مختونين جمع أغرل وهو الذى لم يختن وبقيت معه غرلته وهى قلفته وهى الجلدة التى تقطع فى الختان . قال الأزهرى وغيره : هو الأغرل والأرغل والأغلف بالغين المعجمة فى الثلاثة ، والأقلف والأعرم بالعين المهملة

(...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِى صَغِيرَةَ ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِى حَدِيثِهِ « غُرْلًا » .

* * *

٥٧ - (٢٨٦٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ (قَالَ إِسْحَـٰقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللّٰهِ مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِى حَدِيثِهِ : يَخْطُبُ .

* * *

٥٨ - (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِى . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنّٰى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ . فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللّٰهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا . كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

وجمعه غرل ورغل وغلف وقلف وعرم والحفاة جمع حاف والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم .

نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . [٢١/الأنبياء/١٠٤] أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَىٰ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِى فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ . فَأَقُولُ : يَارَبِّ ! أَصْحَابِى . فَيقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . [٥/المائدة/١١٧ و ١١٨] قَالَ فَيُقَالُ لِى : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

وَفِى حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ « فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

* * *

٥٩ - (٢٨٦١) **حدّثنى** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَـٰقَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ . قَالَا جَمِيعًا : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ . وَاثْنَانِ عَلَىٰ بَعِيرٍ . وَثَلَاثَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ . وَأَرْبَعَةٌ

قوله ﷺ : (سيجاء برجال من أمتى إلىٰ آخره) هذا الحديث قد سبق شرحه فى كتاب الطهارة وهذه الرواية تؤيد قول من قال هناك المراد به الذين ارتدوا عن الإسلام . **قوله** ﷺ : (يحشر الناس علىٰ ثلاث طرائق راغبين راهبين

عَلَىٰ بَعِيرٍ . وَعَشَرَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ . وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ . تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا . وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا . وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا » .

*
* *

واثنان علىٰ بعير وثلاثة علىٰ بعير وأربعة علىٰ بعير وعشرة علىٰ بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) قال العلماء : وهذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله ﷺ : « تحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى » وهذا آخر أشراط الساعة ، كما ذكر مسلم بعد هذا فى آيات الساعة قال : « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » وفى رواية « تطرد الناس إلىٰ محشرهم » والمراد بثلاث طرائق ثلاث فرق ومنه قوله تعالى إخباراً عن الجن ﴿ كنا طرائق قدداً ﴾ أى فرقاً مختلفة الأهواء .

(١٥) باب فى صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها

٦٠ - (٢٨٦٢) **حدّثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَعُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ سَعِيدٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ (يَعْنُونَ ابْنَ سَعِيدٍ) عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ . أَخْبَرَنِى نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . [٨٣/المطففين/٦] قَالَ : « يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِى رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » . وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنّٰى قَالَ : « يَقُومُ النَّاسُ » لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ .

* * *

(...) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَٰقَ الْمُسَيَّبِىُّ . حَدَّثَنَا أَنَسٌ (يَعْنِى ابْنَ عِيَاضٍ) . ح وَحَدَّثَنِى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ . ح وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ . حَدَّثَنَا

باب فى صفة يوم القيامة أعاننا الله علىٰ أهواله

قوله ﷺ : (يقوم أحدهم فى رشحه إلىٰ أنصاف أذنيه) وفى رواية (فيكون الناس علىٰ قدر أعمالهم فى العرق) قال القاضى : ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم ورحمة بعضهم بعضاً .

مَعْنٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ . ح وَحَدَّثَنَا الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . كُلُّ هٰؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللّٰهِ عَنْ نَافِعٍ .

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَصَالِحٍ « حَتَّىٰ يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .

* * *

٦١ - (٢٨٦٣) **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَرَقَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا . وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَىٰ أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَىٰ آذَانِهِمْ » يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ .

* * *

٦٢ - (٢٨٦٤) **حدّثنا** الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ ، أَبُو صَالِحٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ جَابِرٍ . حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ . حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنَ الْخَلْقِ ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » .

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللّٰهِ ! مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ ؟ أَمَسَافَةَ

الْأَرْضِ ، أم الْمِيلَ الَّذِى تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ .

قَالَ : « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِى الْعَرَقِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا » .

قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ .

*
* *

(١٦) باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار

٦٣ - (٢٨٦٥) حدّثنى أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِى غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ ، ذَاتَ يَوْمٍ فِى خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى ، يَوْمِى هٰذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ ، وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمَتْ

باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار

قوله ﷺ : (إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبداً حلال) معنى (نحلته) أعطيته ، وفى الكلام حذف أى قال الله تعالى : كل مال أعطيته عبداً من عبادى فهو له حلال ، والمراد إنكار ما حرموا علىٰ أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراماً بتحريمهم ، وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

قوله تعالى : (وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى ، وقيل : مستقيمين منيبين لقبول الهداية ، وقيل : المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر ، وقال : ألست بربكم قالوا : بلى . **قوله تعالى** :

عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللّٰهَ نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِى بِكَ . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ . تَقْرَؤُهُ نَائِماً

(وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) هكذا هو فى نسخ بلادنا (فاجتالتهم) بالجيم وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين ، وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى (فاختالتهم) بالخاء المعجمة قال : والأول أصح وأوضح أى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل كذا فسره الهروى وآخرون وقال شمر : اجتال الرجل الشىء ذهب به واجتال أموالهم ساقها وذهب بها . قال القاضى : ومعنى (فاختالوهم) بالخاء علىٰ رواية من رواه أى يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه . **قوله** ﷺ : (وإن الله تعالى نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب) المقت أشد البغض ، والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثه رسول الله ﷺ ، والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون علىٰ التمسك بدينهم الحق من غير تبديل . **قوله سبحانه وتعالى** : (إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك) معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده والصبر فى الله تعالى وغير ذلك ، وأبتلى بك من أرسلتك إليهم فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص فى طاعاته ، ومن يتخلف ويتأبد بالعداوة والكفر ، ومن ينافق والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك واقعاً بارزاً فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد علىٰ ما وقع منهم لا علىٰ ما يعلمه قبل وقوعه وإلا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله : ﴿ ولنبلونكم حتىٰ نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ أى نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به . **قوله تعالى** : (وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظان) أما **قوله تعالى** : (لا يغسله

وَيقْظَانَ . وَإِنَّ اللّٰهَ أَمَرَنِى أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ ! إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِى فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ . وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ . وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِى قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِى لَا زَبْرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِى لَا يَخْفَىٰ لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا

الماء) فمعناه محفوظ فى الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى علىٰ ممر الأزمان . وأما **قوله تعالى** : (تقرأه نائماً ويقظان) فقال العلماء : معناه يكون محفوظاً لك فى حالتى النوم واليقظة ، وقيل : تقرأه فى يسر وسهولة . **قوله ﷺ** : (فقلت رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة) هى بالثاء المثلثة أى يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أى يكسر . **قوله تعالى** : (واغزهم نغزك) بضم النون أى نعينك . **قوله ﷺ** : (وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف) **فقوله** : (ومسلم) مجرور معطوف علىٰ ذى قربى **وقوله** : (مقسط) أى عادل . **قوله ﷺ** : (الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً) فقوله : (زبر) بفتح الزاى وإسكان الموحدة أى لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى ، وقيل : هو الذى لا مال له ، وقيل : الذى ليس عنده ما يعتمده ، **وقوله** : (لايتبعون) بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتباع وفى بعض النسخ (يبتغون) بالموحدة والغين المعجمة أى لا يطلبون . **قوله ﷺ** : (والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه) معنى (لا يخفى) لا يظهر قال أهل اللغة : يقال : خفيت الشىء إذا أظهرته ،

خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وهُو يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ » . وذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ « والشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ » ولَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وأَنْفِقْ فسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ » .

* * *

(...) **وحدّثناه** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ « كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ » .

* * *

(...) **حدّثني** عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ ، صَاحِبِ الدَّسْتَوَائِيِّ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَقَالَ فِي آخِرِهِ . قَالَ يَحْيَىٰ : قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِي هَـٰذَا الْحَدِيثِ .

---

* * *

وأخفيته إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعاً . **قوله** : (وذكر البخل والكذب) هي فى أكثر النسخ (أو الكذب) بأو وفى بعضها (والكذب) بالواو والأول هو المشهور فى نسخ بلادنا . وقال القاضى : روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو إلا ابن أبى جعفر عن الطبرى فبأو وقال بعض الشيوخ : ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة ، وأما (الشنظير) فبكسر الشين والظاء المعجمتين وإسكان النون بينهما ، وفسره فى الحديث : بأنه الفحاش وهو

٦٤ - (...) **وحدّثني** أَبُو عَمَّارٍ ، حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ . حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَىٰ عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مَطَرٍ . حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا . فَقَالَ : « إِنَّ اللّٰهَ أَمَرَنِي » وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ . وَزَادَ فِيهِ « وَإِنَّ اللّٰهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : « وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا » . فَقُلْتُ : فَيَكُونُ ذٰلِكَ ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ ! قَالَ : نَعَمْ . وَاللّٰهِ ! لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَىٰ عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا .

* * *

السيء الخلق . **قوله** : (فيكون ذلك يا أبا عبد الله قال : نعم والله لقد أدركتهم فى الجاهلية إلىٰ آخره) أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله والقائل له قتادة ، **وقوله** : (لقد أدركتهم فى الجاهلية) لعله يريد أواخر أمرهم وآثار الجاهلية وإلا فمطرف صغير عن إدراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل .

(١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه

٦٥ - (٢٨٦٦) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يُقَالُ : هَـٰذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللّٰهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه

اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة ، ولا يمتنع فى العقل أن يعيد الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده ، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة فى إثبات عذاب القبر وسماع النبى ﷺ صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه ﷺ لأهل القليب ، **وقوله** : (ما أنتم بأسمع منهم) وسؤال الملكين الميت وإقعادهما إياه وجوابه لهما ، والفسح له فى قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشى ، وسبق معظم شرح هذا فى

٦٦ - (...) **حدّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَالْجَنَّةُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَالنَّارُ » قَالَ : « ثُمَّ يُقَالُ : هَٰذَا مَقْعَدُكَ الَّذِى تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

كتاب الصلاة وكتاب الجنائز ، والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا ، خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلىٰ جزء منه ، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا : لا يشترط إعادة الروح قال أصحابنا : هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون فى الحى قال أصحابنا : ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد فى العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر ، وهو سبحانه وتعالى قادر علىٰ ذلك فكذا يعيد الحياة إلىٰ جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان ، فإن قيل : فنحن نشاهد الميت علىٰ حاله فى قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر ؟ فالجواب : أن ذلك غير ممتنع ، بل له نظير فى العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاماً لا نحس نحن شيئاً منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وألماً لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه وكذا كان جبرئيل يأتى النبى صلى الله عليهما وسلم فيخبره بالوحى الكريم ولا يدركه الحاضرون ، وكل هذا ظاهر جلى قال أصحابنا : وأما إقعاده المذكور فى الحديث فيحتمل أن يكون مختصاً بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له فى قبره فيقعد ويضرب والله أعلم . **قوله** : (مقعدك حتىٰ يبعثك الله) هذا

٦٧ - (٢٨٦٧) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَـٰكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ ، عَلَىٰ بَغْلَةٍ لَهُ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ . وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ (قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ) فَقَالَ : « مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَـٰذِهِ الْأَقْبُرِ » ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا . قَالَ : « فَمَتَىٰ مَاتَ هَـٰؤُلَاءِ ؟ » قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ . فَقَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَىٰ فِي قُبُورِهَا . فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا ، لَدَعَوْتُ اللّٰهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِى أَسْمَعُ مِنْهُ » ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ . فَقَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .

تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر . **قوله** : (حادت به بغلته) أى مالت عن الطريق ونفرت ، (وقرع النعال وخفقها) هو ضربها الأرض وصوتها فيها . **قوله** : (ما كنت تقول فى هذا الرجل) يعنى بالرجل النبى ﷺ وإنما يقوله فى هذه العبارة التى ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسئول لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل

٦٨ - (٢٨٦٨) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللّٰهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » .

* * *

٦٩ - (٢٨٦٩) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى وَابْنُ بَشَّارٍ . جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْبَرَاءِ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ . فَسَمِعَ صَوْتًا . فَقَالَ : « يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا » .

* * *

٧٠ - (٢٨٧٠) **حدّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ » قَالَ : « يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَـٰذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَ :

« فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ » قَالَ : « فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ . قَدْ أَبْدَلَكَ اللّٰهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ » قَالَ نَبِيُّ اللّٰهِ ﷺ : « فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا » .

قَالَ قَتَادَةُ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا . وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

* * *

٧١ - (...) **وحدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا » .

* * *

٧٢ - (...) **حدّثني** عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ) عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛

ثم يثبت الله الذين آمنوا . **قوله** : (يفسح له فى قبره ويملأ عليه خضراً إلىٰ يوم يبعثون) (الخضر) ضبطوه بوجهين : أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد ، والثانى : بضم الخاء وفتح الضاد ، والأول أشهر ومعناه : يملأ نعماً غضة ناعمة واصلة من خضرة الشجر هكذا فسروه . قال القاضى : يحتمل أن يكون هذا الفسح له علىٰ ظاهره ، وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال : ويحتمل أن يكون علىٰ ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال : سقى الله قبره ، والاحتمال

أَنَّ نَبِيَّ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ » فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ .

* * *

٧٣ - (**٢٨٧١**) **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ . [١٤/إبراهيم/٢٧] قَالَ : « نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ . فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللّٰهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ (ﷺ) فَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » .

* * *

٧٤ - (...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ (يَعْنُونَ ابْنَ مَهْدِيٍّ) عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ .

* * *

٧٥ - (**٢٨٧٢**) **حدّثني** عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : « إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ

يُصْعِدَانِهَا » .

قَالَ حَمَّادٌ : فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا ، وَذَكَرَ الْمِسْكَ .

قَالَ : « وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ . صَلَّى اللّٰهُ عَلَيكِ وَعَلَىٰ جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ . فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ آخِرِ الْأَجَلِ » .

قَالَ : « وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ – قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا ، وَذَكَرَ لَعْنًا – وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ . قَالَ فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ آخِرِ الْأَجَلِ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ رَيْطَةً ، كَانَتْ عَلَيْهِ ، عَلَىٰ أَنْفِهِ ، هٰكَذَا .

* * *

٧٦ – (٢٨٧٣) **حدّثنى** إِسْحٰقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ الْهُذَلِيُّ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ . قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ عُمَرَ

الأول أصح والله أعلم . **قوله** فى روح المؤمن : (ثم يقول : انطلقوا به إلىٰ آخر الأجل ثم قال : فى روح الكافر فيقال : انطلقوا به إلىٰ آخر الأجل) قال القاضى : المراد بالأول انطلقوا بروح المؤمن إلىٰ سدرة المنتهى ، والمراد بالثانى انطلقوا بروح الكافر إلىٰ سجين فهى منتهى الأجل ، ويحتمل أن المراد إلىٰ انقضاء أجل الدنيا . **قوله** : (فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه علىٰ أنفه) : (الريطة) بفتح الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق ، وقيل : هى الملاءة وكان سبب ردها علىٰ

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . فَتَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ . وَكُنتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ . فَرَأَيْتُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِى . قَالَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ : أَمَا تَرَاهُ ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ . قَالَ يَقُولُ عُمَرُ : سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَىٰ فِرَاشِى . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ . يَقُولُ : « هَـٰذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ » قَالَ فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ! مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِى حَدَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ . قَالَ فَجُعِلُوا فِى بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَىٰ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ! وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ! هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا ؟ فَإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِىَ اللّٰهُ حَقًّا » .

قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟ قَالَ : « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَىَّ شَيْئًا » .

الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر . **قوله** : (حديد البصر) بالحاء أى نافذه ومنه قوله تعالى : ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ . **قوله** ﷺ : (هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله إلىٰ آخره) هذا من معجزاته ﷺ الظاهرة . **قوله** ﷺ فى قتلى بدر : (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال المازرى : قال بعض الناس : الميت يسمع عملاً بظاهر هذا الحديث ، ثم أنكره المازرى وادعى أن هذا خاص فى هؤلاء ، ورد عليه القاضى عياض ، وقال : يحمل سماعهم علىٰ ما يحمل عليه سماع الموتى فى أحاديث عذاب القبر وفتنته التى لا مدفع لها ، وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم يعقلون به ، ويسمعون فى الوقت الذى يريد الله هذا كلام القاضى وهو الظاهر المختار الذى يقتضيه أحاديث السلام علىٰ القبور والله أعلم .

٧٧ – (٢٨٧٤) **حدّثنا** هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلاثاً . ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ : « يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ ! يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ! يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ! أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّىٰ يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا ؟ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ . وَلَـٰكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا » ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا . فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ .

* * *

٧٨ – (٢٨٧٥) **حدّثني** يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَىٰ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ

قوله : (يارسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا) هكذا هو فى عامة النسخ المعتمدة (كيف يسمعوا وأنى يجيبوا) من غير نون وهى لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال وسبق بيانها مرات ، ومنها الحديث السابق فى كتاب الإيمان « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا » **وقوله** : (جيفوا) أى أنتنوا وصاروا جيفاً ، يقال : جيف الميت وجاف وأجاف وأروح وأنتن بمعنى . **قوله** : (فسحبوا فألقوا فى قليب بدر) وفى الرواية الأخرى (فى طوى من أطواء بدر) القليب والطوى بمعنى وهى البئر المطوية بالحجارة ، قال أصحابنا : وهذا السحب إلىٰ القليب ليس دفناً لهم ولا صيانة وحرمة ، بل لدفع رائحتهم المؤذية ، والله أعلم .

أَبِى طَلْحَةَ . ح وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِى طَلْحَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَبِىُّ اللّٰهِ ﷺ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا . (وَفِى حَدِيثِ رَوْحٍ ، بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا) مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ . فَأُلْقُوا فِى طَوِىٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ .

* * *

(١٨) باب إثبات الحساب

٧٩ - (٢٨٧٦) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « مَنْ حُوسِبَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عُذِّبَ » فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ [٨٤/الانشقاق/٨] فَقَالَ : « لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ . إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ . مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ » .

باب إثبات الحساب

قوله ﷺ : (من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) معنى (نوقش) استقصى عليه قال القاضى وقوله : (عذب) له معنيان أحدهما : أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ ، والثانى : أنه مفض إلىٰ العذاب بالنار ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى (هلك) مكان (عذب) هذا كلام القاضى ، وهذا الثانى هو الصحيح ، ومعناه : أن التقصير غالب فى العباد ، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء . **قوله** فى إسناد هذا الحديث : (عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة) هذا مما استدركه الدارقطنى علىٰ البخارى ومسلم وقال : اختلف العلماء عن ابن أبى مليكة ، فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عنها ، وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول علىٰ أنه سمعه من القاسم عن عائشة وسمعه أيضاً منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر هذا .

(...) **حدّثنى** أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِىُّ وَأَبُو كَامِلٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٨٠ - (...) **وحدّثنى** عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ (يَعْنِى ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ) . حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْقُشَيْرِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَلَيْسَ اللّٰهُ يَقُولُ : حِسَابًا يَسِيرًا ؟ قَالَ : « ذَاكِ الْعَرْضُ وَلَـٰكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ » .

* * *

(...) **وحدّثنى** عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ بِشْرٍ . حَدَّثَنِى يَحْيَىٰ (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ » ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِى يُونُسَ .

* * *

(١٩) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، عند الموت

٨١ - (٢٨٧٧) **حدّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ . أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ ، يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللّٰهِ الظَّنَّ » .

* * *

باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

قوله ﷺ : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) وفى رواية (إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ، وحث علىٰ الرجاء عند الخاتمة ، وقد سبق فى الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى : (أنا عند ظن عبدى بى) قال العلماء : معنى حسن الظن بالله تعالى : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا : وفى حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء ، وقيل : يكون الخوف أرجح ، فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصى والقبائح ، والحرص علىٰ الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك أو معظمه فى هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلىٰ الله تعالى ، والإذعان له ويؤيده الحديث المذكور بعده (يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه) ولهذا عقبه مسلم للحديث الأول قال العلماء : معناه يبعث علىٰ الحالة التى مات عليها ، ومثله الحديث الآخر بعده ثم بعثوا على نياتهم .

(...) **وحدّثنا** عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٨٢ - (...) **وحدّثنى** أَبُو دَاوُدَ ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، عَارِمٌ . حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا وَاصِلٌ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

* * *

٨٣ - (٢٨٧٨) **وحدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَـانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ » .

* * *

(...) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . وَلَمْ يَقُلْ : سَمِعْتُ .

٨٤ - (٢٨٧٩) **وحدّثني** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا ، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ » .

*
* *

صفحة

* * *